القَصِيدَةُ العُمَريّة

في سِيرة عُمَرَ بْنِ الخَطّاب رضيَ الله تعالى عنه

بقلم

الدّكتور حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وقفٌ على معهد الدّراسات القُرْآنيَّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان: ١٣ شارع الحضارة – الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد : مكّة المكرّمة

ص . ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا العمل بعنوان : القَصِيدَةُ العُمَرِيّة ، في سيرة عمر بن الخطّاب ، رضي الله تعالى عنه يتألّف من شَقّين .

الشِّقُّ الأَوّل عبارةٌ عن ترجمةٍ موجزةٍ لعمر رضي الله تعالى عنه ، الصّحابيّ الجلِيل ، وثاني الخلفاء الأربعة الرّاشدين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وأوّل من لُقِّبَ بأمير المؤمنين ، والّذي أَثْنَى عليه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ثناءً عاطراً ، وهذا الثّناء مفتاح شخصيّته رضي الله تعالى عنه ، وهو الزّاهد ، التّقِيّ ، الوَرِع ، القَوِيّ الأمين ، صاحب الفتوحات العظيمة ، الّذي انْتَصَبَ في عهده اثنا عشر ألف منبر ، وصاحب الموافقات ، والأوّليّات، والسّبب بعد الله تعالى في التّعريب ، حينما وجد في سورة الحشر المدنيّة الكريمة ، في الآية السّابعة الكريمة ، الدَّلِيلَ على رأيه وهو يصلّي إماما في صلاةٍ جهريّة ، بأن يَبْقَى السّواد والأراضي الخصبة في البلاد المفتوحة في أيدى أصحابها ، كيلا يذوب الفاتحون في تلك البلاد لقلّتهم . وقد عزّز عَمَلِيَّةَ التّعريب تَمْصِيرُ الأمصار وبناءُ العواصم الإسلاميّة كالبصرة ، والكوفة ، والمَوْصِل ، والفُسْطاط وغَيْرِها من العواصم . إنّ كلّ هذه المدن لا يحول بينها وبين المدينة المنوّرة العاصمة أيُّ حاجزٍ مائيٍّ ضَماناً لوصول البريد والإمدادات العسكريّة . إنّه بفضل الله تعالى ثمّ بفضل هذا العمل ذابت الكثرة في القلّة وتمّت عمليّة التّعريب . ولله الحمد والمنّة . ولم يكن الهدف من شِقّ التّرجمة الموجزة الإحاطة

بكلّ جوانب عظمة هذه الشخصيّة الفذّة ولا بَعْضِها ، إذ يَكْفِي من القِلادَةِ ما أحاط بالعُنُق .

والشِّقّ الآخَرُ عبارةٌ عن القَصيدة العُمَرِيّة في ألفين ومائة وواحِدٍ وعشرين بيتاً في رويّ الرّاء المجرورة في بحر البسيط . وإذا كان النَّثْر عاجزاً عن الإحاطة بعظمة هذه الشّخصيّة الفذّة فالشّعر أعجز . وقد كانت القصيدة صدًى لتلك التّرجمة الموجزة أو شرحاً لها . عِلْماً بِأنَّ التّرجمة تُكْتَبُ بعد نظم القصيدة. ولكثرة جوانب عظمة هذه الشّخصيّة الّتي يَعْجِزُ النّثر عن الإحاطة بها كَثُرَتِ العناوين الدّاخِليّة في القصيدة كثرةً واضحة ، لأنّه رضي الله تعالى عنه وظّفَ كُلَّ كَفاءةٍ لنشر الإسلام ، فكثرت تَبَعاً لذلك العناصر .

واللهَ تعالى أسأل أن يتفضَّل بقبول هذا العمل ، وأن يُبارِكَه ، ويَضَعَ له القبول ، ويُثيبَ عليه ، إنّه جوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يَصِفُون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾ وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صبيحة يوم الأحد ١٤٣٠/٢/٢٠هـ
الموافق ٢٠٠٩/٢/١٥م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د . حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

ترجمة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه
(٤٠ ق هـ- ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م)[١]

هو عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل القرشيّ العَدَويّ أبو حفص . ثاني الخلفاء الرّشدين وأوّل من لقّب بأَمير المؤمنين . الصّحابِيّ الجليل الشّجاع الحازم صاحب الفتوحات . يضرب بِعَدْلِه المَثَل[٢] وإليه كانت السّفارة في الجاهليَّة ، فَكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم ، أو بينهم وبين غيرهم بَعثوه سفيراً ، أي رسولاً[٣] ولمّا بُعِث رسول الله ﷺ كان عمر شديداً عليه وعلَى المسلمين . ثمّ لطف الله تعالى به فأسلم قديماً ، فأسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة[٤] وقال الزبير بن بكّار أسلم عمر بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم[٥] وكان النّبيّ ﷺ قال : اللّهمّ أعِزّ الإسلام بأحبِّ الرّجلين إليك ، عمر ابن الخطّاب أو عمرو بن هشام ، يَعْنِي أبا جهل[٦] وسبب إسلامه أنّ أخته فاطمة بنت الخطّاب رضي الله عنها كانت زوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة[٧] المبشّرين بالجنّة[٨] وكانت أسلمت هي وزوجها . فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقِبهما[٩] .

انطلق عمر إلى منزل أخته وخَتَنِه[١٠] فسمعهما من وراء الباب يقرآن

---

(١) الأعلام ٥/ ٤٥ وانظر الإصابة ٢/ ٥١٨ .
(٢) الأعلام ٥/ ٤٥ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ و ٧ .
(٨) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ و ٧ وأسد الغابة ٣/ ٢١٣ .
(٩) انظر مثلاً أسد الغابة ٤/ ٥٤ .
(١٠) الختن : زوج الأخت .

القرآن الكريم وكان معهما خبّاب بن الأَرَتّ يُقْرِؤهما القرآن الكريم كما تقول بعض الرّوايات[1] .

وحينما دقّ الباب فزع من بالدّار حينما علموا بأنّه عمر . أمّا ابنُ الأَرتّ فاختفى في عُمْقِ الدّار . وأمّا سعيدٌ ففتح الباب ودخل عمر ، وقد نسي سعيد وزوجه الصّحيفة من القرآن الكريم ، فأبصرها عمر . وحينما فاتحهما في إسلامهما أنكرَا ، ولكنّ الصّحيفة تقول بغير ذلك ، فضرب عمر ختنه فأسال الدّم من وجهه ، وضرب أخته الّتي أرادت حماية زوجها فأسال دمها . انفجرت الأخت في عمر معلنةً إسلامها . وكأنّه رقّ لأختِه وزوجها . وقد أصابت دعوة النّبيّ ﷺ عمر . وها هو ذا يريد أن يقرأ الصّحيفة ، ولكنّ أخته تمنعه لأنّه مُشْرِكٌ نَجِس . ولا تسمح له بقراءتها حتّى يغتسل ويتطهّر فيفعل عمر ذلك . استجاب الحقّ عزّ وجلّ دعاء النّبيّ ﷺ لعمر بالهداية . ويقرأ عمر الصّحيفة ، وكانت من أوّل سورة طه . ويشرح الله تعالى صدره لدين الإسلام ، ويعلن إسلامه ، ويرتجّ البيت بالتّكبير ، ويخرج ابن الأَرَتّ من مخدعه ، ويعلن عمر أنّه يريد أن يلتقي بالنّبيّ ﷺ لِيُعْلِنَ إسلامه ، ويكون معه . لقد فعل رضي الله تعالى عنه كلّ ما طُلِبَ منه. وها هو ذا بين يدي النّبيّ ﷺ[2] وذاع نبأ إسلام عمر ، وعلمت قريشٌ بذلك ، فلم تصب قريشاً كآبةٌ مثلها[3]

لقد فرح النّبيّ ﷺ بإسلام عمر رضي الله عنه فقد استجاب الله تعالى دعاءه له ، وفرح الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم . فاتح عمر رضي الله تعالى عنه النّبيّ ﷺ في إعلان الإسلام فَأَذِن له . خرج المسلمون من دار الأرقم إلى المسجدالحرام يعلنون إسلامِهم في صفّين اثنين . أحدهما يَقْدُمُهُ عمر رضي الله عنه

---

(١) انظر مثلاً أسد الغابة ٤/ ٥٤ وتاريخ الخلفاء ١٠٤ .

(٢) هذا موجز ما جاء به عن إسلامه رضي الله عنه في تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ وأسد الغابة ٤/ ٥٤ وتاريخ الخلفاء ١٠٦ والإصابة ٢/ ٥١٨ .

(٣) الإصابة ٢/ ٥١٩ .

وآخرهما يقدمه أبو عُمارة حمزة عمُّ النّبيّ ﷺ[1] ولقد تمّ بين الفريقين عِراكٌ اسْتُعْمِلَ فيه كلّ شيءٍ إلاّ السّلاح . ولأوّل مرّة ينتصف فيها المسلمون من الكافرين[2] عن ابن مسعود قال : كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمامته رحمة . ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلّي في البيت حتّى أسلم عمر . فلمّا أسلم قاتلهم حتّى تركونا فَصَلَّيْنا . وعن حذيفة قال : لمّا أسلم عمر كان الإسلام كالرّجل المقبل لا يزداد إلا قُرْباً . فلمّا قُتِلَ عمر كان الإسلام كالرّجل المدبر لايزداد إلاّ بُعْداً[3] قال محمّد بن سعد : كان إسلام عمر رضي الله عنه في السّنة السّادسة من النّبوّة .

واتّفقوا على تسميته بالفاروق . ورووا عن النّبيّ ﷺ أنّه قال : إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه . وهو الفاروق . فَرَقَ الله بِه بين الحقّ والباطلِ . وعن عائشة قالت : سَمَّي رسول الله ﷺ عمر الفاروق[4] .

وبعد أن تمّت بيعة العقبة الثانية على القِتال اشتدّ أذى قريش للنّبيّ ﷺ والمسلمين فأمرهم النّبيّ ﷺ بالهجرة إلى يثرب آنذاك ، أي المدينة المنوّرة ففعلوا. لقد هاجروا جميعاً سِرّاً إلاّ عمر رضي الله عنه . عن عليّ رضي الله عنه قال : ما علمت أحداً هاجر إلاّ مُخْتفياً إلاّ عمر بن الخطّاب فإنّه لمّا همّ بالهجرة تقلّد سيفه ، وتنكّب قوسه[5] وانتضى في يده أسهماً وأَتَى الكعبة وأشرافَ قريش بِفِنائِها ، فطاف سَبعاً ثمّ صلّى ركعتين عند المقام ، ثمّ أتى حِلَقَهُمْ واحِدةً واحدةً فقال: شاهت الوجوه . من أراد أن تثكله أمّه ، ويؤتم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه منهم أحد[6] .

(١) تاريخ الخلفاء ١٠٧ .
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٤ وانظرنا تاريخ الخلفاء ١٠٨ فقد نصّ على أنّه ﷺ أسلم في شهر ذي الحجّة من السّنة السّادسة .
(٥) تنكّب قوسه : وضعها على منكبه ، وهو ملتقى الكتف والعضُد .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ .

قال البراء بن عازب : أوّل من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، ثمّ ابن أمَّ مكتوم ، ثمّ عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على أَثَري . ثمّ قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه[1] .

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٥ .

بعض مناقبه رضي الله تعالى عنه

ما أكثر مناقبه رضي الله تعالى عنه . وهذا بعضها . روى الإمام مسلم في صحيحه[1] عن ابن أبي مُلَيْكَة قال : سمعت ابن عبّاس يقول : وُضِعَ عمر بن الخطّاب على سريره فتكنّفه النّاس[2] يدعون ويثنون ويصلّون عليه قبل أن يُرْفَعَ وأنا فيهم قال : فلم يَرُعَنِي إلاّ بِرَجُلٍ قد أخَذ بِمَنْكِبِي من ورائي فالتفتُّ إليه فإذا هو عَلِيٌّ فترحَّم على عمر وقال : ما خَلَّفْتَ أحداً أَحَبَّ أن أَلْقَى اللهَ بمثل عمله منك . وايْمُ الله إن كُنْتُ لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وذلك أنّي كنت أُكَثِّرُ أسمع رسول الله ﷺ يقول : جئتُ أنا وأبو بكر وعمر . ودخلت أنا وأبو بكرٍ وعمر . وخرجت أنا وأبو بكرٍ وعمر . فإن كنتُ لأرجو أو لأَظنّ أن يجعلك الله معهما . وروى الإمام مسلم[3] عن أبي سعيد الخدريّ أنّ رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت النّاس يُعْرَضون وعليهم قُمُصٌ منها ما يبلغ الثُّدِيّ ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومرّ عمر بن الخطّاب وَعليه قميصٌ يجرّه . قالوا : ماذا أوّلت ذلك يا رسول الله : قال : الدِّين . وروى الإمام مسلم[4] عن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائمٌ إذ رأيتُ قَدَحاً أُتِيتُ به ، فيه لَبَن[5] فشربت منه حتّى إنّي لَأَرَى الرّيَّ بجري في أظفاري ، ثمّ أَعْطَيْتُ فَضْلِيَ عمر بن الخطَّاب . قالوا : فما أوّلتَ ذلك يا رسولَ الله ؟ قال : العلم .

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٨ حديث رقم ٢٣٨٩ وانظر فتح الباري ٧/ ٢٢ حديث رقم ٣٦٧٧ و ٧/ ٤١ حديث رقم ٣٦٨٥ .

(٢) فتكنّفه النّاس : أي أحاطوا به .

(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٩ حديث رقم ٢٣٩٠ وانظر فتح الباري ٧/ ٤٣ حديث رقم ٣٦٩١ .

(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٩ حديث رقم ٢٣٩١ وانظر فتح الباري ٧/ ٤٠ حديث رقم ٣٦٨١ .

(٥) وأمّا تفسير اللّبن بالعلم فلاشتراكهما في كثرة النّفع وفي أنّهما سبب الصّلاح . فاللّبن غذاء الأطفال وسبب صلاحهم وقوتٌ للأبدان بعد ذلك . والعلم سببٌ لصلاح الآخرة والدّنيا . صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٠ هامش رقم ١ .

وأخرج البزّار عن قدامة بن مظعون عن عمّه عثمان بن مظعون قال : قال النّبيّ عليه الصّلاة والسلام : هذا غَلَق الفتنة . وأشار بيده إلى عمر ، لا يزال بينكم وبين الفتنة بابٌ شديدُ الغلق ما عاش هذا بين أظهركم[١] وهذا القول من معجزاته ﷺ .

وروى الإمام البخاريّ في صحيحه[٢] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنّ النّبيّ ﷺ قال : أُرِيتُ في المنام أنّي أنزع بِدَلْوِ بَكَرَة[٣] على قليب[٤] فجاء أبو بكرٍ فنزع ذَنُوباً أَو ذَنُوبَيْن نزعاً ضعيفاً والله يغفر له . ثمّ جاء عمر ابن الخطّاب فاستحالت غَرْباً[٥] فلم أر عبقرياً يَفْرِى فِرِيَّه[٦] حتّى رَوِي النّاس وضَرَبُوا بِعَطَن[٧] .

وقد علّق الإمام النّوويّ في تهذيب الأسماء واللّغات على هذا الحديث النّبويّ الشّريف قائلاً[٨] : "قال العلماء : هذه إشارةٌ إلى خلافة أبي بكرٍ وعمر وكثرة الفتوح وظهور الإسلام في زمن عمر" ففي أيّامه رضي الله تعالى عنه تمّ بفضل الله تعالى فتح الشّام والعراق وافتتحت القدس والمدائن عاصمة الفرس، ومصر ، والجزيرة الشّاميّة ، حتّى قيل : انتصب في مدّته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام[٩] وهو أوّل من وضع للعرب التّاريخ الهجريّ ، وكانوا يؤرّخون بالوقائع[١٠]وهو أوّل من دوّن الدّواوين في الإسلام[١١]أي السّجلاّت بالأسماء.

---

(١) تاريخ الخلفاء ١١٠ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٤١ حديث رقم ٣٦٨٢ وانظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٠ حديث رقم ٢٣٩٢ .

(٣) بكرة : بالتّحريك : الخشبة المستديرة الّتي يعلّق فيها الدّلو .

(٤) قليب : بئر . يذكّر ويؤنّث .

(٥) الغرب : الدّلو العظيمة تتّخذ من جلد ثور .

(٦) جاء في هامش رقم ١ في صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٢ : "يفري فِرِيّه . روي فريه بوجهين . أحدهما فَرْيَه . والثّاني فَرِيّه . وهما لغتان صحيحتان ..... معناه لم أر سيّداً يعمل عمله ، ويقطع قطعه . وأصل الفَرْى القطع . يقال : فَرَيْتُ الشّئ أفريه ، قطّعته للإصلاح ، فهو مفريّ وفريّ . وأفريته إذا شققته على جهة الإفساد" .

(٧) العطن : مبرك الإبل ومَرْبِضِ الغنم عند الماء .

(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٧ .

(٩) الأعلام ٥/ ٤٥ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٤ و ١٥ .

(١٠) الأعلام ٥/ ٤٥ .

(١١) الأعلام ٥/ ٤٥ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٢ .

وروى الإمام البخاريّ في صحيحه[1] عن أنس بن مالك ﷺ قال : صَعِدَ النّبيّ ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : أُثْبُتْ أُحُد . فما عليك إلاّ نبيٌّ أو صِدّيقٌ أو شهيدان . وروى الإمام البخاريّ[2] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون ، فإن يَكُ في أمّتي أَحَدٌ فإنّه عمر . وروى الإمام البخاريّ[3] عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبدالرّحمن قالا : سمعنا أبا هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : بينما راع في غنمه عَدا الذِّئْبُ فأخذ منها شاةً ، فطلبها حتَّى استنقذها ، فالتفت إليه الذّئب فقال له : من لها يوم السَّبُع ليس لها راعٍ غيري؟ [4]فقال النّاس : سبحان الله . فقال النّبيّ ﷺ : فإنّي أومن به وأبو بكر وعمر . وما ثَمَّ أبو بكرٍ وعمر . وجاء الحديث في مناقب أبي بكر رضي الله تعالى عنه[5] وزاد فيه : "وبينما رجلٌ يسوق بَقَرَةً قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلّمته فقالت: إنّي لم أُخْلَقْ لهذا ، ولكنّي خُلِقْتُ لِلْحَرْث . فقال النّاس : سبحان الله . قال النّبيّ ﷺ : فإنّي أومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما . وروى الإمام البخاريّ في صحيحه[6] عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه قال : استأذن عمر بن الخطّاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوةٌ من قريشٍ يكلّمنه ويستكثرنه ، عاليةً أصواتُهنّ على صوته . فلمّا استأذن عمر بن الخطّاب قمن فبادرن الحجاب . فأذن له رسول الله ﷺ . فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك. فقال : أضحك

---

(١) فتح الباري ٧/ ٤٢ حديث رقم ٣٦٨٦ .

(٢) فتح الباري ٧/ ٤٢ حديث رقم ٣٦٨٩ .

(٣) فتح الباري ٧/ ٤٢ حديث رقم ٣٦٩٠ .

(٤) اختلف العلماء في تفسيره هذا القول ، وممّا قيل في معناه في فتح الباري ٧/ ٢٧ : "وقيل : إنّما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هَمَلاً فتنهبها السّباع فيصير الذّئب كالرّاعي لها لانفراده بها".

(٥) فتح الباري ٧/ ١٨ حديث رقم ٣٦٦٣ .

(٦) فتح الباري ٧/ ٤١ حديث رقم ٣٦٨٣ وانظر صحيح مسلم ٤/ ١٨٦٣ حديث رقم ٢٣٩٦ .

اللهُ سنّك يا رسول الله . فقال النّبيّ ﷺ : عَجِبْتُ من هؤلاء الّلاتي كنّ عندي. فلمّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب . قال عمر : فأنت أحقّ أن يَهَبْنَ يا رسول الله . ثمّ قال عمر : يا عدوّات أنفسهنّ ،أتهبنني ولاتهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن : نعم : أنت أَفَظُّ وَأَغْلَظُ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : أَيْهاً [1]يا ابن الخطّاب . والّذي نفسي بيده . ما لقيك الشّيطان سالكاً فجّاً قطُّ إلاّ سلك فجّاً غير فجّك .

وأجمعوا على كثرة علمه ، ووفور فهمه ، وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين ، وإنصافه ، ووقوفه مع الحقّ ، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ وشدّة متابعته له ، واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير . ومحاسنه أكثر من أن تُسْتَقْصَى[2] قال ابن مسعود حين توفّي عمر : ذهب بتسعة أعشار العلم . وأقوال السّلف في علمه مشهورة[3] وعن أبي سعيد أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أهل الدّرجات العُلا ليراهم من تحتهم كما ترون النّجم الطّالع في السّماء ، وإنّ أبا بكر وعمر منهم [4]

وعن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبيٍّ إلاّ له وزيران من أهل السّماء ، ووزيران من أهل الأرض . فأمّا وزيراي من أهل السّماء فجبريل وميكائيل . وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر . رواه التّرمذيّ وقال : حديثٌ حسن[5] وعن عمر رضي الله عنه قال : استأذنت النّبيّ ﷺ في العمرة فأذن لي وقال : لا تنسانا يا أخي من دعائك . فقال كلمةً ما يسرّني أنّ لي بها الدُّنْيا . وفي رواية قال : أَشْرِكْنا يا أخي في دعائك . رواه أبو داود

---

(١) الرّواية هنا بفتح الهمزة وتنوين الهاء ، أي كفّ عن لومهنّ . انظر فتح الباري ٧/ ٤٧ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٥ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٥ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٠ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩ .

والتّرمذيّ وقال : حديثٌ حسن .

وقد شهد عمر ﷺ مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرّضوان وخيبر والفتح وحنيناً والطّائف وتبوك وسائر المشاهد . وكان شديداً على الكفّار والمنافقين . وهو الّذي أشار بقتل أُسارى بدر ، ونزل القرآن على وفق قوله في ذلك . وكان عمر ممّن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد[١]

وعن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه[٢] وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطّاب . رواه التّرمذيّ[٣] وعن ابن عمر قال : كنّا نخيّر بين النّاس في زمن النّبيّ ﷺ فنخيّر أبا بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان . رواه البخاريّ[٤] وروى الإمام البخاريّ في صحيحه[٥] عن محمّد ابن الحنفيّة قال : قلت لأبي : أيّ النّاس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر . قلت : ثمّ من . قال : ثمّ عمر . وخشيت أن يقول عثمان . قلت : ثمّ أنت . قال : ما أنا إلاّ رجلٌ من المسلمين .

موافقاته رضي الله تعالى عنه :

عن ابن عمر وأنس عن عمر قال : وافقت ربّي في ثلاث . قلت يا رسول الله لو اتَّخَذْنا من مقام إبراهيم مُصَلًّى فَنَزَلَتْ[٦] : ﴿ واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلًّى ﴾ وقلت: يا رسول الله ، يدخل على نسائك البَرُّ والفاجر

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩ وانظر ص ٤ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٨ وانظر فتح الباري ١٦/٧ حديث رقم ٣٦٥٥ .
(٥) فتح الباري ٧/ ٢٠ حديث رقم ٣٦٧١ .
(٦) سورة البقرة ١٢٥ .

فلو أمَرْتَهُنَّ يَحْتَجِبْن . فنزلت آية الحجاب[1] واجتمع نساء النّبيّ ﷺ في الغَيْرَة فقلت : عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يُبْدِله أزواجاً خيراً منكنّ . فنزلت كذلك[2] رواه البخاريّ ومسلم . وفي روايةٍ أُسارَى بدر بدل اجتماع النّساء[3] وجاء في صحيح مسلم[4] قال عمر : وافقت ربّي في ثلاث . في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أُسارَى بدر . وقد جاء في تعليق الإمام النّوويّ في الهامش رقم١ : "وجاء في روايةٍ أخرى في الصّحيح : اجتمع نساء رسول الله ﷺ في الغَيْرَة فقلت : عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ فنزلت الآية بذلك . وجاء في الحديث الّذي ذكره مسلم بعد هذا موافقته في منع الصّلاة على المنافقين ونزول الآية بذلك[5] وجاءت موافقته في تحريم الخمر[6] فهذه ستّ . وليس في لفظه ما ينفي زيادة الموافقة .

استخلافه رضي الله تعالى عنه :

ولي الخلافة ﷺ باستخلاف أبي بكر ﷺ . وكان أبو بكرٍ شاوَرَ الصّحابة في استخلافه عمر . فأشار به عبدالرحمن بن عوف وقال : هو أفضل مِنْ رأيك فيه . ثمّ استشار عثمان بن عفّان فقال : أنت أخبرنا به . وأيضاً قال : علمي به أنّ سريرته خيرٌ من علانيته ، وأن ليس فينا مثله . وشاور معهما سعيد بن زيد وأُسَيْدَ بن حُضَيْر وغيرهم من المهاجرين والأنصار فقال أُسَيْد : وهو أعلم للخير بعدك . يرضى للرّضى ويسخط لِلسَّخَط . وسريرته خيرٌ من علانيته . ولن يَلِيَ هذا الأَمْرَ أحدٌ أقوى عليه منه . ثمّ دعا

---

(١) الآية الكريمة رقم ٥٣ من سورة الأحزاب المدنيّة الكريمة .
(٢) الآية الكريمة الخامسة من سورة التّحريم المدنيّة الكريمة .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٨ .
(٤) ٤/ ١٨٦٥ حديث رقم ٢٣٩٩ تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي .
(٥) المراد الآية الكريمة رقم ٨٤ من سورة التّوبة المدنيّة الكريمة .
(٦) المراد الآية الكريمة رقم ٩٠ من سورة المائدة المدنيّة الكريمة .

أبوبكر عثمان بن عفّان فقال : اكتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قُحافة في آخر عهده بالدّنيا خارجاً منها ، وعند أوّل عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حين يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب . إنّي مستخلفٌ عليكم بعدي عمر بن الخطّاب فاسمعوا له وأطِيعوا . فإنّي لم آلُ اللهَ ورسولَهُ صلّى الله عليه وسلّم ودِينَهُ ونفسي وإيّاكم خيراً . فإن عدل فذلك ظنّي به وعلمي فيه . وإن بدّل فلكلّ امرئٍ ما اكتسب . والخير أردت. ولا أعلم الغيب . ﴿ وسيعلم الّذين ظلموا أيّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون ﴾[1] والسّلام عليكم ورحمة الله[2] .

إنّ استخلاف أبي بكر رضي الله تعالى عنه عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه حَسَنةٌ من حسنات أبي بكر رضي الله تعالى عنهما بإجماع الأمّة وأهل الصّلاح[3] يقول على سبيل المثال الإمام النّوويّ في تهذيب الأسماء واللغات[4] في ترجمته لأبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه : "ثمّ ختم ذلك بمهمٍّ من أحسن مناقبه وأجلّ فضائله ، وهو استخلافه على المسلمين عمر بن الخطّاب ﷺ ، وتفرّسه فيه ، ووصيّته له ، واستيداعه الله الأمّة ، فخلفه الله عزّ وجلّ فيهم أحسن الخلافة . وظهر لعمر ، الّذي هو حسنةٌ من حسناته ، وواحدةٌ من فعلاته ، تمهيد الإسلام ، وإعزاز الدّين ، وتصديق وعد الله تعالى بأنّه يظهره على الدّين كلّه" .

وإنّ أحاديث المصطفى ﷺ عن عمر بن الخطّاب ﷺ تعالى ، وهي كُثْر ، مفاتيح شخصيّته ﷺ ، وسبق أن مرّ بنا بعض تلك الأحاديث في كمال إيمانه ﷺ ،وعلمه، وقوّة شَخْصِيَّتِه .وما إلى ذلك

---

(١) سورة الشّعراء ٢٢٧ .

(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١١ .

(٣) انظر –مثلاً– البداية والنّهاية ٧/ ١٨ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٨٢ والكامل في التّاريخ ٢/ ٤٢٥

(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٨٢ .

من نعوت ، قد وعاها أبو بكر ﷺ ، وكانت سبب استخلافه عمر رضي الله تعالى عنهما. وقد قال الإمام النّووي عنه ﷺ بحقّ[1]: "ومحاسنه أكثر من أن تُسْتَقْصَى".

وإليك بعض ما قيل في جِدّه واجتهاده وهو خليفة . رضي الله تعالى عنه وأرضاه . وممّا قال الإمام النّوَويّ[2] : "ثمّ قام في الخلافة أتمّ القيام ، وجاهد في الله حقّ جهاده ، فجيّشَ الجيوش ، وفتح البلدان ، ومصّر الأمصار ، وأعزّ الإسلام ، وأذلّ الكفر أشدّ إذلال ، ففتح الشّام ، والعراق ، ومصر ، والجزيرة (الشّاميّة) وديار بكر ، وأرمينيّة ، وأَذْرَبِيجان ، وإيران ، وبلاد الجبال ، وبلاد فارس ، وخُوزِسْتان ، وغيرها" وكان أوّل ما فعله رضي الله تعالى عنه لمّا ولي أن ردّ سبايا أَهْلِ الرِّدَّةِ إلى عشائرهنّ وقال : كرهت أن يصير السّبي سُبَّةً على العرب[3] .

وإنّ الاقتباسات التّالية تشير إلى سياسة عمر ﷺ في فتوحاته .

في الموطأ عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ أنّ عمر بن الخطّاب كان يَحْمِلُ في العام الواحد على أربعين ألف بعير . يحمل الرّجل إلى الشّام على بعير . والرّجلين إلى العراق على بعير[4] .

وفي مسند الشّافعيّ بإسناده عن مولًى لعثمان قال : بينا أنا مع عثمان في مالٍ له بالعالية في يومٍ صائفٍ إذ رأى رجلاً يسوق بَكْرَيْنِ وعلى الأرض مَثَلُ الفرَاشَ من الحرّ فقال : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتّى تبرد ثمّ يروح . فدنا الرّجل فقال : انظر فنظر فإذا عمر بن الخطّاب.

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٥ .

(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٢ .

(٣) الأعلام ٥/ ٤٥ .

(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٠ .

فقلت : هذا أمير المؤمنين . فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السّموم فأعاد رأسه حتّى حاذاه فقال : ما أخرجك هذه السّاعة . فقال : بَكْران من إبل الصّدقة تخلّفا . وقد مُضِيَ بإبل الصّدقة . فأردت أن ألحقهما بالحِمَى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلمّ إلى الماء والظِّلِّ ونكفيك . فقال : عُدْ إلى ظِلّك . فقلت : عندنا من يكفيك . فقال : عُدْ إلى ظلّك فمضى . فقال عثمان : من أحبّ أن ينظر إلى القويّ الأمين فلينظر إلى هذا. فعاد إلينا فألقى نفسه[1] .

وعن أبي بكر العبسيّ قال : دَخَلْتُ حين الصّدقة مع عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب . فجلس عثمان في الظّلّ وقام عليٌّ على رأسه يُمْلي عليه ما يقول عمر . وعمر قائمٌ في الشّمس في يومٍ شديد الحرّ عليه بردتان سوداوان ، متّزر بِواحدة . وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقّد إبل الصّدقة فيكتب ألوانها وأسنانها .فقال عليٌّ لعثمان : أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عزّ وجلّ[2] : ﴿ إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين ﴾ وأشار عليٌّ بيده إلى عمر فقال : هذا هو القويّ الأمين[3] .

وقد وظّف عمر رضي الله تعالى عنه من أجل الفتوحات كل الكفاءات ، وفيهم من زلّت به النّعل سابقاً كمن تنبّأ أو ارتدّ ثمّ تاب . ومثال ذلك أنّه حينما سمع بجموع الفرس لحرب المسلمين في العراق قال رضي الله تعالى عنه[4]:"والله لأرمينّ ملوك العجم بملوك العرب "

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٠ وأسد الغابة ٤/ ٧١ .

(٢) سورة القصص ٢٦ .

(٣) أسد الغابة ٢/ ٧١ .

(٤) البداية والنّهاية ٧/ ٣٦ .

انظر على سبيل المثال استبسال كلٍّ من عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي وطُلَيْحَة الأسديّ في مبارزة أبطال الفرس في معركة القادسيّة[1] وانظر إلى الكفاءات الّتي وظّفها سعد بن أبي وقّاص ﷺ في حثّ المسلمين على القتال ففعلوا . جاء في الكامل لابن الأثير[2] : " وأرسل سعدٌ نفراً من ذوي الرّأي والنّجدة ، منهم المغيرة ، وحُذَيفة ، وعاصم، وطليحة ، وقيسٌ الأسديّ ، وغالب ، وعمرو بن معد يكرب وأمثالُهُمْ. ومن الشّعراء : الشّمّاخ ، والحُطَيْئَة ، وأوس بن مَغْراء ، وعَبْدَة بن الطَّبِيب ، وغَيْرُهُم . وأمرهم بتحريض النّاس على القتال ففعلوا" ولم يدع عمر ذا رأيٍ ولا شرفٍ ولا خطيباً ولا شاعراً ولا وجيهاً من وجوه النّاس إلاّ سيّره إلى سعد[3] .

زهده رضي الله تعالى عنه :

عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه الّذي كان يحمل سنويّاً إلى جبهات القتال زهاء ستّين ألف مجاهد على زهاء أربعين ألف بعير من إبل الصّدقة كان القمّة في الزّهد . وإليك بَعْضَ النّصوص في زهده ﷺ :

يقول الإمام النّوويّ[4] : "وأمّا زهده وتواضعه فمن المشهورات الّتي استوى النّاس في العلم بها. قال طلحة بن عبيد الله : كان عمر أزهدنا في الدّنيا وأرغبنا في الآخرة . وقال سعد بن أبي وقّاص : قد علمت بأيّ شيءٍ فَضَلَنا عمر . كان أزهدنا في الدّنيا .

---

(١) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٧١ وانظر تاريخ الطّبري ٣/ ٥٣٨ و ٥٣٩ وخطبة طليحة في قومه .
(٢) ٢/ ٤٧٠ .
(٣) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٥٢ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ .

وعن أنسٍ قال : لقد رأيت في قميص عمر أربع رقاع بين كتفيه . وعن أبي عثمان قال : رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه إزار مَرْقُوع بقطعة جِراب . وعن غيره أنّ قميص عمر كان فيه أربع عشرة رقعة إحداها من أَدَم[١] وحجّ عمر ﷺ بالنّاس عشر سنين متوالية[٢] وعن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : خرجنا مع عمر إلى مكّة فما ضَرَبَ له فُسْطاطاً ، ولا خِباءً حتّى رجع . وكان إذا نزل يُلْقَى له كساءٌ أو نِطْعٌ[٣] على شجرة فيستظلّ به[٤] وعن مجاهد قال : أنفقَ عمر بن الخطّاب في حجّة حجّها ثمانين درهماً من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى المدينة . قال: ثمّ جعل يَتَأَسَّفُ ويضرب بيده على الأخرى ويقول : ما أَخْلَقَنا أن نكون قد أسرفنا في مال الله تعالى[٥] وكان ﷺ أبيض يعلوه حمرة . وإنّما صار في لونه سمرة في عام الرّمادة لأنّه أكثر أكل الزّيت وتَرَك السّمن للغلاء الّذي وقع بالنّاس فامتنع من أكل اللّبن والسّمن حتى لا يتميّز على الضّعفة[٦] وعام الرّمادة وطاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة[٧] .

وحينما توجّه عمر ﷺ ليتسلّم مفاتيح بيت المقدس مرّ على الجابيّة أوّلاً وقَدِمَ إليها على جَمَلٍ أورق ، تلوح صلعته للشّمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رِجْلاهُ بين شُعْبَتَيَ الرَّحْل بلا رِكاب. وِطاؤه كساء انبجاني ذو صوفٌ ، هو وطاؤه إذا ركب ، وفراشه إذا نزل . حَقِيبَتُهُ نَمِرَة أو شملةٌ محشوّةٌ ليفاً . هي حقيبته إذا ركب .

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ وأسد الغابة ٤/ ٦٢ و الأدم : الجِلْد .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٥ .
(٣) النِّطْع : بساطٌ من الجلد .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٢ .
(٥) أسد الغابة ٤/ ٧٢ .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٤ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٥ وعمواس بالقرب من بيت المقدس .

ووسادته إذا نزل . وعليه قميصٌ من كرابيس . قد رسم وتخرّق جنبه . فقال: ادعوا لي رأس القوم . فدعوا له الجلومس . فقال : اغسلوا قميصي وخيّطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً.فأتي بقميص كَتّان . فقال : ما هذا ؟ قالوا : كتّان . قال : وما الكتّان ؟ فأخبروه فنزع قميصه فَغُسِل ورُقِع وأُتِيَ به فنزع قميصهم ولبس قميصه. فقال له الجلومس : أَنت ملك العرب . وهذه بلادٌ لا تصلح بها الإبل . فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت بِرْذَوْناً[1] لكان ذلك أعظم في أعين الرّوم . فقال : نَحن قومٌ أعزّنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً . فَأُتِيَ ببرذون ، فطرح عليه قطيفة بلا سرجٍ ولا رحلٍ فركبه بها فقال : احبسوا احبسوا . ما كنت أرى النّاس يركبون الشّيطان قبل هذا ، فأتي بجمله فركبه[2]وأخرج ابن سعد عن الأحنف بن قيس قال : كنّا جلوساً بباب عمر فمرّت جاريةٌ فقالوا سُرّيَّة[3] أمير المؤمنين. فقال: ما هي لأمير المؤمنين بِسُرّيّة ، ولا تحلّ له ، إنّها من مال الله . فقلنا : فماذا يحلّ له من مال الله تعالى ؟ قال : إنّه لا يحلّ لعمر من مال الله إلاّ حُلَّتان[4] حلّة للشّتاء وحلّة للصّيف ، وما أحجّ به وأعتمر . وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم . ثمّ أنا بعد رجلٌ من المسلمين [5] .

من أوّليّاته رضي الله تعالى عنه :

هو أوّل من سُمّيَ أمير المؤمنين ، وأوّل من كتب التاريخ من

---

(١) البرذون يطلق على غير العربيّ من الخيل والبغال .

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٥٩ .

(٣) السُّرّيّة : الأمة الّتي تقام في البيت .

(٤) في الأصل إلاّ حلّتين .

(٥) تاريخ الخلفاء ١١٩ .

الهجرة ، وأوّل من اتّخذ بيت المال ، وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان[١] وأوّل من عَسَّ باللّيل ، وأوّل من عاقب على الهجاء ، وأوّل من ضرب في الخمر ثمانين ، وأوّل من حرّم المتعة ، وأوّل من نهى عن بيع أمّهات الأولاد ، وأوّل من جمع النّاس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ، وأوّل من اتّخذ الدّيوان[٢] وأوّل من فتح الفتوح ومسح السّواد[٣] وأوّل من حمل الطّعام من مصر في بحر أَيْلَة إلى المدينة ، وأوّل من احتبس صدقةً في الإسلام ، وأوّل من أعال الفرائض ، وأوّل من اخذ زكاة الخيل. وأوّل من قال: أطال الله بقاءك . قاله لعليّ . وأوّل من قال : أيّدك الله . قاله لعليّ[٤] .

وقال النّوويّ في تهذيبه[٥] : هو أوّل من اتّخذ الدِّرّة[٦] وكذا ذكره ابن سعد في الطّبقات قال : ولقد قيل بعده : لَدِرَّة عمر أهيب من سيفكم. قال : وهو أوّل من استقضى القضاة في الأمصار ، وأوّل من مصّر الأمصار : الكوفة ، والبصرة ، والجزيرة ، والشّام ، ومصر ، والموصل[٧] قال ابن سعد : اتّخذ عمر دار الدّقيق ، فجعل فيها الدّقيق، والسّويق، والتّمر، والزّبيب ، وما يُحْتاجُ إليه ، يُعِين به المنقطع[٨] ووضع فيما بين مكّة والمدينة بالطّريق ما يُصْلِح من ينقطع به. وهدمَ المسجد النّبويّ وزاد فيه ووسّعه وفرشه بالحَصْباء. وهو الّذي أخرج اليهود من

---

(١) جمع أهل المدينة على أبيّ بن كعب ﷺ . تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٢ وأمر بها المسلمين في كلّ مكان .

(٢) أي رتّب المسلمين على سابقتهم في الفضل . انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٢ .

(٣) أي الأراضي الخصبة في العراق وغيره من البلدان .

(٤) تاريخ الخلفاء ١٢٨ .

(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٤ .

(٦) الدّرّة : السَّوْط يُضْرَب به بكسر الدّال .

(٧) تاريخ الخلفاء ١٢٨ وانظر طبقات ابن سعد ٤/ ٧٨ .

(٨) قصّته رضي الله تعالى عنه مع المرأة وأطفالها وهو يطوف ليلاً مشهورة. انظر طبقات ابن سعد ٤/٦٧.

الحجاز إلى الشّام ، وأخرج أهل نجران إلى الكوفة . وهو الّذي أخّر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم ، وكان ملصقاً بالبيت[١] .

فتوحاته رضي الله تعالى عنه :

اسْتُخْلِفَ رضي الله تعالى عنه يوم توفّي أبو بكر ﷺ وهو يوم الثّلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة[٢] فقام بالأمر أتمّ قيام . وكثرت الفتوح في أيّامه :

ففي سنة أربع عشرة فُتِحَتْ دمشق ما بين صلح وعَنْوة ، وحمص ، وبعلبك صلحاً ، والبصرة والأُبلّة ، كلاهما عنوة .

وفيها جمع عمر النّاس على صلاة التّراويح ، قاله العسكريّ في الأوائل .

وفي سنة خمس عشرة فتحت الأردنّ كلّها عنوةً إلاّ طبريّةً فإنّها فتحت صلحاً[٣]

وفيها كانت وقعة القادسيّة[٤]

قال ابن جرير : وفيها مصّر سعد الكوفة ، وفيها فرض عمر الفروض ، ودوّن الدّواوين ، وأعطى العطاء على السّابقة .

وفي سنة ستّ عشرة فُتِحَت الأهواز والمدائن .

وأقام بها سعد الجمعة في إيوان كسرى ، وهي أوّل جمعة جمعت بالعراق ، وذلك في صفر . وفيها كانت وقعة جَلُولاء وهُزِم فيها يزد جرد بن كسرى وتقهقر إلى الرَّيّ . وفيها فتحت تكريت . وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس وخطب بالجابية خطبته المشهورة . وفيها فتحت قِنَّسْرين عنوة ، وحلب ،

---

(١) تاريخ الخلفاء ١٢٨ .
(٢) تاريخ الخلفاء ١٢٢ .
(٣) تاريخ الخلفاء ١٢٢ .
(٤) تاريخ الخلفاء ١٢٢ .

وأنطاكية ، ومنبج صلحاً ، وسَرُوج عنوة . وفيها فتحت قَرْقِيسياء صلحاً، وفي ربيع الأوّل كتب التّاريخ من الهجرة بمشورة عليّ .

وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النّبويّ ، وفيها كان القحط بالحجاز ، وسمّي عام الرَّمادة ، واستسقى عمر للنّاس بالعبّاس .

أخرج ابن سعد عن نيار الأسلميّ أنّ عمر لمّا خرج يستسقي خرج وعليه برد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن عون قال : أخذ عمر بيد العبّاس ثمّ رفعها وقال : اللهمّ إنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّك أن تُذْهِبَ عنّا المحل ، وأن تسقينا الغيثَ . فلم يبرحوا حتّى سُقُوا ، فأطبقت السّماء عليهم أيّاماً . وفيها فتحت الأهواز صلحاً .

وفي سنة ثمان عشرة فتحت جُنْدَيْسابور صلحاً ، وحلوان عنوة ، فيها كان طاعون عَمَواس . وفيها فتحت الرُّها وسُمَيْساط عنوة ، وحرّان ونَصِيبين وطائفة من الجزيرة عنوة – وقيل صلحاً . والمَوْصِل ونواحيها عنوة .

وفي سنة تسع عشرة فتحت قيساريّة عنوة .

وفي سنة عشرين فتحت مصر عنوة . وقيل : مصر كلّها صلحاً إلاّ الإسكندريّة فعنوة . وقال علي بن رباح : المغرب كلُّه عنوة . وفيها فتحت تُسْتَر . وفيها هلك قيصر عظيم الرّوم . وفيها أجلى عمر اليهود عن خيبر وعن نجران ، وقسّم خَيبر ووادي القرى .

وفي سنة إحدى وعشرين فتحت الإسكندريّة عنوة ، ونِهاوند ، ولم يكن للأعاجم بعدها جماعة ، وبَرْقَة وغيرها .

وفي سنة اثنتين وعشرين فتحت أَذْرَبِيجان عنوة ، وقيل : صلحاً ، والدِّينَوَر عنوة ، وما سَبَذان عنوة ، وهَمَذان عنوة ، وطرابلس المغرب ، والرّيّ ، وعسكر ، وقُومِس .

وفي سنة ثلاث وعشرين كان فتح كَرْمان ، وسِجِسْتان ، ومَكْران ، من

بلاد الجبل ، وأصبهان ونواحيها .

وفي آخرها كانت وفاة سيّدنا عمر رضي الله عنه ، بعد صدوره من الحجّ شهيداً[1] رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

استشهاده رضي الله تعالى عنه :

عن حفصة قالت : قال عمر اللهمّ ارزقني شهادةً في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك . فقلت : أنَّى يكون هذا ! فقال : يأتيني به الله إذا شاء . رواه البخاريّ[2] .

قال سعيد المسيّب : لمّا نَفَرَ عمر من مِنًى أناخ بالأَبْطَح ، ثمّ استلقى ورفع يديه إلى السّماء وقال : اللهمّ كَبُرَتْ سِنّي ، وضعفت قوّتي ، وانتشرت رعيّتي، فاقبِضني إليك غير مضيّع ولا مُفَرِّط. فما انسلخ ذو الحجّة حتّى قُتِل . أخرجه الحاكم[3] . لقد ختمَ الله تعالى لعمر رضي الله عنه بالشهادة ، وكان يسألها ، فطعنه العِلْج عدوّ الله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو قائمٌ في صلاة الصّبح حين أحرم بالصّلاة . طعنه بسكّين مسمومة ذات طرفين ، فضربه في كتفه وخاصرته . وقيل ضربه ستّ ضَرَبات فقال : الحمد لله الّذي لم يجعل منيّتي بيد رجل يَدَّعِي الإسلام . وطعن العِلْجُ مع عمر ثلاثة عشر رجلاً، تُوُفِّيَ منهم سبعة وعاش الباقون . فطرح مسلمٌ عليه بُرْنُساً . فلمّا أحسّ العِلْجُ أنّه مقتول قتل نفسه[4] .

وشرب عمر رضي الله عنه لبناً فخرج من جرحه فعلم هو والنّاس أنّه لا يعيش . فأشاروا عليه بالوَصِيَّة . فجعل الخلافة شورى بين عثمان وعليّ وطلحة والزّبير وسعد وعبدالرّحمن بن عوف . وقال : لا أعلم أحداً أحقّ بها

(١) تاريخ الخلفاء ١٢٣ و ١٢٤ وتمّ ضبط أسامى البلدان من معجم البلدان لياقوت الحمويّ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩ .
(٣) تاريخ الخلفاء ١٢٤ .
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٣ .

من هؤلاء الّذين تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . وقال : يؤمّر المسلمون أحد هؤلاء السّتّة[1] وهؤلاء السّتّة من السّبعة الباقين على قيد الحياة من العشرة المبشّرين بالجنّة[2] ثمّ بعث ابنه عبدالله إلى عائشة ﵂ فقال: قل يقرأ عليك عمر السّلام ، ولا تقل : أمير المؤمنين ، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميراً . وقل : يستأذن عمر بن الخطّاب أن يُدْفَنَ مع صاحبيه ، فجاء فسلّم واستأذن فدخل فوجدها تبكي فقال لها فَأَذِنَتْ وقالت : كنت أردته لنفسي ، ولأُوثِرَنَّه اليوم على نفسي . فلمّا أقبل عبدالله من عندها قيل لِعُمَر : هذا عبد الله . قال : ارفعوني فأسنده رجل فقال : ما لديك؟ فقال : الّذي تُحِبّ . قد أذنت . قال : الحمد لله . ما كان شيءٌ أهمَّ إليّ من ذلك . فإذا أنا قُبِضْتُ فاحملوني ثمّ سلّم فقل : يستأذن عمر بن الخطّاب . فإن أذنت لي فأدخلوني . وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين . وأوصاهم أن يقتصدوا في كفنه ولا يُغالُوا [3] .

وغسله ابنه عبدالله . وحُمِلَ على سرير رسول الله ﷺ . وصُلِّيَ عليه في مسجد رسول الله ﷺ . وصلّى بهم عليه صُهَيْب . وكبّر أربعاً . ونزل في قبره ابنه عبدالله وعثمان بن عفّان وسعيد بن زيد وعبدالرّحمن بن عوف . وطُعِنَ عمر ﵁ يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة . ودُفِنَ يوم الأحد هلال المحرّم سنة أربع وعشرين . فكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهرٍ وأحداً وعشرين يوماً[4] وتوفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة[5] وقد وُلِدَ رضي الله تعالى عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة[6]

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٣ .

(٢) أسماء هؤلاء العشرة في تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٦ و ٧ .

(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٣ .

(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٤ .

(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣ والإصابة ٢/ ٥١٨ .

لقد أصبح النّبيّ ﷺ في قبره في جنوبيّ الحجرة الشّريفة ، وحُفِر لأبي بكر رضي الله عنه القبر خلف النّبيّ ﷺ بذراع ، ورأْسُهُ مقابل كتفيه الشّريفين ، وحُفِر لعمر رضي الله عنه القبر خلف الصّدّيق بذراع ورأْسُهُ يقابل كَتِفَيْه . ولطول عمر رضي الله عنه وَصَلَتْ قدماه إلى الأساس الشّرقيّ للحجرة حتّى حفر لهما تحت الأساس[1]

(١) الدّرّ الثّمين في معالم دار الرّسول الأمين ﷺ ص ٦٩ غالي محمّد الأمين الشّنقيطي دار القبلة جدّة . الطبعة الثالثة .١٤١١هـ ١٩٩١م .

تعقيب :

والحقيقة أنّ شخصيّة عمر رضي الله تعالى عنه شخصيّةٌ فذَّة ، متعدّدة الجوانب ، ثرّة العطاء ، لا يكاد يحيط ببعضها نَثْرٌ فضلاً عن قصيدةٍ واحدةٍ . وليس القصد من هذه الدّراسة الموجزة فضلاً عن القصيدة ، الإحاطة بكلّ جوانب عظمته ﷺ ولا بعضها ، إنّما التّمثّل بالقول : يكفي من القلادَةِ ما أحاط بالْعُنُق . ويمكن الإيماء هنا فقط إلى بعضِ معالم شخصيّته ﷺ وعظمته . وأوّل ذلك وأهمُّه الإيماء إلى أحاديث المصطفى ﷺ في الثّناء عليه علماً، وديناً، وفتحاً ، وسدّاً منيعاً للفتنة ، وما إلى ذلك . ويكاد يتقدّم عُمَرُ رضي الله تعالى عنه سائِرَ الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم في هذا المضمار لطول خلافته ﷺ ولشخصيّته الفَذّة .

ووراء أحاديث النّبيّ ﷺ عنه ، هناك الكثير من الجوانب الّتي لا ينقضي الإعجاب بها والإكبار لها ، ومنها موافقاته ﷺ وأوَّليّاته ، وفتوحاته ، وزهده ، وتواضعه ، وتقواه ، وقوّة شخصيّته ، فهو –مثلاً– يتسلّم مفاتيح بيت المقدس بقميصه المخصّص له كلّ نصف عامٍ ، وفيه من الرُّقع ما لا يكاد يُحْصَى ، فيأمر بِرَفْوِهِ وغسله وإعادته إليه كي يلبسه كعادته . وهناك متابعته الفذّة لكلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في مدينته وفي دولته ، وكأنّه مع كلّ الجيوش الّتي فَتَحَتِ العراق والشّام ومصر وغيرها من البلدان .

انظر على سبيل المثال متابعته لجيش سعد بن أبي وقّاص ﷺ ، ابتداءً بإرساله سعداً قائداً للجيوش هناك ، ومروراً بمعركة القادسيّة حتّى الاستيلاء على المدائن عاصمة الفرس ، وما بعد ذلك من المشاهد . والشِّيء يقال عن متابعته حركة الجيوش في الشّام ومصر وغيرهما من البلاد .

وإنّ من أعظم أعماله ﷺ تعريب المواطن الّتي انتهى إليها الإنقاذُ الإسلاميّ ، انطلاقاً من بناء العواصم كالبصرة ، والكوفة والمَوْصِل ، والفُسْطاط ، فكلّ هذه

العواصم لا يحول بينها وبين مدينة المصطفى ﷺ أيّ حاجزٍ مائيّ ، كي يسهل وصول البريد من العاصمة والإمدادات العسكريّة . وقد اقترن ببناء العواصم فوز رأي عمر ﷺ بعدم توزيع السواد والأراضي الزّراعية على المجاهدين كيلا تشدّ تلك الأراضي المجاهدين في سبيل الله تعالى إليها. وفي أثناء التّشاور في هذه المسألة الّتي كثر سؤال القُوّاد عن كيفيّة التّعامل معها ، ووجود رأيين للصّحابة رضوان الله عليهم بشأنها ، حانت صلاةٌ جَهْرِيَّةٌ ألهم الله تعالى عمر الفاروق أن يقرأ فيها سورة الحشر الّتي وجد فيها الدّليل على رأيه في الفَيْءِ بأن يكون متداوَلاً بين العامّة ، لا أن يكون في يد الخاصّة وَحْدَهُمْ .

لقد كان هذا الرّأي بفضل الله تعالى السّبَبَ في تعريب البلاد المفتوحة ، إذ ذابت الكثرة في القلّة العربيّة الموجودة في تلك العواصم .

وقد كان في القصيدة العمريّة حديثٌ مستفيضٌ عن معركة القادسيّة ، باعتبار هذه المعركة من أكبر المعارك الّتي خاضها المسلمون في العراق ، وباعتبار القادسيّة بوّابة فارس منذ العصر الجاهليّ [1] .

إنّ معركة القادسيّة من أخطر المعارك الّتي خاضها المسلمون في جهادهم في سبيل الله تعالى . وقد تجلّت فيها الأخوّة الإيمانيّة ، والتّضحية الإسلاميّة ، والرّجولة العربيّة ، والتعاون على البرّ والتّقوى . ومعركة القادسيّة عبارة عن أربعة أيّام ، استشهد خِلالها أكثر من ثمانية آلاف شهيد ، وقُتِلَ من الطّرف الآخر ما لا يكاد يُحْصَى من الجند . وقد نصر الله تعالى سعداً والمسلمين نصراً مؤزَّراً على رستم وعلى عبّاد النّار نصراً عزيزاً . وكان النّصر فيها ، كما كَتَب عمر رضي الله تعالى عنه لسعد رضي الله تعالى عنه وتَوقَّع ، أن يمهّد

---

(١) تاريخ الطّبري ٣/ ٤٩١ .

الطّريق إلى الوصول إلى المدائن عاصمة الفرس ، كما قال المصطفى ﷺ . وذلك الّذي تمّ بعونٍ من الله تعالى وفضل .

والحقيقة أنّ هذه الدّراسة الموجزة عن عمر رضي الله تعالى عنه ، لم يكن القصد منها ولا من القصيدة العمريّة سوى الإيماء إلى بعض جوانب عظمة هذه الشخصيّة الّتي قال عنها النّبيّ ﷺ فيما قال : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدَّثون ، فإن يك في أمّتي أحدٌ فإنّه عمر[1] رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية .

---

(١) فتح الباري ٧/ ٤٢ حديث رقم ٣٦٨٩ .

القصيدةُ العُمَرِيّة

في سيرة عمر بن الخَطّاب رضي الله تعالى عنه

القَصِيدَةُ العُمَرِيَّة

في سِيرَةِ عُمَرَ بن الخطّابِ رضي الله تعالى عنه

(٢١٢١) بَيْتاً (من البَسيط)

اللّهمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحبِّ العُمَرينِ إليك

١- مِنْ بعد صِدّيقِ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ ... جاءَ الخَلِيفَةُ فاروقٌ على الْأَثَرِ[١]

٢- ذاك الّذي قد أَعَزَّ اللهُ مِلَّتَهُ ... بِهِ بِمَكَّةَ والمُخْتارُ في نَفَر

٣- لقد تَمادَتْ قُرَيْشٌ في أَذِيَّتِها ... لِأَحمدَ المُصْطَفَى والصُّحْبَةِ الغُرَر

٤- مِنْ أَجْلِ لاتٍ وإِخْوانٍ لها أُخَرِ ... يَؤُمُّها هُبَلٌ لِلْقاعِ من سَقَر

٥- وكان عَمْرٌ أَشَدَّ الظّالمين لَهُمْ ... قد كان حَقّاً أَباجَهْلٍ وذا بَطَر[٢]

٦- فِرْعَوْنُ أُمَّةِ طهَ ذا أبوحَكَمٍ ... بَلْ ذا أَبُو سَفَهٍ في الْبَدْوِ والحَضَر

٧- ورُبَّما فاقَهُ في ظُلْمِهِ عُمَرٌ ... مِنْ عَيْنِهِ كان طارَ الشَّرُّ كالشَّرَر[٣]

٨- قد كانَ هذانِ شَرَّ النّاسِ قاطِبَةً ... على الصَّحابَةِ في الإيصالِ لِلضَّرَر[٤]

٩- وكان كُلٌّ بغِيضاً عندهم أَبَداً ... من فَرْطِ قَسْوَةِ قَلْبٍ قُدَّ من حَجَر[٥]

١٠- كان النّبِيُّ وكان الصَّحْبُ يُعْوِزُهُمْ ... شَخْصٌ قَوِيٌّ يُعِزُّ الدِّينَ عن بَصَر[٦]

١١- وكان كُلٌّ من الشَّخْصينِ في الضَّرَرِ ... يَفُوقُ كُلَّ بُيُوتِ القَوْمِ والأُسَر

١٢- وهاهو المصطفى قد صاحَ ياعُمَرُ ... أليس تَتْرُكُني في الظُّهْرِ والسَّحَر!

١٣- ما كان يَتْرُكُ خَيْرَ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... لِيَسْتَرِيحَ من الإِيذاءِ والْكَدَر

---

(١) الصّدّيق: هو أبوبكر رضي الله تعالى عنه أَوّل الخلفاء الرّاشدين.

(٢) هو عمرو بن هشام الملقّب بأبي جهل.

(٣) هو عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه ثاني الخلفاء الرّاشدين.

(٤) قاطبة: جميعاً.

(٥) الفرط: تجاوز الحدّ.

(٦) أعوز الشيء: عزّ فلم يوجد. أي يَنْقُصُهُم.

١٤- ولـو تَلَفَّـعَ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ... في بَيْـتِ مَـوْلاهُ عنـد الجَـدْرِ بِالسُّـتُرِ[١]

١٥- وكـان أحمـدُ إذ يَرْنُـو إلى عُمَـرِ ... يَظُـنُّ خَـيْراً بِـهِ بالـرَّغْمِ مـن بَطَـر

١٦- ومـن يُضـارِعُ طـهَ في فِراسَـتِهِ ... والْـوَحْيُ يَعْضُـدُهُ في الـرَّأْيِ والنَّظَـر[٢]

١٧- خير الأنامِ دَعـا مَـوْلاهُ في السَّـحَرِ ... وفي تَضَـرُّعِهِ بِالسِّـرِّ والجَهَـر

١٨- بِأن يُعِـزَّ إلـهُ العَـرْشِ مِلَّتَـهُ ... بِخَـيْرِ هـذين عنـد اللهِ لِلْبَشَـر

١٩- عَمْـرٍ إذا كـان فيـه الخَيْـرُ يَرْقُبُـهُ ... أو لـيس ذاك فـإنّ الخـير في عُمَـر

٢٠- ورُبَّمـا أَعْلَـنَ المُخْتـارُ عـن عُمَـرِ ... بِأَنَّـهُ الخَيْـرُ في عَـزْمٍ وفي فِكَـر

يَشْرَح اللهُ تعالى صَدْرَ عُمَر لِلْإِسْلام

٢١- رَأَى الصَّـحابَةُ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ... يَـدْعُو ويَضْـرَعُ في الآصـالِ والبُكَـر

٢٢- وقـد أَجـابَ إلـهُ العَـرْشِ دَعْوَتَـهُ ... عَـوْنُ المُهَـيْمِنِ لِلْمُخْتـارِ كـالْمَطَر

٢٣- فبينمـا عُمَـرُ الفـارُوقُ كـالنَّمِرِ ... يُرِيـدُ بَطْشـاً بِـذاكَ المُسْـلِمِ المُضَـري

٢٤- يَعِيبُـهُ إِثْـرَ هَجْـرِ الّـلاتِ والأُخَـرِ ... إلى اتّبـاعِ الّـذي قـد جـاءَ بِالْهَـذَر

٢٥- أجابَـهُ المُسْـلِمُ المُعْتَـزُّ بِالطُّهُـرِ ... وفي كَـلامٍ رَصِـينٍ واضِـحِ الحَـذَر

٢٦- مِـنْ قَبْـلِ لَوْمِـكَ لِلْأَقْـوامِ والْأُسَـرِ ... صُـنْ أَهْـلَ بَيْتِـكَ ممّـا خِفْـتَ مِـنْ ضَـرَر

٢٧- مـاذا تُرِيـدُ؟ ومـن عَيْنَيْـهِ كالشَّـرَرِ ... طـارَ التَّـأَثُّرُ مـن غَـيْظٍ ومـن وَحَـر[٣]

٢٨- أُرِيـدُ أُخْتَكَ إنّ الأُخْـتَ قـد لَحِقَـتْ ... بِزَوْجِهـا ضِـمْن مـن يَتْلُـونَ لِلسُّـوَر

٢٩- كالسَّـهْمِ يَمْضِـي فَتـانا نَحْـوَ غايَتِـهِ ... مُنـاهُ أن يَتَحَـرَّى صـادِقَ الخَـبَر

٣٠- وإذ أَتَـى عنـد بابِ الـدّارِ فاجَـأَهُ ... تِـلاوَةُ الْأُخْـتِ لِلْقُـرْآنِ في خَفَـر

٣١- وزَوْجُهـا كـان يَعْلُـو صَـوْتُهُ مَعَهـا ... وابْـنُ الأَرَتِّ يُـؤَدِّي الـدَّرْسَ في فِقَـر[٤]

٣٢- هنـاك ثارَ أبـوحَفْصٍ لِعِزَّتِـهِ ... وقـد أُهِينَـتْ وَأَضْـحَى شـارِدَ الفِكَـر

---

[١] تلفع بالثّوب : اشتمل به حتّى يغطّي جسده .

[٢] الفِراسة، بكسر الفاء: المهارة في تعرّف بواطن الأمور من ظواهرها.

[٣] وحر: حقد.

[٤] هو خَبّاب بن الأَرَتّ رضي الله تعالى عنه أحد السّابقين إلى الإسلام.

٣٣- بِكُلِّ عَزْمٍ حَباهُ اللهُ قد ضَرَبَتْ يَداهُ لِلْبابِ بل لِلسُّورِ والجَدُر
٣٤- قد أَفْزَعَ الضَّرْبُ أَهْلَ الدّارِ كُلَّهُمُ قد كان كُلُّهُمُ إذ ذاك في ذُعُر
٣٥- وحينما قد أُجِيبُوا إنَّنِي عُمَرُ الكُلُّ أَصْبَحَ في خَوْفٍ من البَطِر
٣٦- ابنُ الأَرَتِّ اخْتَفَى في أَعْمَقِ الحُجَرِ يَسْتَلْطِفُ اللهَ في ذا المَوْقِفِ الخَطِرِ
٣٧- ومنذ أن فَتَحَ الزَّوْجانِ بابَهُما قد أَبْصَرا مارِداً عَيْناهُ كالْجَمرُ
٣٨- تَظاهرا أنّها الأَحْوالُ قد صَلَحَتْ فليس ثَمَّةَ مايَدْعُو إلى العَكَر[١]
٣٩- وكان قد مالَ لَوْنُ الْوَجْهِ لِلصُّفُرِ كما تتابَعَتِ الأَنْفاسُ من بُهُر[٢]
٤٠- هذا هو الحالُ قد كانَ الدَّلِيلَ على صِدْقِ الوِشايَةِ والإِيغالِ في الغَرَر[٣]
٤١- ماذا الّذي قد أَتانِي اليَوْمَ من خَبَرِ ماذا الّذي قد دَهانِي الآن من عِبَر
٤٢- قد أَنْكَرا كُلَّ شَيْءٍ خَوْفَ بَطْشَتِهِ وَأَخْبَراهُ هو التَّذْكارُ لِلسِّيرِ[٤]
٤٣- فقال لا لا ولكنْ جَلَّ وِزْرُكُما وليس لِلْوِزْرِ قد جاءاهُ مِنْ عُذُر
٤٤- صَبَأْتُما ولِدِينِ النّاسِ قَوْمِكُما هَجَرْتُما دون تَفْكِيرٍ ولابَصَر[٥]
٤٥- نسِيتُما طِرْسَ آياتٍ من السُّوَرِ أن تُخْفِياهُ عن الأَنْظارِ بِالسُّتُر[٦]
٤٦- وإذ أصَرَّ على إنْكارِهِ خَتَنٌ بِقَصْدِ تَخْفِيفِ مافي الصَّدْرِ مِنْ وَغَر[٧]
٤٧- قد كان من عُمَرَ الجَبّارِ بَطْشَتُهُ بِلَكْمَةٍ فَوْقَ أَنْفٍ لاحَ كالصَّقُر

---

[١] العكر: الكدر.

[٢] البُهْر، بضمّ الباء وسكون الهاء: تتابع النَّفس من الإعياء. وحرّكت الهاء ضرورة.

[٣] الغرر: الخطر.

[٤] التَّذكار، بفتح التّاء: الذِّكر.

[٥] صبأتما: أسلمتما وهجرتما دينكما.

[٦] الطِّرْس: الصّحيفة.

[٧] الختن: زوج الأخت. وهو سعيد بن عمرو بن نفيل. أحد العشرة المبشّرين بالجنّة. تهذيب الأسماء واللّغات ٤/٢ وغر: غيظ وحقد.

٤٨- ولم يُبادِلْـــهُ إيـــذاءً بِلَكْمَتِـــهِ بِالـرَّغْمِ مـن دَمِـهِ إذ سـالَ في الْعَفَـر[١]

٤٩- لَعَلَّـهُ قـد تَمَـنَّى أن يَصِـحَّ لَـهُ دُعـاءُ أحمـدَ بِالإِسْـلامِ والظَّفَـر

٥٠- لكـنّ زَوْجَ سَـعِيدٍ حاوَلَـتْ عَبَثـاً أن تَـدْفَعَ اللَّيْثَ عـن لَيْثٍ أخِي زُبَر[٢]

٥١- في لَمْحَةِ الْبَـرْقِ كـان الْأَنْفُ قـد نَزَلَـتْ عليـه ضَـرْبَةُ لَيْـثِ الغـابِ والْخَمَـر[٣]

٥٢- في لَمْحَةِ الطَّرْفِ قد سالَتْ بِلافَتَرٍ دِماؤُهـا مِثْـلَ شُـؤْبُوبٍ مـن المَطَـر

٥٣- هنالك انْدَفَعَتْ في اللَّيْثِ صارِخَةً نَعَـمْ صَـبَأْنا بِـرَغْمٍ مِنْـكَ ياعُمَـرِي

٥٤- كُلَّ الّذي شِئْتَ فافْعَلْهُ من الضَّرَرِ إنّا دَخَلْنـا بِـدِينِ اللهِ بالْقَـدَر

٥٥- وَلَسْـتَ تَمْنَعُنـا عـن حُلْـوِ مِلَّتِنـا ولـو رَكِبْـتَ الّـذي قـد شِـئْتَ مـن خُمُـر

٥٦- إنّا نَجَحْنـا وَرَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَنـا ولا نُبـالِي الّـذي قـد شِـئْتَ مـن أَشَـر[٤]

٥٧- اللهُ خالِقُنـا لِلْخَـيْرِ وفَّقَنـا نُوَحِّـدُ اللهَ في سِـرٍّ وفي جَهَـر

٥٨- محمّـدٌ عَبْـدُهُ بِالْحَـقِّ أَرْسَـلَهُ بِالـذِّكْرِ أَكْرَمَـهُ يَعْلُـو علـى الزُّبُـر[٥]

٥٩- إنّ الّـذي قـد أَبَى التَّوْحِيدَ في سَقَرٍ ومَـنْ أَطـاعَ الهُـدَى في جَنَّـةِ النَّهَـر

٦٠- بِالرَّغْمِ من شِدَّةِ الفارُوقِ كانَ لَهُ ذَوْقٌ ولـو أَنَّـهُ مـا قـالَ لِلشِّـعِر

٦١- قـد كـانَ أَثَّـرَ فيـه القَـوْلُ يَسْـمَعُهُ وكـان لِلـدَّمِ فيـه أَبْلَـغُ الأَثَـر

٦٢- كَأَنَّمـا رِقَّـةٌ هَبَّـتْ نَسـائِمُها عليـه مـن فَضْـلِ رَبٍّ جِـدِّ مُقْتَـدِر

٦٣- دُعاءُ أحمدَ من فَضْلِ المُهَيْمِنِ قد أَصـابَهُ وَحْـدَهُ بِالشَّـرْحِ لِلصَّـدُر

٦٤- أَرادَ أن يَقْـرَأَ الآياتِ قـد وُجِـدَتْ أَمامَـهُ كُتِبَـتْ في الطِّـرْسِ بالْحِـبْر

٦٥- لكنّ بِنْتَ كِرامِ النّاسِ قد رَفَضَتْ لِمُشْـرِكٍ أن يَمَـسَّ الـذِّكْرَ لِلْقَـذَر

٦٦- مادُمْـتَ تُشْـرِكُ بالـرّحمنِ خالِقِنـا فلـن تَمَـسَّ لِطِـرْسِ الـذِّكْرِ والسُّـوَر

---

[١] العفر: التّراب.

[٢] الزّبر جمع زُبْرة: الشّعر المجتمع بين كتفي الأسد وعلى مرفقيه.

[٣] الخمر: الشّجر الملتفّ.

[٤] أشر : بطر .

[٥] الزّبر: الكتب السّماويّة المفرد زبور.

٦٧- وكيف أَفْعَلُ كَيْ أَرْتاحَ في النَّظَرِ ... لِوَحْيِكمْ دونما مَنٍّ ولا كَدَر

٦٨- تَقُومُ تَغْسِلُ منك الجِسْمَ أَجْمَعَهُ ... حتّى تكونَ بِإِذْنِ اللهِ ذا طُهُر

٦٩- وبعد ذا تَأْخُذُ الآياتِ تَقْرَؤُها ... لِتَسْتَبِينَ الّذي في الْوَحْيِ من دُرَر

٧٠- لَعَلَّ دَعْوَةَ طهَ فيك قد وَجَبَتْ ... فأنت دَوْماً من الهادِي على ذُكُر

٧١- قد أَثَّرَ الّلينُ في الْأَقْوالِ في عُمَرٍ ... والصِّدْقُ فيها وصِدْقُ النَّبْرِ والْوَتَر[1]

٧٢- وهاهو الشَّهْمُ يَأْتِي كُلَّ مانَصَحَتْ ... بِهِ الصَّدُوقَةُ زَوْجُ الطّاهِرِ العَطِر

٧٣- وإِثْرَ ذا ناوَلَتْهُ الآيَ قد نَزَلَتْ ... تَقُولُ طهَ عليك الرِّفْقُ في السَّهَر

٧٤- قد أَنْزَل اللهُ ذا القُرآنَ لِلذِّكَرِ ... ولِاتِّعاظٍ وأَخْذِ الدّرْسِ والعِبَر

٧٥- وليس من أَجْلِ أن تَشْقَى فَتَقْضِيَ ما ... يَزِيدُ عن نِصْفِ لَيْلٍ طالَ لِلسَّحَر

٧٦- تَتْلُو الْكِتابَ وتَبْقَى قائِماً ولَهُ ... تَبْكِي بِشَجْوٍ وَدَمْعٍ جِدِّ مُنْهَمِرِ

٧٧- تَظَلُّ في اللَّيْلِ يامُخْتارُ مُنْتَصِباً ... لَدَى الصَّلاةِ كما قد جاءَ في الْأَثَر

٧٨- تَقُومُ لَيْلاً على رِجْلَيْكَ مُنْتَصِباً ... فإن سَجَدتَ فَأَنْفٌ منك في العَفَر[2]

٧٩- فَإِن وَقَفْتَ على رِجْلٍ فصاحِبَةٌ ... تَنالُ راحَتَها لِلْجِدِّ في السَّهَر[3]

٨٠- الله رَبُّكَ رَبُّ العَرْشِ أَنْزَلَهُ ... رَبُّ السَّماواتِ رَبُّ الأَرْضِ والشَّجَر

٨١- وليس يَخْفَى على الرّحمنِ ماجَهَرَتْ ... بِهِ النُّفُوسُ وماأَخْفَتْهُ في الصَّدُر

٨٢- اللهُ رَبُّكَ ذُو الأَسْماءِ قد حَسُنَتْ ... لِلهِ رَبِّكَ كُلُّ الخَلْقِ والْأَمُر

٨٣- اللهُ قد مَنَحَ الفارُوقُ مَوْهِبَةً ... في الْفَهْمِ في الذَّوْقِ في التَّقْدِير في النَّظر

٨٤- ومنذ أن أَنْعَمَ الفارُوقُ في النَّظَرِ ... في لفظ"طهَ" وفي الآياتِ والدُّرَر

٨٥- قد أَشْرَقَ الْوَجْهُ حتّى عادَ كالْقَمَرِ ... كَأَنَّهُ غَيْرُ وَجْهِ اللَّيْثِ والنَّمِر

٨٦- وعادَ شَخصاً وَدِيعاً في تَواضُعِهِ ... وَسْطَ الذُّهُولِ من الزَّوجَيْنِ لِلْأَثَر[1]

---

[1] الوتر: وتر الصّوت.

[2] العفر: التّراب.

[3] فصاحبة: فَرِجْلٌ أخرى.

[1] للأثر: لأجل الأثر على عمر رضي الله تعالى عنه.

٨٧- يَكُونُ أَضْحَى سَرِيعاً خَيْرَ مُدَّكِرٍ ... مِن بعد أن قَرَأَ الآياتِ في يُسُر

٨٨- يَكُونُ قد شَرَحَ الرّحمنُ لِلصَّدُرِ ... فَذِي الهِدايَةُ قد جاءَتْ على قَدَر

٨٩- تَكُونُ دَعْوَةُ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... قد اسْتُجِيبَتْ فهذا الخَيْرُ كالْمَطَر

٩٠- ماذا أَرَى! إنّ دَمْعَ العَيْنِ كالْمَطَرِ ... هل ذا صَحِيحٌ أَمَ انِيّ قد طَغَى بَصَري

٩١- كُلُّ الّذي شاءَ مَوْلانا على قَدَرِ ... يَتِمُّ بالْقَوْلِ كُنْ فَوْراً بِلا فَتَر

٩٢- وهذه آيَةٌ عُظْمَى من الْكُبَرِ ... تَبِينُ في عُمَرَ الفارُوقِ ذي الزُّبَر[٢]

٩٣- يُذِيعُ فَوْراً بِأَعْلَى صَوْتِ ذِي زَأَرِ ... إِسْلامَهُ فَيُدَوِّي البَيْتُ ذُو الحُجَر

٩٤- وابْنُ الْأَرَتِّ أَتَى من أَعْمَقِ الحُجَرِ ... الكُلُّ كَبَّرَ للرّحمنِ ذي القُدَر

٩٥- الكُلُّ هَنَّأَهُ بِالدَّعْوَةِ اتَّجَهَتْ ... إليه من أحمدَ المُخْتارِ من مُضَر

٩٦- دَوْماً يُكَرِّرُ خَيْرُ الخَلْقِ دَعْوَتَهُ ... لِرَبِّهِ باهْتِداءِ الصّارِمِ الذَّكَر

٩٧- وهاهو الْأَسَدُ الضِّرْغامُ قد سَبَقَتْ ... لَهُ الهِدايَةُ رَغْمَ الكافِرِ البَطِر

٩٨- وها هو الفارِسُ المِغْوارُ يَسْأَلُ عن ... مَكانِ أحمدَ كَيْ يَنْضَمَّ لِلْغُرَر[٣]

٩٩- لِكَيْ يُكَفِّرَ عَمّا قد جَنَتْهُ يَدٌ ... من الأَذِيَّةِ لِلْمُخْتارِ والزُّهُر[٤]

١٠٠- وإذ تَبَيَّنَ صِدْقُ القَوْلِ في عُمَرٍ ... فَإِنَّهُمْ بادَرُوا لِلْكَشْفِ عن سُتُر

١٠١- قد كانَ أحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... بِدارِ أَرْقَمَ في صَحْبٍ وفي حَذَر[٥]

١٠٢- جَمِيعُهُمْ مِثْلُ آسادِ الشَّرَى رَبَضُوا ... بِبابِ دارٍ وحَوْلَ الدّارِ والصَّخَر[٦]

---

[٢] الزُّبَر جمع زُبْرَة: الشّعر المجتمع بين كَتِفي الأسد وعلى مِرْفَقَيْه.

[٣] المغوار: الكثير الغارات على أعدائه. غرر جمع غُرّة: شريف القوم وسيّدهم.

[٤] الزّهر جمع الأزهر: كلّ صاحب لونٍ أبيض صافٍ مشرقٍ مُضِيء.

[٥] هو الأرقم بن أبي الأرقم المخزوميّ. لم يسبقه إلى الإسلام غير ستّة من الصّحابة. كانت داره بمكّة عند الصّفا توفيّ بالمدينة سنة ٥٥هـ.

[٦] الشَّرَى: مأسدة. الصّخر: المراد صخر الصّفا.

١٠٣- أَبُوعُمارَةَ عَمُّ المصطفى أَسَدٌ مَعَ الْأُسُودِ بِبابِ الدَارِ كالْبِتَر[١]

١٠٤- كما أَحاطُوا بِخَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمُ بِباطِنِ الدّارِ مِثْلَ الشُّهْبِ بِالْقَمَر

١٠٥- وأحمدُ المصطفى يَأتِيهِ كالْمَطَرِ وَحْيٌ لِتَثْبِيتِهِ بالْآيِ والسُّوَر

١٠٦- وكُلُّ وَحْيٍ أَتَى المُخْتارَ يَشْهَدُهُ أَصْحابُهُ إذ أَتَى في أَرْفَعِ الصُّوَر

١٠٧- وربّما جاءَ وَحْيُ اللهِ كالْمَطَرِ في الفَجْرِ في اللَّيْلِ في الآصالِ في السَّحَر

١٠٨- وكان أحمدُ يُلْقِي في صحَابَتِهِ كُلَّ الدُّرُوسِ الّتي جاءَتْهُ بِالخَبَر

١٠٩- وكان يَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ بارِئَهُ هِدايَةَ الفارِسِ الضِّرْغامِ ذِي الْمِرَر[٢]

١١٠- وَفُوجِيءَ الصَّحْبُ بِالفارُوقِ يَطْرُقُهُمْ وكان حَمْزَةُ عند البابِ والنَّفَر[٣]

١١١- فَقالَ حَمْزَةُ عَلَّ اللهَ أَرْشَدَهُ إلى طَرِيقِ صَحيحِ الدِّينِ من قِصَر

١١٢- وإن يَكُنْ قد أَتَى لِلشَّرِّ يُمْكِنُنا بِسَيْفِهِ قَتْلَهُ والقَذْفَ في الْقَبْرُ

١١٣- وَقِيلَ لِلْمُصْطَفَى قد جاءَنا عُمَرُ فَجاءَ احمدُ مِثْلَ اللَّيْثِ ذي الظُّفُر

١١٤- وَمُذْ رَأَى عُمَرَ الضِّرْغامَ لَبَّبَهُ رِداءَهُ فَبَدا في شَكْلِ مُنْتَحِر[٤]

١١٥- وصاحَ فيه رسولُ اللهِ كالنَّمِرِ ألا تَزالُ كما قد كُنْتَ في كُفُر !

١١٦- أَما اتَّعَظْتَ بِما قد حَلَّ من عِبَرِ بِكُلِّ من كان في كُفْرٍ وفي بَطَر !

١١٧- فَهَلْ تُرِيدُ من الجَبّارِ زَلْزَلَةً تَصِيرُ فيها من الآياتِ والْعِبَر !

١١٨- أَلا تَعُودُ إلى البارِي فَتَدْخُلَ في دِينِ المَلِيكِ الّذي قد خُطَّ في الزُّبُر

١١٩- ألا شَهِدتَ بِرَبٍّ واحِدٍ أَحَدٍ وأَنَّني عَبْدُهُ المَرْسولُ لِلْبَشَر

١٢٠- مِنْ قَبْلِ أن يُرْسِلَ الضِّرْغامَ أَرْسَلَها شَهادَةً بِاعْتِناقِ الدِّينِ ذِي الطُّهُر

١٢١- سُرَّ الرّسولُ بِما الضِّرْغامُ أَعْلَنَهُ وكان من صَحْبِهِ تَكْبِيرُ مُقْتَدِر

---

[١] أبوعمارة، بضمّ العين: حمزة عمّ النّبيّ ﷺ .

[٢] المِرَر جمع المِرّة بمعنى إحكام الفتل لِلْحَبْل .

[٣] أي وعند النّفر الّذين كانوا بِالْباب .

[٤] لبّبه رداءه: جمع رداءه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه .

١٢٢- قد رُجَّتِ الدّارُ لِلتَّكْبِيرِ من فَرَحٍ بِنُصْـرَةِ الـدِّينِ في ذا المَوْقِـفِ العَسِـر
١٢٣- بـل إنّ مَكَّـةَ قـد رُجَّـتْ بِأَجْمَعِهـا قـد صـارَ تَكْبِـيرُهُمْ لِلْبَيْـتِ والحَجَـر
١٢٤- وهـاهو الفـارِسُ الضِّـرْغامُ بـين يَـدَيْ مُحَمَّـدٍ مِثْـلَ تِلْمِيـذٍ أَخِـي بَصَـر
١٢٥- قـد أَكْـرَمَ اللهُ ذا الضِّـرْغامَ حين قَضَى وَقْتـاً طَـوِيلاً مـع المُخْتـارِ في الحُجَـر
١٢٦- وكـان يُشْـبِهُ أَرْضـاً خِصْـبَةً وَجَـدَتْ مـن بَعْـدِ لَأْيٍ جَمِيـلَ الحَـرْثِ والمَطَـر

عُمَر وحَمْزَة يَجْهرانِ بالْإِسلام

١٢٧- ومُنْذُ أَنْ أَعْلَنَ الإِسْلامَ بين يَدَيْ محمّـدٍ ثارَ مِثْـلَ اللَّيْـثِ والنَّمِـر
١٢٨- وساءَلَ المصطفى كاللَّيْـثِ ذِي الزُّبَـرِ وقـد رَأَى نَفْسَـهُ في داخِـلِ الخِـدِر
١٢٩- أَلـيس نَحْـنُ علـى حَـقٍّ وقـاهِرُنا علـى ضَـلالٍ فَلِـمْ نَرْضَـى بِـذا القَهَـر !
١٣٠- وإذ بَـدا أنّ خـير الخَلْـقِ يَعْضُـدُهُ لكنّـهُ كـان يَخْشَـى الـبَطْشَ بالنَّفَـر
١٣١- فقد أَبانَ لِرأْيِ الكَشْفِ عن سُتُرٍ وفي التَّحَـوُّلِ مـن سِـرٍّ إلى جَهَـر
١٣٢- وإذ تَبَـيَّنَ أنّ الـرَّأْيَ كـان لَـهُ عنـد الرّسـولِ مَكـانٌ جِـدُّ مُعْتَـبَر
١٣٣- فَإِنَّـهُ يَسْـأَلُ الهـادِي إجازَتَـهُ لهـم أن يُـذِيعُوا الـدِّينَ في الظُّهُـر
١٣٤- أَجـازَهُمْ أحمـدُ المختـارُ في مِقَـةٍ وكـان يَخْشَـى علـيهم بَطْشَـةَ البَطِـر[١]
١٣٥- ووقتهـا يَنْعَـتُ المختـارُ صـاحِبَهُ بِمَسْـمَعٍ مـن صِـحابٍ سـادَةٍ غُـيُر
١٣٦- بِأَنَّـهُ عُمَـرُ الفـارُوقُ مَـنْ فُرِقَـتْ بـه الضَّـلالَةُ مـن حَـقٍّ ومـن غُـرَر[٢]
١٣٧- هنـاك قـد أَذِنَ المختـارُ لِلنَّفَـرِ بِأن يَطُوفُـوا بِبَيْـتِ اللهِ ذِي السُّـتُر
١٣٨- وأن يُصَـلُّوا أَمـامَ النّـاسِ في زُمَـرِ في الصُّـبْحِ والظُّهْـرِ والْإِبْكـارِ والعَصُـر
١٣٩- هُـمُ الصَّـحابَةُ في صَـفَّيْنِ قادَهُمـا أَبُوعُمـارَةَ والفـارُوقُ ذُو الزُّبَـر[٣]

---

[١] مقة: محبّة.

[٢] ومن غُرَر: ومن آياتٍ غُرَر.

[٣] أبوعمارة: حمزة عمّ النّبيّ ﷺ.

١٤٠- وَسْطَ الذُّهولِ من الْكُفّارِ قد قَطَعُوا طَـرِيقَهُمْ نَحْـوَ بَيْـتِ اللهِ ذي الحَجَـر[١]

١٤١- هـم طَوَّفُـوا حَـوْلَ بَيْـتِ اللهِ واتَّجَهُـوا إلى المَقَـامِ وَصَـلُّوا دُونَمَـا حَـذَر

١٤٢- وإذ أفاقَـتْ قُـرَيْشٌ بعـد غَفْلَتِهـا تَعَرَّضَـتْ بالْأَذَى لِلْفِتْيَـةِ الزُّهُـر

١٤٣- هنالك الْحَرْبُ قد قامَتْ قِيامَتُها بـين الفـريقَيْنِ دُونَ البِـيضِ والسُّـمُر[٢]

١٤٤- أَبُوعُمـارَةَ والفـارُوقُ قـد ظَهَـرا في ذلـك اليَـوْمِ مِثْـلَ النّـابِ والظُّفُـر

١٤٥- في ذلك الْيَوْمِ نالُوا بَعْضَ حَقِّهِمُ مـن أُمَّـةِ الْكُفْـرِ لم تَتْـرُك ولَمْ تَـذَر

عُمَر يُهاجِرُ عَلناً

١٤٦- وكلّمـا ازْدادَ مـن في الـدِّينِ قـد دَخَلُـوا يَـزْدادُ في البَطْشِ أَهْلُ الْكُفْرِ والعَهَر[٣]

١٤٧- وإنّ قَـوْمَ رسـولِ اللهِ إن كَفَـرُوا بِدِينِـهِ لِعَمَّـى في الصَّـدْرِ مُسْـتَتِر

١٤٨- فـإنّ أَنْصـارَهُ مَـوْلاكَ وَكَّلَهُـمْ بِدِينِـهِ فَفَـدَوْا بِالـرُّوحِ والبِـدَر[٤]

١٤٩- قد بايَعُوهُ بِأَنْ يَحْمُوهُ لو وَصَلَتْ رِكابُـهُ عنـدهم كالـدّارِ والأُزُر[٥]

١٥٠- ووقتهـا أَيْقَـنَ الكُفّـارُ بِالْخَطَـرِ إن كـان أحمـدُ لايَبْقَـى مـن الْأَثَـر

١٥١- وليس يَرْضَوْنَ دون القَتْلِ من ضَررٍ كالْأَسْـرِ والطَّـرْدِ والتّقْطِيـعِ لِلأُصُـر[٦]

١٥٢- ومنـذ أن فَـتَحَ القـرآنُ طَيْبَتَـهُ على يَدَيْ مُصْعَبٍ فالصَّحْبُ في سَفَر[٧]

١٥٣- بِأَمْـرِ أَحْمَـدَ كـانُوا هـاجَرُوا زُمَـراً في السِّـرِّ لَـيْلاً وفي الآصـالِ والبُكَـر

١٥٤- كُـلُّ الصَّحابَةِ كانَ السِّرُّ عَوْنَهُمُ علـى الرَّحِيـلِ بِـلا حِـسٍّ ولاخَـبَر

١٥٥- سِـواكَ ياعُمَـرُ الفـارُوقَ مـن جُمِعَـتْ لـك الشَّـجاعَةُ والْإِقْـدامُ في الخَطَـر

---

[١] الحجر: الحجر الأسود.

[٢] البيض: السّيوف. السّمر: الرّماح.

[٣] العهر: الفجور.

[٤] البدر، جمع بدرة: كيس فيه من مقدار من المال يُتَعَامَل به.

[٥] أي يحمونه ﷺ بعد الوصول إليهم كما يحمون دورهم ونساءهم.

[٦] الأصر جمع آصرة: ماعطفك على غيرك من رحم أو معروف.

[٧] هو مُصْعَب بن عُمَيْر الدّاريّ رضي الله تعالى عنه.

١٥٦- لمّا حَصَلْتَ على التَّصْرِيحِ بالسَّفَرِ حَمَلْتَ في الْكَفِّ حُرَّ الصّارِمِ الذَّكَر

١٥٧- وقد تَقَلّدتَ قَوْساً فَخْمَةً عُرِفَتْ بِصَوْتِها الفَذِّ وَقْتَ الشَّدِّ لِلْوَتَر

١٥٨- وقد وَضَعْتَ سِهاماً في الْكِنانَةِ قد تَأَكَّدَ المَوْتُ في كُلٍّ من الكَشَر[١]

١٥٩- وَطُفْتَ بِالْبَيْتِ جَهْراً دُونما حَذَرٍ وقد سَجَدتَ لِرَبِّ البَيْتِ ذي السُّتُر

١٦٠- وَطُفْتَ في حِلَقِ الكُفّارِ قد وَجِمُوا من الغَضَنْفَرِ لَيْثِ الغابِ والخَمَر

١٦١- وصِحْتَ فيهم ألا شاهَتْ وُجُوهُكُمُ يا أُمَّةَ الْكُفْرِ والبُهْتانِ والهَذَر

١٦٢- إنِّي لَأُعْلِنُ فيكم دونما حَذَرٍ أَنِّي تَهَيَّأْتُ هذا الوَقْتَ لِلسَّفَر

١٦٣- فمن أَحَسَّ بِنُضْجِ الرَّأْسِ كالثَّمَرِ وحانَ قَطْفٌ لَهُ بالبِيضِ لا السُّمُر

١٦٤- وحانَ لِلْأُمِّ ثُكْلُ الْوُلْدِ تَفْقِدُهُ وِلِلْقَرِينَةِ زَفُّ الزَّوْجِ لِلْحُفَر[٢]

١٦٥- وللبنين وقد جَدّلْتُ والِدَهُمْ بِأن يُقالَ يَتامَى الصّارِمِ العُمَري[٣]

١٦٦- فَلْيَلْقَنِي خَلْفَ هذا التَّلِّ في سَفَرِي لِأَرْضِ يَثْرِبَ ذاتِ النَّخْلِ والثَّمَر

١٦٧- وكان من عُمَرَ الفارُوقِ قد بَرِقَتْ عَيْناهُ تُلْقِي بِكُلِّ الشَّرِّ والشَّرَر

١٦٨- فلم يُجِبْهُ على ماقالَهُ أَحَدٌ وعادَ كُلُّهُمُ الفِئْرانَ في الجُحُر

١٦٩- وكان في الطُّولِ إذ يَمْشِي كراكِبِهِمْ وهاهو الآنَ يَعْلُو صَهْوَةَ المُهُر[٤]

١٧٠- جميعهم قد تَحاشَى أن يُجابِهَهُ بِأَبْسَطِ الْقَوْلِ إذ مالُوا إلى الْخَوَر

١٧١- وواصَلَ الفارِسُ الضِّرْغامُ رِحْلَتَهُ إلى قُباءٍ وَأَرْضِ الماءِ والخُضَر

١٧٢- مِنْ أَهْلِها صادَفَ التَّرْحِيبَ أَكْبَرَهُ وَأَهْلِ يَثْرِبَ أَهْلِ الحُبِّ والخِيرَ[٥]

١٧٣- وحين يُسْأَلُ عن طهَ يُجِيبُهُمُ إنّ الرّسولَ حَبِيبَ اللهِ في أَثَري

---

[١] في كلّ: في كلّ سهم. من الكشر: بسبب الكشر في وجه عمر رضي الله تعالى عنه.

[٢] الثّكل: فقد الحبيب. الوُلد: الولد وكلّ من ولد. ويطلق على الذّكر والأنثى والمثنّى والجمع.

[٣] جدّل: صرع.

[٤] المهر: أوّل ماينتج من الخيل.

[٥] الخير: الخير.

١٧٤– وإِثْـرَهُ جـاءَ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ مُهـــاجِراً بِأَمـــانِ اللهِ والْقَـــدَر[١]
١٧٥– ومنـذ أن وَصَـلَ الهـادِي مَدِينَتَـهُ قامَـتْ بهـا دَوْلَـةُ الْإِسْـلامِ والطُّهُـر
١٧٦– وكُـلَّ يَـوْمٍ يَزِيـدُ اللهُ قوَّتَهـا وَمَـدَّها وبَنُـو الكُفّـارِ في خُسُـر
١٧٧– ولم يَمُـتْ خـير خَلْـقِ الله كُلِّهِـمُ إلّا وَدَوْلَتُـهُ تَمْتَـدُّ لِلنَّهَـر
١٧٨– مـن بعـده وفَّـقَ المَـوْلَى خَلِيفَتَـهُ وهـاهي الْأَرْضُ تُطْـوَى الآنَ لِلصُّـبرُ
١٧٩– كُـلَّ المعـارِكِ خاضُـوها قـد انْتَصَـرُوا فيهـا بِفَضْـلِ مَلِيـكٍ جِـدِّ مُقْتَـدِرِ

رُؤَى النّبيّ ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه

١٨٠– وكـان أحمـدُ في رُؤيا المَنـامِ رَأَى خَلِيفَتَيْـهِ وطُـولَ العُمْـرِ في عُمَـر
١٨١– رَأَى الرّسـولُ بِأَنَّ الـدَّلْوَ في يَـدِهِ يُلْقِـي بهـا في قَلِيـبٍ دونمـا فَـتَر[٢]
١٨٢– وقـد تناوَلَهـا الصِّـدِّيقُ مـن يَـدِهِ وكـانَ في النَّـزْعِ بَعْضُ الضَّعْفِ والقِصَر
١٨٣– دَعـا الرّسـولُ بِعَفْـوِ اللهِ يَشْـمَلُهُ الضَّـعْفُ في الْعُمْـرِ لـيس الضَّـعْفُ في القُـدَر
١٨٤– وقـد تَناوَلَهـا الفـارُوقُ بَعْدَئِـذٍ فَعـادَتِ الـدَّلْوُ غَـرْباً فـاضَ كـالنَّهَر[٣]
١٨٥– وظَـلَّ يَغْـرِفُ ذاك الْغَـرْبُ طاقَتَـهُ ويَسْـتَقِي النّـاسُ أَهْـلُ البَـدْوِ والحَضَـر
١٨٦– مـن فَـرْطِ رِيِّهِـمُ شَـدُّوا خِيـامَهُمُ بِجانِـبِ البِئْـرِ إنّ النّـاسَ في كُثُـر
١٨٧– أَثْـنَى الرّسـولُ علـى فـارُوقِ مِلَّتِـهِ هـو القَـوِيُّ أَمِـينُ الشَّـعْرِ والْمَـدَر[٤]
١٨٨– لم يُبْصِـرِ المصـطفى شَخْصـاً يُضـارِعُهُ مـن أَهْـلِ عَبْقَـرَ في التَّـدْبِيرِ والنَّظَـر[٥]
١٨٩– لِأَحمَـدَ المصـطفى شَخْصـانِ يَعْضُـدُهُ كِلاهُمـا فهمـا كالسَّـمْعِ والبَصَـر

---

(١) إثره: بعده وفي عَقِبه.

(٢) قليب: بئر.

(٣) الغرب: الدّلو العظيمة تُتَّخذ من جلد الثّور.

(٤) المدر: الطّين اللّزج المتماسك.

(٥) عبقر : موضع تزعم العرب أنّه موطن للجنّ ونسبوا له كلّ أمرٍ تعجّبوا منه .

١٩٠- خَلِيفَتــاهُ وكــانا دائِمــاً أَبَــداً ... مــع الرّسـولِ مــن الإبْكـارِ لِلْعَصُـر[١]

١٩١- وكـان أحمـدُ يُثْـنِي دائِمـاً أَبَـداً ... عليهمــا في حُضُــورٍ صَــحَّ أو ظَهَــر

١٩٢- يَقُـولُ إنّا ذَهَبْنـا اليـوم أَجْمَعَنـا ... وقــد رَجَعْنــا بِفَضْــلِ اللهِ بالظَّفَــر

١٩٣- إذا يَكُونُ الهُدَى أَثْنَى على عُمَرِ ... بِفَضْـلِ إخْلاصِـهِ والعَـزْمِ ذِي الْمِـرَر[٢]

١٩٤- فإنَّـهُ كـان قـد أَثْـنَى عليـه لِمـا ... رَآهُ في النَّــوْمِ مِــنْ عِلْــمٍ ومــن فِكَــر

١٩٥- رَأَى الرّسـولُ كَبِـيرَ الْوَطْـبِ مـن لَـبَنٍ ... يَعُــبُّ منــه فَصــارَ الــرِّيُّ لِلظُّفُــر[٣]

١٩٦- مِـنْ بَعْـدِه آثَـرَ الفـارُوقَ بالَّلَـبَنِ ... فَعَـبَّ منـه الّـذي قـد شـاءَ مِـنْ دِرَر[٤]

١٩٧- وَيَسْأَلُ الصَّحْبُ معنى ما الرّسولُ رَأَى ... فَقَــالَ مَعْنــاهُ عِلْــمٌ نافِــعُ البَشَــر

١٩٨- كـذلك الـدِّينُ في رُؤْيا النّـبِيّ لَـهُ ... فقــد رآهُ فَرِيــدَ الطُّــولِ في الْأُزُر

١٩٩- الطُّولُ في الثَّوْبِ يَعْنِي الدِّينَ مُكْتَمِلاً ... ونَقْـصُ دِيـنٍ دلِيـلُ الـثَّـُوْبِ في قِصَـر

٢٠٠- تلك الفُيوضاتُ قد خَصَّ المَلِيكُ بها ... مَـنْ كـان عِـزّاً لِـدِينِ اللهِ في الضَّـرر[٥]

٢٠١- في قَلْـبِ أحمـدَ لِلْفـارُوقِ مَنْزِلَـةٌ ... تَلِـي الّـذي صَـحَّ لِلصِّـدِّيقِ والصِّـهر

٢٠٢- ذاك الّـذي قـد أَذاعَ المصـطفى عَلَنـاً ... غَـداةَ يَسْـأَلُ عَمْـرٌ صَـفْوَةَ البَشَـر[٦]

٢٠٣- وإنَّمـا يَسْـبِقُ الصِّـدِّيقَ عائِشَـةٌ ... وَأُمُّ فاطِمَــةَ الزَّهْــراءِ في الصَّــدُر[٧]

٢٠٤- لم تَخْفَ مَنْزِلَةُ الصِّدِّيقِ عن عُمَرِ ... لَـدَى الرّسـولِ لما قـد صَـحَّ مِـنْ خَـبَر

٢٠٥- وكـان صـاحِبَهُ في الحِـلِّ والسَّـفَر ... فلــم يُفارِقْــهُ في حِــلٍّ ولاسَــفَر

٢٠٦- وكـان صـاحِبَهُ في الغـارِ إذ مَكَثـا ... فيـه الـثَّلاثَ اخْتِفـاءً مـن أولي البَطَـر

---

[١] الإبكار : أوّل النّهار إلى طلوع الشّمس .

[٢] المرر جمع مرّة: القوّة والإحكام.

[٣] الوطب: سقاء اللّبن. وهو جلد الجَذَع فما فوقه. والجذع من الضّأن مابلغ ثمانية أشهر أو تسعة.

[٤] درر جمع دِرّة وهي كثرة اللّبن.

[٥] الفيوضات جمع فيوض جمع فيض بمعنى الكثير الغزير .

[٦] المراد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه.

[٧] أمّ فاطمة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها.

٢٠٧- وكانَ بِالْأَمْرِ من طهَ الإمامَ وذا دَلِيلُ تَرْشِيحِهِ لِلْحُكْمِ فِي الْأَثَرِ[١]
٢٠٨- تلك المعاني وعاها الحَبْرُ فارِسُنا وكان تَرْجَمَها فَوْراً بِلاخَوَر
٢٠٩- غَداةَ صافَحَ صِدّيقاً وبايَعَهُ خَلِيفَةً دُونَ تَأخيرٍ ولافَتَر
٢١٠- وكان ساعِدَهُ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ وكان عَوْناً لَهُ بالْفِكْرِ والنَّظَر
٢١١- وكان بادَلَهُ الصِّدّيقُ مَنْزِلَةً فَرِيدَةً بين أَصْحابٍ لَهُ أُخَر

عمر رضي الله تعالى عنه أَمِيرُ المؤمنين

٢١٢- ولم تَزَلْ رُتْبَةُ الفارُوقِ عالِيَةً فِي نَفْسِ صِدّيقِ طهَ خاتَمِ النُّذُر
٢١٣- حتّى أَصابَتْهُ حُمَّى أَوْهَنَتْ جَسَداً وقد رَأَى الدّاءَ يَحْدُوهُ إلى القَبرُ[٢]
٢١٤- وكان فِي رَأْيِهِ الفارُوقُ يَخْلُفُهُ وفيه شاوَرَ خَيْرَ الصُّحْبَةِ الْغُرَر
٢١٥- وكان رَدُّهُمُ الفارُوقُ أَفْضَلُنا وَسِرُّه كان قد أَرْبَى على الجَهَر
٢١٦- جميعهم وافَقَ الصِّدّيقَ فِي النَّظَر فِي مُلْهَمِ العَصْرِ بَلْ فِي مُلْهَمِ العُصُر
٢١٧- وإثْرَ ذا قد دَعا عُثْمانَ مُنْفَرِداً لِيَكْتُبَ الْعَهْدَ فِي القِرْطاسِ بالْحِبرِ[٣]
٢١٨- بعد الثَّناءِ على الرّحمنِ بارِئِهِ رَحِيمِ أَهْلِ التُّقَى والخَوْفِ من سَقَر
٢١٩- أَمْلَى عليه كَلاماً فاحَ كالْعِطِرِ وقال هذا كَلامِي آخِرَ العُمُر
٢٢٠- وكِدْتُ أَتْرُكُ دارَ الجُهْدِ والْغَرَرِ وكِدتُ أُدْرِكُ دارَ الجَنْيِ والثَّمَر
٢٢١- وليس يَنْفَعُ إلّا صالِحُ العَمَلِ وصادِقُ الْقَوْلِ والنِّيّاتِ فِي الْخَطَر
٢٢٢- رَبِّي شَهِيدي بِأنّ الخير قد قَصَدَتْ إرادَتِي فِي الّذي يَأْتِي على أَثَري
٢٢٣- قد اسْتَشَرْتُ وما قَصَّرْتُ فِي نَظَري وفِي التَّدَبُّرِ فِي وِرْدِي وفِي صَدَري[٤]
٢٢٤- وقالَ هذا الّذي أُمْلِيهِ قد خَلَصَتْ لَهُ المَشُورَةُ والإنْعامُ فِي النَّظَر

---

[١] الإمام: في الصّلاة مدّة مرض النّبيّ ﷺ.

[٢] يحدوه: يسوقه.

[٣] هو عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه.

[٤] الورد: الدّخول في الماء. والصّدر: الخروج منه. والمراد بالماء الأمر.

٢٢٥- إنِّي عَهِدتُ إلى الفارُوقِ يَخْلُفُنِي ... بما قَضَى اللهُ في القرآنِ والزُّبُر

٢٢٦- إنِّي لآمُرُكُمْ دَوْماً بِطاعَتِهِ ... ما قد أَطاعَ إلهَ الكَوْنِ والبَشَر

٢٢٧- وإنَّني بالّذي قد بِتُّ آمِرُكُمْ ... بِهِ آمِرُ الفارُوقِ فاعْتَبِر

٢٢٨- إذا عَدَلَتْ فهذا الظَّنُّ في عُمَرِ ... وإن ظَلَمْتَ فليس الغَيْبُ من قُدَري

٢٢٩- سَيَعْلَمُ الظّالِمونَ الخَلْقَ في غَدِهِمْ ... ماقَدَّمُوهُ ومايَلْقَوْنَ في الحُفَر

٢٣٠- قد ذَيَّلَ الْعَهْدَ صِدّيقٌ بِخاتَمِهِ ... وَكَفُّهُ ارْتَعَشَتْ في آخِرِ الْعُمُر

٢٣١- وقال عُثْمانُ هذا العَهْدُ تَقْرَؤُهُ ... على الّذين بِبابِ الدّارِ كالْبَحَر[1]

٢٣٢- خُذْ منهم العَهْدَ لِلْفارُوقِ قد وُضِعَتْ ... جَمِيعُ أَثْقالِ هذا الدِّينِ بالظَّهَر

٢٣٣- وبعد ذا قد دعاه وَحْدَهُ وخَلا ... بِهِ ونُيُوبُ الْمَوْتِ كالنَّمِر

٢٣٤- وإنّما قد دَعاهُ كَيْ يُخَبِّرَهُ ... بِالْعَهْدِ صَحَّ لَهُ بِالْحُكْمِ في الْأَثَر

٢٣٥- وكان أَوْصاهُ بِالْخَيْراتِ يَفْعَلُها ... ورَأْسُها نَشْرُ هذا الدِّينِ في الجُزُر

٢٣٦- وقد نَهاهُ عن الآثامِ قد صَغُرَتْ ... إنّ العَظِيمَ من النِّيرانِ من شَرَر

٢٣٧- مااسْتَنْكَفَ العالِمُ النِّحْرِيرُ فارِسُنا ... من النَّصائِحِ فاقَتْ فائِقَ الدُّرَر

٢٣٨- لكن تَقَبَّلَ في رَحْبٍ وفي سَعَةٍ ... كُلَّ النَّصائِحِ مِثْلَ الْأَرْضِ لِلْمَطَر

٢٣٩- ورُبَّما كان يَبْدُو شارِدَ الفِكَرِ ... هو الخَلِيفَةُ لِلصِّدّيقِ ذي الحَذَر

٢٤٠- وبعد أن رَضِيَ الصِّدّيقُ عن عَمَلٍ ... بِهِ يُعَيِّنُ لِلْفارُوقِ ذي المِرَر

٢٤١- تَحامَلَ الشَّهْمُ صِدّيقُ النّبيّ على ... أَثارَةِ العَزْمِ إذ قد صارَ كالْخَبَر[2]

٢٤٢- وغادَرَ الدّارَ حيث البابُ قد وقَفَتْ ... بِساحِهِ أُمَّةُ المختارِ من مُضَر[3]

٢٤٣- وحينما أَبْصَرَ الْحَشْدَ المَجِيدَ بَكَى ... وقد جَرَى الدَّمْعُ مِثْلَ الهاطِلِ المَطِر

٢٤٤- ومِنْ يَدَيْهِ بَدا إبْطاهُ واتَّجَهَتْ ... عَيْناهُ لِلْواحِدِ الخَلّاقِ لِلصُّوَر

---

[1] أي أمر عثمان رضي الله تعالى عنه بأن يقرأ العهد على المسلمين الواقفين بالباب.

[2] أثارة: بقيّة.

[3] السّاح جمع ساحة المكان الواسع.

٢٤٥- وقال يارَبِّ إنَّ العَبْدَ قد عَظُمَتْ ... ذُنُوبُـهُ قـد دَعَـوْتَ الآنَ لِلسَّـفَر

٢٤٦- وإنَّـنِي خِفْـتُ يامَـوْلايَ مـن فِـتَنٍ ... تَمَـسُّ أُمَّـةَ طـهَ أَفْضَـلِ البَشَـر

٢٤٧- قد اجْتَهَدتُ وقد أَخْلَصْتُ في النَّظَر ... لِخَـيْرِ خِـلٍّ قَـوِيٍّ ثاقِـبِ البَصَـر

٢٤٨- فكـانَ فـارُوقَ هـذا الـدِّينِ ذا الزُّبَـرِ ... وكـان أحمـدُ قـد أَثْـنَى علـى عُمَـر

٢٤٩- وكان خير وَزِيرٍ لِلْهُدَى المُضَرِي ... وكـان أَعْظَـمَ حَمّـالٍ علـى الظَّهَـر

٢٥٠- يارَبِّ وَفِّقْـهُ لِلْخَـيْراتِ أَجْمَعِهـا ... يارَبِّ صُـنْهُ مـن الـزَّلاتِ والْعَثَـر

٢٥١- يارَبِّ وَفِّقْـهُ يَبْقَـى راشِـداً أَبَـداً ... علـى المَحَجَّـةِ في حِـلٍّ وفي سَـفَر

٢٥٢- يارَبِّ واهْـدِ إلى الخَـيْراتِ أُمَّتَـهُ ... وارْزُقْـهُ طـاعَتَهُمْ في البَـرِّ والبَحَـر

٢٥٣- إنِّي أُوَدِّعُكُـمْ إنِّي علـى سَـفَرِ ... إلى المُهَـيْمِنِ رَبِّ الشَّـمْسِ والْقَمَـر

٢٥٤- أَسْـتَوْدِعُ اللهَ إيمـاناً لكـم ظَهَـرَتْ ... آياتُـهُ في كِتـابٍ أَفْضَـلِ الزُّبُـر

٢٥٥- وسُـنَّةِ المصـطفى المَبْعُوثِ مـن مُضَـرِ ... لِلْعـالَمِينَ وقـد فاقَـتْ علـى الزَّهَـر

٢٥٦- واللهَ أَسْـأَلُهُ الغُفْـرانَ مـن زَلَـلٍ ... وأن يُغَطِّيَنـا بِالسِّـتْرِ والسُّـتُر

٢٥٧- وبعـد أن غـادَرَ الصِّـدِّيقُ مَوْضِعَهُ ... وعـادَ لِلـدّارِ صـارَ الضَّـيْفَ في القَـبُر

٢٥٨- وبعـد أن بُوِيـعَ الفـارُوقُ مـن نَفَـرِ ... تَـتِمُّ بَيْعَتُـهُ جَهْـراً ومـن كُثُـر

٢٥٩- في مَسْجِدِ المصطفى الفارُوقُ قد جُمِعَتْ ... لَـهُ الحُشُـودُ لِأَخْـذِ العَهْـدِ والإِصِـرِ[1]

٢٦٠- وحينمـا صَـعِدَ الفـارُوقُ مِنْبَـرَهُ ... قـد كـانَ أَدْنَى مـن الصِّـدِّيقِ بالسَّـطُر[2]

٢٦١- كِلاهُما كانَ ذا فَضْلٍ وذا خُلُقٍ ... لم يَقْـرَبا مَنْـزِلَ الهـادِي فَـتَى مُضَـر

٢٦٢- هـو العَظِـيمُ مـن الأَخْـلاقِ قـد وَرِثا ... مـن الرّسـولِ وكُـلٌّ كـانَ ذا أَثَـر

٢٦٣- فَـذا ابـنُ عَفَّـانَ لمّـا أَمَّ مِنْبَـرَهُ ... يَقِـلُ سَـطْراً عـن الفـارُوقِ ذي الزُّبَـر

٢٦٤- فـإن نَظَـرْتَ إلى ماقالَـهُ عُمَـرُ ... رَأَيْـتَ مـاحَبَّرَ الصِّـدِّيقُ مـن حِـبَر[3]

---

[1] الإصر: الميثاق.

[2] أي كان في المنبر أقلّ من الصّدّيق بدرجة في السّلّم. وكان الصّدّيق أقلّ منه عليه الصّلاة والسّلام بِدرجة.

[3] حبر جمع حَبَرَة: ثوب من قطن أو كتّان مخطّط كان يصنع باليمن. والكتّان: نبات.

٢٦٥- كلاهمـا يَجْعَـلُ القُـرْآنَ قائِـدَهُ وسُـنَّةَ المصـطفى المَبْعُـوثِ لِلْبَشَـر
٢٦٦- هـذا الّـذي قـال طـهَ يـوم حِجَّتِهِ هـمـا الأَمـانُ لِسَـيْرِ الحـاذِقِ الحَـذِر

عُمَرُ الزّاهِدُ يَسْهَرُ على رَعِيَّتِه

٢٦٧- قـد كـان فـارُوقُ دِيـنِ اللهِ رَحْمَتَـهُ علـى العِبـاد لمـا يَعْتـادُ مـن سَـهَر
٢٦٨- يَرْعَـى مَصـالِحَهُمْ، يُغْـنِي أَرامِلَهُـمْ يُعْطِي الْيَتامَى الّذي يَكْفِي من البِدَر[1]
٢٦٩- يُعْـنَى بِكُـلِّ جَلِيـلِ الْأَمْـرِ مُعْتَـبَرِ ولا يَقُـولُ حَقِـيرٌ غَيْـرُ مُعْتَـبَر
٢٧٠- إنَّ الصَّـغِيرَ إذا تَرْعـاهُ يَنْفَعُـهُ إذا تَـراهُ كَبِـيرَ القَـدْرِ والعُمُـر
٢٧١- وَدَأْبُ من يَرْقُبُ الْأَحْوالَ قد صَغُرَتْ بِأن يراقِـبَ ماقـد فـاقَ في الْكِـبَر
٢٧٢- وَدَأْبُ فـارُوقِ دِيـنِ اللهِ نَظْرَتُـهُ علـى سَـواءٍ لِصُـغْراهُنَّ والكُـبَر[2]
٢٧٣-إذا يَكُونُ لِنَشْرِ الدِّينِ قد حُشِدَتْ جُيُوشُـهُ بِسُـيُوفِ الهِنْـدِ والسُّـمُر
٢٧٤- فإنَّـهُ كـانَ مـن يَهْـتَمُّ لِلْبَشَـرِ ولِلضِّـعافِ ولِلْأَنْعـامِ والشَّـجَر
٢٧٥- بِكُـلِّ عـامٍ هـي الآلافُ من نَعَمٍ تَسِـيرُ لِلْفَـتْحِ بِالْأَبْطـالِ والصُّـبُر
٢٧٦- يُعْـنَى بِهـم عُمَـرُ الفـارُوقُ في بَلَـدٍ إليـه هـاجَرَ طـهَ المصـطفى المُضَـري
٢٧٧- وأنـت مِمّـا يَـرَى الفـارُوقُ في عَجَـبٍ ومـن طرائِـفِ مايَلْقـاهُ في سَمَـر
٢٧٨- جميع أَصْحابِ خير الخَلْقِ كلّهمُ قـد أَدْرَكُـوا سِـرَّ تَقْـدِيمٍ علـى الغُـرَر
٢٧٩- قـد كـان أَزْهَـدَ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمُ رَغْـمَ التِّجـارَةِ في بَـرٍّ وفي بَحَـر
٢٨٠- كانت خِلافَتُهُ تَعْنِي الخُلُوصَ لها وهَجْـرَ كُـلِّ تِجـاراتٍ لَـهُ أُخَـر
٢٨١- وكـان راتِبُـهُ في مُسْـتَوَى رَجُـلٍ من أَوْسَـطِ النّاسِ في قَـيْسٍ وفي مُضَـر
٢٨٢- إضـافَةً لِكِسـاءِ الصَّـيْفِ يَلْبَسُـهُ ومِثْلُـهُ لِشِـتاءٍ بارِدٍ عَسِـرَ
٢٨٣- صِحابُ أحمدَ كانُوا أَبْصَرُوا رُقَعاً في ثَوْبِـهِ دائِمـاً أو ثَـوْبِ مُـؤْتَزِر

---

[1] البدر جمع بدرة: الصّرّة فيها المال.

[2] الكُبَر جمع كبرى مؤنّث الأكبر.

٢٨٤- إذا يَحُـجُّ يُـرَى في ثَوْبِـهِ رُقَـعٌ تَفُـوقُ حَصْـراً خُصُوصـاً جانِـبَ الظَّهَـر

٢٨٥- بِكُـلِّ عـامٍ أَمِـيرُ المـؤمنين يُـرَى أَمِـيرَ حَـجٍّ كَشَـخْصٍ أَفْقَـرِ البْشَـر

٢٨٦- بِساطُهُ التُّرْبُ حَيْثُ الظِّلُّ يَلْبَسُهُ يكـونُ ذا الظَّـلُّ في طُـولٍ وفي قِصَـر

٢٨٧- وليس ذا الظِّلُّ لِلْفُسْطاطِ يَنْصِبُهُ ولا الخِبـاءِ ولا ماشِـيدَ مـن قَصُـر

٢٨٨- لكنَّـهُ ظِـلُّ نِطْـعٍ كـان يَرْفَعُـهُ بِأيِّ غُصْـنٍ لِما قـد صَحَّ من شَجَر[1]

٢٨٩- وكان يَصْحَبُ زَوْجاتِ الرّسولِ وقد حَجَجْـن في كُـلّ عـامٍ دونمـا فَـتَر

٢٩٠- وكـانَ خَيْـرَ أَمِـينٍ في حِراسَـتِهِ لِلْمـالِ يَأْتِيـهِ مِثْـلَ العـارِضِ المَطِـر

٢٩١- حتّى إذا عـادَ بعـد الحَـجِّ أَفْزَعَـهُ مـا كـانَ أَنْفَـقَ مـن مـالٍ ومُـدَّخَر !

٢٩٢- المالُ مالُ يَتامَى المسلمين فَهَلْ كـان الأَمِـينَ وراعَـى جانِـبَ الحَـذَر!

٢٩٣- وخَيْـرُ مـادَلَّ أنّ الزُّهْـدَ فِطْرَتُـهُ وَصْـفٌ لَـهُ بِسَـوادٍ آخِـرَ العُمُـر

٢٩٤- أَصـابَ قَحْـطٌ عِبـادَ اللهِ كُلَّهُـمُ فكـانَ فَـرْداً كَأَهْـلِ الشَّـعْرِ والمَـدَر[2]

٢٩٥- طَعامُـهُ الزَّيْـتُ والخُبْـزُ الّـذي عَجَـزَتْ عـن اسْتِسـاغَتِهِ الأَفْـواجُ مـن بَشَـر

٢٩٦- ماشـاءَ مَنْزِلَـةً تَعْلُـوهُمُ أَبَـداً ولاتُسـاوِيهِمُ بـل أَسْـفَلَ الأُسَـر

٢٩٧- وكـان يَطْعَـمُ دَوْمـاً مِثْـلَ أَفْقَـرِهِمْ لِكَـيْ يُحِـسَّ بِفِعْـلِ الجُـوعِ في الأُخَـر

٢٩٨- وحينمـا الْأَهْـلُ أَبْـدَوْا رَغْبَـةً لَهُـمُ في أن يُنَـوِّعَ في أَكْـلٍ وفي ثَمَـر

٢٩٩- أَجـابَ إنّ صَـحِيحَ الـرَّأْيِ رَأْيُكُـم وإنّ إِجْمـاعَكُمْ دَرْسٌ لِمُعْتَـبِر

٣٠٠- لكـنّ رَأْيَكُـمُ حَتْمـاً يُخَلِّفُـنِي عـن اللَّحـاقِ بِسَـبّاقَيْنِ في السَّـفَر[3]

٣٠١- ماهـذه الـدّارُ إلّا الـدَّرْبُ نَقْطَعُـهُ لِجَنَّـةِ الخُلْـدِ أو لِلْقَعْـرِ مـن سَـقَر

٣٠٢- واللهَ أَسْأَلُ كَـلَّ الْعَوْنِ في السَّفَر حـتى نُحَقِّـقَ مـانَرْجُو مـن الظَّفَـر

٣٠٣- مـا ازْدادَ فارُوقُنـا إلّا تَمَسُّـكَهُ بِهَـدْيِ سَـيِّدِهِ المُخْتـارِ مـن مُضَـر

---

[1] النّطع: بساطٌ من جلد.

[2] أي كان كأيّ فردٍ من أهل خيام الشّعر وأهل بيوت الطّين.

[3] السّبّاقان: النّبيّ ﷺ والصّدّيق رضي الله تعالى عنه.

٣٠٤- وهَـذْيِ تِلْمِيـذِ طـهَ ذاك مـن سَـبَقَتْ لَـهُ السَّـعادَةُ إذ قـد سـارَ في الْأَثَـر[١]

٣٠٥- وبعـد أن كـان لَـوْنُ الوَجْـهِ كـالْقَمَرِ قـد عـادَ أَسْـوَدَ مِثْـلَ الوَقْـتِ في السَّـحَر

٣٠٦- وكُـلُّ ماقِيـلَ في لَـوْنٍ لِزاهِـدِنا هـو الصَّـحِيحُ لِزُهْـرٍ مـالَ أو سُمُـر[٢]

٣٠٧- الزُّهْـدُ مَفْـرِقُ دَرْبِ الشَّـهْمِ فارِسِـنا في سَـيْرِهِ نَحْـوَ دارِ الخُلْـدِ والنَّهَـر

٣٠٨- كُلُّ الّذي قِيلَ عن زُهْدٍ لِصاحِبِنا أَقَـلُّ مـن زُهْـدِهِ في باطِـنِ الْأَمُـر

٣٠٩- وذلـك الزُّهْـدُ صِـدْقاً سِـرُّ قُوَّتِـهِ الزُّهْـدُ في الـنَّفْسِ لـيس الزُّهـدُ في الأُزُر

٣١٠- فإن هما اجْتَمَعا لِلذّاتِ صادِقَةً فإنّهـا الـذّاتُ جـازَتْ حَوْمَـةَ الخَطَـر[٣]

٣١١- ومَـنْ كَفـارُوقِ دِيـنِ اللهِ قـد جُمِعـا لِشَخْصِـهِ دُونَ كُـلِّ الْبَـدْوِ والحَضَـر

٣١٢- وَزُهْـدُ فـارُوقِ دِيـنِ اللهِ يَجْعَلُـهُ لَـهُ اهْتِمـامٌ بِمـا قـد دَقَّ في الصِّـغَر

٣١٣- فكيف بِالْحالِ قد جَلَّتْ وقد عَظُمَتْ وكيـف بِالحـالِ قـد فاقَـتْ علـى الْكُـبَر

٣١٤- حـتّى البَهِيمَـةَ قـد طالَـتْ عِنايَتُـهُ فَـدَرْبُها آمِـنٌ دَوْمـاً مـن العَثَـر[٤]

٣١٥- إن لم يكـن ذاك فـالمولى سَيَسْـأَلُهُ عنهـا وقـد عَثَـرَتْ في الـدَّرْبِ لِلْحُفَـر[٥]

٣١٦- فكيـف بالْقَـوْمِ كـانُوا في مَدِينَتِـهِ وكـان مَنْـزِلُهُمْ كـالرَّمْيِ بالْحَجَـر

٣١٧- باللَّيْـلِ قـد كـان جَـوّاباً أَزِقَّتَهـا مَـعَ الغُـلامِ ولـيس الخُبْـرُ كـالخَبَر[٦]

---

(١) المقصود: أبوبكر رضي الله تعالى عنه.

(٢) أي من قال إنّ لون عمر رضي الله تعالى عنه أبيض صحيح وذلك وقت الرّخاء. ومن قال أسود صحيح وقت الشِّدَّة.

(٣) حومة الخطر: أشدّ موضع فيه.

(٤) طالت عنايته: بلغتها عنايته.

(٥) للحفر: لأجل الحفر في طريقها.

(٦) الخبر: العلم عن تجربة.

بعض تَجارِب عُمَر لَيْلاً

٣١٨- وكـان قـد حَفِـظَ التّـارِيخُ كَوْكَبَـةً ... مــن العَجائِــبِ فيهــا مُنْتَهَــى العِــبَرَ

٣١٩- فارُوقُنـا قـد بَـدا مـن فَـرْطِ هِمَّتِـهِ ... ومــن مُرُوءَتِــهِ غَطَّــى علــى الــدُّرَرَ

٣٢٠- فِي كُــلِّ تَجْرِبَــةٍ دَرْسٌ يُــرَدِّدُهُ ... علــى مســامِعِ هــذا الْكَــوْنِ ذو بَصَــر

٣٢١- حَكَى الغُلامُ الّذي قدكانَ يَصْحَبُهُ ... بِطَيْبَــةِ الْخَــيْرِ طُــولَ اللَّيْــلِ لِلسَّــحَر

٣٢٢- بِأَنَّــهُ كــان لَــيْلاً في مَعِيَّتِــهِ ... يَطُــوفُ أَنْحاءَهــا في هَيْئَــةِ النَّمِــر

٣٢٣- وكُـلُّ شَـيْءٍ علـى ماكـان يَأمُلُـهُ ... فلــيس ثَمَّــةَ مايَــدْعُو إلى الكَــدَر

٣٢٤- وفَجْـأَةً يَسْـمَعُ الفـارُوقُ كَوْكَبَـةً ... مـن الصِّـغارِ وقـد صـاحُوا بِـلا فَـتَر

٣٢٥- هـذا يَصِيحُ أُرِيـدُ الْأَكْـلَ والِـدَتِي ... وذاك يَعْـوِي وقـد أَعْيـا مـن السَّـهَر

٣٢٦- وَأُمُّهُـمْ في هُـدُوءِ اللَّيْـلِ تَسْـأَلُهُمْ ... شَـيْئاً مـن الصَّـبْرِ إنّ النّـارَ في سُـعُر

٣٢٧- وعـن قَرِيـبٍ يَكُـونُ الـزّادُ بَيْـنَهُمُ ... كَـيْ يَأْكُلُـوهُ ويَمْضُـوا بَعْـدُ لِلسُّـرُر

٣٢٨- طالَ البُكاءُ وقد طال انْتِظارُهُمُ ... والْأُمُّ تَـدْعُو إلى شَـيْءٍ مـن الصَّـبرُ

٣٢٩- وكـان قـد طـالَ بالْفـارُوقِ مَنْزِلُـهُ ... وقــد تَبَــيَّنَ أَنَّ الحــالَ في عُسُــر

٣٣٠- وإذ تَبَـرَّمَ مـن طُـولِ انْتِظـارِهِمُ ... فَإِنَّــهُ دَقَّ بابَ البَيْــتِ في يُسُــر

٣٣١- وإذ أَجابَتْـهُ مَـنْ باللَّيْـلِ يَطْرُقُنـا ... أبانَ واجِبَــهُ في الْكَشْــفِ لِلسُّــتُر

٣٣٢- وحينما أَمِنَتْ لِلشَّخْصِ يَطْرُقُها ... وقــد تَبَــدَّى وَقُــوراً فــاقَ في الْكِــبَر

٣٣٣- فإنّها قد مَضَتْ لِلْبابِ في حَذَرٍ ... وَأَبْصَـرَتْ مـن شُـقُوقِ البـابِ والجَـدُر

٣٣٤- وإذ رَأَتْـهُ تَنَحَّـى جانِـبَ الجَـدُرِ ... وكــان قــد لاح منــه جانِــبُ الظَّهَــر

٣٣٥- وذاك مــاعَلَّمَ المُخْتــارُ أُمَّتَــهُ ... إذا يَــدُقُّونَ بابَ الْغَــيْرِ والْأُسَــر

٣٣٦- وذا الوَقُــورُ تَبَــدَّى في مَعِيَّتِــهِ ... شَـخْصٌ لَـهُ تابِـعٌ مـن جُمْلَـةِ الخَفَـر [١]

٣٣٧- وكـان أَطْفالُهـا في مُنْتَهَـى الْكَـدَر ... وفي الصِّـياحِ تَخَطَّـوْا كُـلَّ مُصْـطَبَر [٢]

---

[١] الخفر جمع خفير.

[٢] مصطبر: صبر.

٣٣٨- فإنّها من وَراءِ البابِ قد فَتَحَتْ لَـهُ القَلِيـلَ وأَبْـدَتْ مُنْتَهَـى الخَفَـر [١]

٣٣٩- وسـاءَلَتْهُ ومـن بِاللَّيْـلِ يَقْصِـدُنا وكــان إذ ذاكَ بانَ الحــالُ لِلْقِــدِر [٢]

٣٤٠- أجابَها حالُكُمْ في اللَّيْلِ أَزْعَجَنِي مـا لِلْبُكـاء مـن الْأَطْفـالِ والسَّـمَر؟

٣٤١- ووقتها جـاءَهُ الْأَطْفـالُ في مَـرَحٍ كَأَنَّــهُ جــاءَهُمْ بِالــزّادِ والثَّمَــر

٣٤٢- قـد أَخْبَرَتْـهُ بِأَنَّ القِـدْرَ فارِغَـةٌ المـاءُ فيهـا لِمَـلْءِ الوَقْـتِ بالْهَـذَر

٣٤٣- إنّي لَأُوهِمُهُــمْ لَمّــا أُحَرِّكُــهُ بِأنّ في القِـدْر مـايَرْجُونَ مـن كِسَـر [٣]

٣٤٤- وليس في الْقِدْرِ لاسَمْنٌ ولاعَسَلٌ ولاثِمـارٌ أَتَـتْ مـن أَقْـرَبِ الشَّـجَر

٣٤٥- حتّى إذا استَيْأَسُوا فالنَّوْمُ غالِبُهُمْ وفي الصَّــباحِ يَجِــيءُ الله بالْخِــيَر [٤]

٣٤٦- قـد أَثَّـرَ الْقَـوْلُ في فـارُوقِ أُمَّتِـهِ وسـالَ في الخَـدِّ زَخّـاتٌ مـن الْمَطَـر

٣٤٧- قال اهْدَئِي إنَّنِي فَوْراً أَعُوْدُ لَكُمْ بِإذْنِ رَبِّيَ بالمَــأْمولِ مــن وَطَــر [٥]

٣٤٨- كالصَّقْرِ عادَ لِبَيْتِ المالِ يَفْتَحُهُ لَــيْلاً وتابِعُــهُ يَمْشِــي علــى الأَثَــر

٣٤٩- أَتَـى الغِـرارَةَ كالْبَرْمِيـلِ يَمْلَؤُهـا بِكُـلِّ ماالحْتاجَـهُ الأَطْفـالُ في صِـغَر [٦]

٣٥٠- وكُـلِّ ماالحْتاجَـهُ مـن كـانَ في كِـبَرِ وقــال يا تابِعِـي ارْفَعْـهُ علـى الظَّهَـر

٣٥١- وحينما شاءَ حَمْلَ العِبْءِ تابِعُهُ أَبَى وقــالَ أنا المَسْــئُولُ في الخَطَــر

٣٥٢- لَعَلَّ ماقد فَعَلْتُ اليَوْمَ يَشْفَعُ لي عنــد المَلِيــكِ فَيَعْفُــو عَفْــوَ مُقْتَــدِر

٣٥٣- إِنِّي لَأَشْــعُرُ بِالْأَوزارِ أَحْمِلُهــا ثَقِيلَــةً لِقُصُــور الخَطْــوِ والقِصَــر [٧]

---

[١] الخفر: الحياء.

[٢] أي بان الحال للقدر الّتي على النّار وظهر.

[٣] كِسَر جمع كِسْرَة، القطعة المكسورة من الخبز.

[٤] الخِيَر: الخير.

[٥] الوطر: الحاجة والبُغْية.

[٦] الغرارة، بكسر الغين: وعاءٌ كبير من الخيشِ ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

[٧] الخطو: المشي.

٣٥٤- كـالْبَرْقِ يَـذْهَبُ فـارُوقٌ ويَتْبَعُـهُ رَفِيقُـهُ لِـيُرِيحَ الظَّهْـرَ مـن إصِـر [١]

٣٥٥- وبعد أن حَطَّ عنه الحِمْلَ أَثْقَلَهُ وكـان يَبْـدُو عليـه بالِـغُ الْأَثَـر [٢]

٣٥٦- في سُـرْعَةِ الْبَـرْقِ نارُ القِـدْرِ أَشْـعَلَها وهـاهي القِـدْرُ مِثْـلَ الجَحْـشِ مـن حُمُـر

٣٥٧- مـا باتَ يُقْنِعُـهُ نارٌ وَشُـعْلَتُها بـل كـان يَنْفُخُها مـن شِـدَّة الْـوَحَر [٣]

٣٥٨- كـان الـدُّخانُ كَثِيفـاً عنـد لِحْيَتِـهِ وقـد تَخَلَّلَهـا ماطـارَ مـن شَـرَر

٣٥٩- حـتّى إذا تَمَّ نُضْـجٌ لِلطَّعـامِ أَتَـى عليـه بالْغَـرْفِ لِلْأَطْفـالِ في السُّـرُر

٣٦٠- قد باتَ يُطْعِمُهُمْ وَسْطَ التَّعَجُّبِ من رَءُومِهِمْ حين قد أَعْيَتْ من السَّهْر [٤]

٣٦١- وبعـد أن شَـبِعَ الْأَطْفـالُ راقَـبَهُمْ حـتّى إذا ضَـحِكُوا ولَّى مـع السَّـحَر

٣٦٢- وقـالَ لِـلْأُمِّ هـذا الخـير عنـدكُمُ مـع الـدَّراهِمِ قـد ضُـمَّتْ إلى الصُّـرَر

٣٦٣- وسـوف يَأْتِي إلـيكم خَيْـرُ بارِئِنـا مـع الْهِـلالِ بِمـا يَكْفِـي مَـدَى الشَّـهَر

٣٦٤- لم تَمْلِكِ الأُمُّ إلّا القَوْلَ في عَجَبٍ لَأَنْـتَ أَوْلَى بهـذا الْأَمْـرِ مـن عُمَـر !

٣٦٥- كُـلُّ الّـذي قـالَ فـارُوقٌ لِتابِعِـهِ إنّي بَقِيـتُ إلى أن نِلْـتُ للظَّفَـر

٣٦٦- لمّا رَأَيْتُ ضَحُوكَ الوَجْهِ خامَرَهُمْ بعـد البُكـاءِ ودَمْـعٍ سـالَ كـالنَّهَر [٥]

٣٦٧- تَـرَكْتُهُمْ في أَمـانِ اللهِ رازِقِنـا ورازِقِ الخَلْـقِ في بَـرٍّ وفي بَحَـر

٣٦٨- هـذا الّـذي جـاءَهُ فـارُوقُ مِلَّتِنـا قـد أَسْـعَدَ الـنَّفْسَ بِالْخَـيْراتِ والغُـرَر

٣٦٩- وإنّ ماقيـل مِثْـلُ العِقْـدِ يُمْكِنُـهُ بِأن يُعَـبِّرَ بِالحَبّـاتِ عـن كُثُـر [٦]

٣٧٠- ومَـنْ يُحِـيطُ بمـا قـد أَتَـى عُمَـرُ مـن المُـروءاتِ في لَيْـلٍ وفي سَـهَر ؟

٣٧١- وكُـلُّ ماجـاءَ مِمّـا صَحَّ من خَـبَرِ دَرْسٌ مـن الْفِقـهِ أو بُعْـدٌ مـن النَّظَـر

---

[١] الإصر: الثِّقل.

[٢] أثقله: كان ثقيلاً عليه.

[٣] الوحر: الغيظ.

[٤] أعيت: تعبت تعباً شديدا.

[٥] خامرهم: خالطهم.

[٦] أي بعض حَبّات العقد تدلّ على الأخريات.

٣٧٢- كان الخَلِيفَةُ يَسْرِي مِثْلَ عادَتِهِ ... لَيْلاً وتابِعُهُ يَقْفُو على الْأَثَر

٣٧٣- إذا بِظَلامِ اللَّيْلِ مَزَّقَهُ ... شِعْرٌ تَرِدِّدُه أُنْثَى بِلاخَفَر

٣٧٤- كانَتْ تَظُنُّ بِأنّ اللَّيْلَ تَمْلِكُهُ ... وليس في اللَّيْلِ مِنْ أُنْثَى ولا ذَكَر

٣٧٥- فيه الحَنِينُ لِزَوْجٍ كانَ ودّعَها ... إلى الجِهادِ ولم يَرْجِعْ من السَّفَر

٣٧٦- طالَ البِعادُ وطالَ الشَّوْقُ يَتْبَعُهُ ... إذا يَسِيرُ نَسِيمُ اللَّيْلِ بِالسَّحَر

٣٧٧- لَوْلا الحَياءُ ولولا خَوْفُ بارِئِها ... لكان في اللَّيْلِ صَوْتُ الهَزِّ لِلسُّرُر

٣٧٨- لم يَخْفَ عن عُمَرَ الفاروقِ قِصَّتُها ... رَغْمَ اسْتِتارِ معانِي الحُبِّ في الشِّعِر

٣٧٩- وكانَ يَفْهَمُ أنّ الزَّوْجَ قد صَبَرَتْ ... وأنّ بَعْضَ جَمِيلِ الصَّبْرِ كالصَّبِر

٣٨٠- لِبَيْتِهِ قد مَضَى حالاً وَأَرَّقَهُ ... حالُ الّتي لم تَنَمْ لِلزَّوْجِ لم يَحُر[1]

٣٨١- بعد الْأداءِ لِفَجْرٍ طالَ مَوْعِدُهُ ... لِفَرْطِ ماانْتابَهُ من جامِحِ الفِكَر

٣٨٢- مَضَى لِحَفْصَةَ أُمِّ الْمؤُمنين وقد ... تَنَفَّسَ الصُّبْحُ مِثْلَ الرَّوْضِ والزَّهَر

٣٨٣- وقالَ بِنْتَيَ إنّي اليوم سائِلُها ... في دِينِها وشئونِ الْأَهْلِ والأُسَر

٣٨٤- وليس في الدِّينِ من عَيْبٍ ولا حَرَجٍ ... صَلاحُ دِينِكَ خير الكَسْبِ والثَّمَر

٣٨٥- وما الشُّهورُ إذا مَرَّتْ على سَفَرٍ ... عن زَوْجِها تَصْبَرَ الْأُنْثَى بِلا ضَجَر ؟

٣٨٦- تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِمّن باتَ يَسْأَلُها ... عن سِرِّها والِدٌ من شِدَّةِ الخَفَر

٣٨٧- قد غَطَّتِ الْوَجْهَ مِمّا حَلَّ من حَرَجٍ ... بها وأبانَتْ كَفَّ مُسْتَتِر

٣٨٨- ثَلاثَةٌ من شُهُورٍ رُبَّما صَبَرَتْ ... فإن مَضَى رابِعٌ فالصَّبْرُ في كَدَر [2]

٣٨٩- في يَوْمِهِ أَصْدَرَ الفارُوقُ حِكْمَتُهُ ... وحُكْمَهُ في شُئُونِ الوِرْدِ والصَّدَر

٣٩٠- بِأنّ أَطْوَلَ مايَقْضي المجاهد في ... جِهادِهِ مَعَ طُولِ الدَّرْبِ أو قِصر

٣٩١- تلك الشُّهُور الّتي زَوْجُ الرّسولِ قَضَتْ ... بِذِكْرِها في صَحِيحِ الْقَوْلِ والنَّظَر

٣٩٢- وذلك الحُكْمُ فِقْهُ المسلمين قَضَ ... بِهِ في شُئُون الْأَهْلِ والسَّفَر

---

[1] للزّوج لم يحر: لأجل الزّوج الّذي لم يعد من سفره.

[2] انظر -مثلاً- تاريخ الخلفاء ١٣٣.

٣٩٣- أليس فارُوقُ دِينِ اللهِ مُلْهَمَنا ! ذاك الّذي قالَ طهَ صَفْوَةُ البَشَر
٣٩٤- وقالَ لو أَنَّهُ قد جاءَ في أَثَرِي عَبْدٌ نَبِيٌّ لكانَ المصطفى عُمَري
٣٩٥- لكنّني العَبْدُ رَبُّ الْعَرْشِ يَخْتِمُ بِي كُلَّ النّبِيّينَ حَتّى صَيْحَةِ الحَشُر

عُمَرُ يَبْنِي الدَّوْلَةَ الإِسْلامِيَّة

٣٩٦- وأنت لو نَظَرَتْ عَيْناكَ في الْأَثَرِ عن الرّسولِ ثَناءً في بَنِي البَشَر
٣٩٧- وَجَدتَ ما قالَهُ المختارُ عن عُمَرِ يَفُوقُ ماقالَهُ عن مَعْشَرٍ أُخَر
٣٩٨- لِذاك أَوْمَأَ خير الخَلْقِ حين رَأَى بِنَوْمِهِ عُمَرَ الفارُوقَ كالنَّمِر
٣٩٩- يَشُدُّ من بِئْرِهِ دَلْواً فما لَبِثَتْ أَنِ اسْتَحالَتْ كَبِيرَ الْغَرْبِ والْأَثَر[1]
٤٠٠- في ذا الإِشارَةُ لِلْحُكْمِ الّذي مَلَكَتْ يَداهُ كَهْلاً تَلاهُ الطُّولُ في الْعُمُر
٤٠١- ماغابَ ما قالَ خير الخَلْقِ في عُمَرِ عن الصَّدُوقِ أَبِي بَكْرٍ ولا النَّفَر
٤٠٢- كأنّ أحمدَ فيما قال عن عُمَرِ أَرادَهُ حاكِماً في مُقْبِلِ العُمُر
٤٠٣- وذاك مافَعَلَ الصِّدّيقُ حين أَتَتْ يَدُ المَنُونِ لَهُ بالنّابِ والظُّفُر
٤٠٤- وذاك مافَهِمَ الأَتْقَوْنَ حين رَأَوْا قَوْلَ الرّسولِ وما أَثْنَى من الدُّرَر
٤٠٥- وما أَحاطَ بِبَعْضِ الخَيْرِ قَدَّمَهُ كُلُّ الّذي عنه قد قالُوهُ في السِّيَر
٤٠٦- قد أَتْعَبَ النّاسَ لمّا حاوَلُوا عَبَثاً أن يَكْتُبُوا ما أَتَى بِالنُّورِ لا الحِبرِ
٤٠٧- فكيف بالْمَجْدِ كان الشَّهْمُ خُصَّ بِهِ لِيُنْشُرَ الدِّينَ في بَرٍّ وفي بَحَر
٤٠٨- وهل سَمِعْتَ عن الآلافِ قد بُنِيَتْ من المساجِدِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر
٤٠٩- وهل سَمِعْتَ عن الآلافِ قد رُفِعَتْ من المآذِنِ مَدَّ السَّمْعِ والْبَصَر
٤١٠- وهل سَمِعْتَ عن الآلافِ قد نُصِبَتْ من المنابِرِ فيها الخَيْرُ كالْمَطَر[2]
٤١١- وهل سَمِعْت عن الْأَقْوامِ قد جُمِعَتْ على القِيامِ بِشَهْرِ الصَّوْمِ في زُمَر

---

[1] الغرب: الدّلو العظيمة تُتَّخذ من جلد ثور.

[2] انتصَب في مدّته رضي الله تعالى عنه اثنا عشر ألف منبر في الإسلام.

٤١٢- فإنّـه عمـرَ الفـارُوقُ يَجْمَعُهُـمْ تَأَسِّـياً بِرَسُـولِ اللهِ مـن مُضَـر

٤١٣- وذا علـيٌّ إذا مـامَرَّ في زُمَـرِ أَدَّوْا صَـلاةَ قِيـامِ اللَّيْـلِ لِلسَّـحَر

٤١٤- في ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ قـد نارَتْ مَساجِدُهُمْ وبِالـتِّلاوَةِ لِلْقُـرْآنِ والفِكَـر

٤١٥- دَعـا بِنُـورٍ مـن الـرّحمنِ يَغْمُـرُهُ في قَـبْرِهِ إذ أَنارَ اللَّيْـلَ بِالسُّـوَر

٤١٦- ذي بَعْضُ أَعْمالِهِ واللَّيْلُ يَسْتُرُهُ فَكَيْـفَ والصُّـبْحُ نَحَّـى باقِـيَ السُّـتُر

٤١٧- هـو القَـوْيُّ علـى مـاباتَ يَحْمِلُـهُ هـو الْأَمِـينُ علـى مـاباتَ في الصُّـرَر

٤١٨- رَوَى عَلِـيٌّ وعُثْمـانُ الأَمِينُ على كِتابَـةِ السِّـرِّ لِلصَّمْاصـامَةِ الـذَّكر [١]

٤١٩- بِأَنَّهُـمْ عـادَةً يُحْصُـونَ وارِدَهُـمْ مـن النِّيـاقِ زَكـاةَ الشَّـعْرِ والمَـدَر

٤٢٠- وكـان فارُوقُنـا في الشَّـمْسِ يَرْصُـدُها ونحـن نَأْوِي إلى ظِـلٍّ مـن الشَّـجَر

٤٢١- ولايَمَـلُّ مـن الْوَصْـفِ الـدَّقِيقِ لها وذِكْـرِ أعمارِهـا بالْعـامِ والشَّـهَر

٤٢٢- ولايُبِـيحُ بِأن نَحْتَـلَّ مَوْقِعَـهُ والحَـرُّ كالنّـارِ والرَّمْضـاءُ كـالْجَمُر [٢]

٤٢٣- يَعِي عَلِيٌّ جميع القَوْلِ من عُمَرِ لِكَـيْ يُدَوِّنَـهُ عُثْمـانُ بالحِـبْرِ

٤٢٤- وتلـك عادَتُـهُ والنُّـوقُ كـالنَّهَرِ هـو الأَمِـينُ وأَهْـلُ الحَبْـلِ ذِي المِـرَر [٣]

٤٢٥- إذا يَكُـونُ بِهـا داءٌ يُعالِجُهـا وعنـده أنّ ضَـوْءَ الشَّـمْسِ كـالْقَمَر [٤]

٤٢٦- وربّمـا سـاقَها بعـد العِـلاجِ لها لِتَلْحَـقَ الرَّكْـبَ إنَّ الرَّكْـبَ في سَـفَر

٤٢٧- وظِلُّهـا نَعْلُهـا والشَّـهْمُ قائِـدُها إلى القَطِيـعِ بِـلا مَـنٍّ ولافَـتَر

٤٢٨- بَلْ كان يَمْنَعُ من يُبْدِي مُساعَدَةً لَـهُ لِشَـدِيدِ الحَـرِّ في الظُّهُـر

٤٢٩- يَـرَى الشَّـقاءَ لَذِيـذاً في تَكَبُّـدِهِ إنّ الْأَمانَـةَ أَدّاهـا أُولُـو الْبَصَـر

٤٣٠- بِزُهْـدِهِ وكَـرِيمِ الْبَـذْلِ كـان لَـهُ مَكانُـهُ الفَـذُّ بـين الصُّـحْبَةِ الْغُـرَر

---

[١] الصَّمصامة الذّكر: عمر رضي الله تعالى عنه.

[٢] الرّمضاء: الحجارة الّتي حميت من شدّة وقع الشّمس.

[٣] وأهل الحبل:وصاحب الحبل. المرر: الفتل المحكم.

[٤] أي في نظر عمر رضي الله تعالى عنه أنّ ضوء الشّمس في الحرارة يشبه ضوء القمر في البرودة.

٤٣١- ذاك الّذي كان طهَ قَبْلُ أَعْلَنَهُ فكان كالسَّدِّ أو كالماءِ لِلشَّرَر

عُمَر يُجَيَش الجيُوش

٤٣٢- أَتَعْبْتَ ياعُمَرُ الفاروقَ من حَكَمُوا من بَعْدِ مَوْتِكَ إذ سارُوا على الأَثَر
٤٣٣- بَزَّ العَباقِرَةَ الْأَفْذاذَ كُلَّهُمُ ذاك الّذي قال طهَ خاتَمُ النُّذُر
٤٣٤- بِكُلِّ أَرْضٍ تَراهُ باسِطاً يَدَهُ بِالْمَنْحِ بالْمَنْعِ بل بالضَّرْبِ بِالدِّرَر [١]
٤٣٥- وَكُلُّ مايَفْعَلُ الفارُوقُ يَجْعَلُهُ في قِمّةِ العَدْلِ بين الْأَوجُهِ الزُّهُر
٤٣٦- وكلُّ صاحِبِ فَضْلٍ كان يَمْنَحُهُ كُلَّ الحُقُوقِ ويَبْدُو خَيْرَ مُعْتَبَر [٢]
٤٣٧- وحينما أَنْشَأَ الدِّيوانَ كان لَهُ فَضْلٌ من الضَّبْطِ والتَّمْيِيزِ لِلْقُدَر
٤٣٨- وَأَهْلُ بَدْرٍ يَؤُمُّونَ الجَمِيعَ لِذا تَراهُمُ سادَةً في الْوِرْدِ والصَّدَر
٤٣٩- يَؤُمُّهُمْ دائِماً زَوْجُ الْبَتُولِ ومَنْ يُضارِعُ اللَّيْثَ في الْأَحْزابِ أو بَدُر [٣]
٤٤٠- على وُجُوهِ جَمِيعِ الصَّحْبِ قد ظَهَرَتْ كُلُّ السَّعادَةِ للفارُوقِ ذي الزُّبَر
٤٤١- قد كان صَقْراً بِحَقٍّ عَيْنُهُ نَظَرَتْ في كُلِّ صَوْبٍ لِكَيْ يَنْقَضَّ في الْخَطَر
٤٤٢- هذا الّذي قد رَأَيْنا من عِنايَتِهِ بِأَهْلِ طَيْبَةَ لم يَشْغَلْهُ عن أُخَر [٤]
٤٤٣- أليس أحمدُ قِدْماً قالَ عن عُمَرِ بِأَنَّهُ الفَذُّ في الْإِبْداعِ والْفِكَر
٤٤٤- وهاهو الفَذُّ حَقًّا كان تَرْجَمَ ذا إلى الْفُتُوحاتِ حتّى أَبْعَدِ الجُزُر
٤٤٥- اللهُ وَفَّقَهُ اللهُ أَرْشَدَهُ اللهُ سَخَّرَ أَهْلَ الشِّعْرِ والمَدَر
٤٤٦- أَلَمْ يُسَدِّدْ إلهُ الْعَرْشِ سابِقَهُ فَحارَبَ الْقَوْمَ يَرْتَدُّون لِلدُّبُر [٥]

---

[١] الدّرر بكسر الدّال وفتح الرّاء جمع درّة بكسر الدّال وتشديد الرّاء المفتوحة السّوط يضرب به.

[٢] ويبدو : ويبدو صاحب الفضل.

[٣] دور عليّ رضي الله تعالى عنه في كلٍّ من بدر والأحزاب معروف.

[٤] أي عنايته بأهل المدينة المنوّرة جزءٌ من عنايته بكلّ المسلمين.

[٥] الخليفة السّابق أبوبكر رضي الله تعالى عنه.

٤٤٧- ولـيس يَقْبَـلُ مَنْعـاً لِلزَّكـاةِ وَلَـوْ ... يُجَـرُّ زَوْجـاتُ خَـيْرِ الخَلْـقِ مـن شَـعَر

٤٤٨- وهـاهو الخَيِّـرُ مـن كُـلِّ الجِهـاتِ أَتَـى ... إلى المَدِينَـــةِ والفـــارُوقِ ذِي البَصَـــر

٤٤٩- وفي مَدِينَـةِ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ... يُعْـــنَى الخَلِيفَـــةُ بالْأَنْعـــامِ والبَقَـــر

٤٥٠- سَلْ عنه كُلَّ مُلُوكِ الأَرْضِ قد وَفَدُوا ... وكيـــف خِدْمَتُـــهُ الـــزُّوّارَ لِلسَّـــحَر

٤٥١- مـن أَجْـلِ تَـوْجِيهِهِمْ لِلْقَـوْمِ قـد عَبَـدُوا ... كُـــلَّ الطَّواغِيـــتِ والأَصْـــنامِ والصُّـــوَر

٤٥٢- وإنّ أَوَّلَ شَـــيْءٍ باتَ يَفْعَلُـــهُ ... رَدُّ السَّـــبايا إلى الْأَعْـــرابِ بالْبِـــدَر [١]

٤٥٣- لِكَـيْ يُرَسِّـخَ فـيهم دِيـنَ بارِئِهِـمْ ... وكـي يُزِيـلَ الّـذي في الـنَّفْسِ مـن وَضَـر [٢]

٤٥٤- وكَـيْ يَـزُجَّ بِهِـمْ في السّـاحِ واسِعَةً ... لِيَنْشُـرُوا دِيـنَ رَبِّ العَـرْشِ في البَشَـر [٣]

٤٥٥- وحينما الْأُسْدُ قد جاءَتْ لَهُ وَجَدَتْ ... لَيْـثَ الْلُيُـوثِ حَدِيـدَ النّـابِ والظُّفُـر

٤٥٦- كُـلُّ الّـذي تَمَّ فَضْـلٌ باتَ يَغْمُـرُهُ ... مـــن المُهَـــيْمِنِ رَبِّ الشَّـــمْسِ والْقَمَـــر

٤٥٧- مَنْ جاهَدُوا فيه رَبُّ الْعَرْشِ يُرْشِدُهُمْ ... قَصْـدَ السَّـبِيلِ إلى الجَنّـاتِ والنَّهَـر [٤]

٤٥٨- إنّ التَّـــذَلُّلَ لِلْمَـــوْلَى سَـــبِيلُهُمُ ... لِنَـــيْلِهِمْ كُـــلَّ عِـــزٍّ جـــاءَ بالْقَـــدَر

٤٥٩- دُمُوعُ عَيْنِكَ من خَوْفٍ ومن حَذَرِ ... جَـوازُ نُجْحِـكَ في الآصـالِ والبُكَـر

٤٦٠- وكـان سَـطْرانِ في الخَـدَّيْنِ مـن عُمَـرِ ... مـــن السَّـــواد لِـــدَمْعٍ ســـالَ كـــالْمَطَر

٤٦١- وليس كالـدَّمْعِ من عَيْنَيْكَ في السَّحَرِ ... وأَنْـــتَ تَقْـــرَأُ لِـــلْآياتِ والسُّـــوَر

٤٦٢- كُـلُّ الصَّـحابَةِ كـانُوا أَبْصَـرُوا عُمَـرا ... وقـــد أَعَـــدَّ صَـــحِيحَ الـــزّادِ لِلسَّـــفَر

٤٦٣- لم تَعْـتَرِضْ دَرْبَـهُ الـدُّنْيا بِزِينَتِهـا ... لِأَنَّهـــا عنـــده كالـــدُّودِ والْقَـــذَر

٤٦٤- وإنّمـا كـان مَشْـغُولاً بِآخِـرةٍ ... فيهـا النّعـيمُ وفيهـا طَيِّـبُ الثَّمَـر

٤٦٥- لِأَجْـلِ هـذا تَـراهُ دائِـمَ السَّـهَرِ ... لِأَجْـلِ هـذا يُـرَى في الفَجْـرِ والظُّهُـر

---

[١] البدر جمع بدرة وهي كيس فيه مقدارٌ من المال.

[٢] وضر: وسخ.

[٣] السّاح جمع ساحة: المكان الواسع.

[٤] قصد السَّبيل: السّبيل القويم والطّريق المستقيم.

٤٦٦- لِأَجْلِ هذا تَرَى الْإِسْلامَ مُنْتَشِراً بِكُلِّ صَوْبٍ كَشُؤْبُوبٍ من المَطَر
٤٦٧- هذا خَلِيفَتُنا هذا الأَمِينُ على جَمِيعِ مايَجْعَلُ الْإِسْلامَ في ظَفَر
٤٦٨- هو الْأَمِينُ على الْأَنْعامِ عالجَهَا بِكَفِّهِ حين يَخْشَى جانِبَ الضَّرَر
٤٦٩- يُعِدُّها كَيْ تُرَى في الْأَرْضِ سابِحَةً كَأَنَّها سُفُنٌ يَسْبَحْن في نَهَر
٤٧٠- يَرْقَى عليها جُنُودُ اللهِ مَنْ وَهَبُوا نُفُوسَهُمْ لِمَلِيكٍ بارِئِ الصُّوَر
٤٧١- بِكُلِّ صَوْبٍ تَرَى الْأَنْعامَ حامِلَةً رِجالَ حَرْبٍ وَأَهْلَ البِيضِ والسُّمُر
٤٧٢- وليس تُحْصَى نِياقٌ كانَ أَرْسَلَها إلى المَيادِينِ في بَدْوٍ وفي حَضَر
٤٧٣- مَعَ الطُّلُوعِ لِشَمْسٍ كان يَبْعَثُها مَعَ الغُرُوبِ لِشَمْسٍ كُنَّ في سَفَر
٤٧٤- اللهُ وَفَّقَ فارُوقاً لِمِلَّتِهِ اللهُ نَوَّرَ منه القَلْبَ ذا البَصَر
٤٧٥- وكُلُّ من أَبْصَرَ الفارُوقَ أَكْبَرَهُ من المُلُوكِ أُولِي التِّيجانِ والسُّرُر
٤٧٦- وكُلُّ من عامَلَ الفاروقَ أَبْصَرَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ غَداةَ الشَّدِّ لِلْأُزُر
٤٧٧- وأنت تَلْقَى كَثِيراً من عَجائِبِهِ بِالنُّورِ تُكْتَبُ لا في الطِّرْسِ بالْحِبر

حِوارٌ بين عُمَرَ وعَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكرب

٤٧٨- سُبْحانَ من ساقَ فُرْساناً إلى عُمَرِ وكُلُّهُمْ عَدَّه الرِّئْبالَ ذا المِرَر [١]
٤٧٩- وبَعْضُهُمْ ذو جُمُوحٍ في سَفاهَتِهِ لكنّهُ كان يَعْفُو عَفْوَ مُقْتَدِر
٤٨٠- من ابن حِصْنٍ كَلامٌ كانَ آلَمَهُ لكنّه قد عَفا عن صاحِبِ الصَّعَر [٢]
٤٨١- عَدِّ ابْنَ حِصْنٍ إلى بَعْضِ الحِوارِ جَرَى بين الخَلِيفَةِ والضِّرْغامِ ذي الزَّأَر
٤٨٢- الكُلُّ يَسْمَعُ عن عَمْرٍ وبَطْشَتِهِ غَداةَ يَضْرِبُ بالصَّمْصامَةِ الذَّكَر [٣]
٤٨٣- عَمْرٌ أَبُو ثَوْرٍ الضِّرْغامُ من فَخَرَتْ بِهِ زُبَيْدٌ لِقَوْلِ السَّيْفِ والشِّعِر
٤٨٤- كان الخَلِيفَةُ يَلْقَى النّاسَ قد قَدِمُوا إلى المَدِينَةِ بالْإِكْرامِ والصُّرَر

---

[١] الرِّئبال: الأسد.

[٢] هو عيينة بن حصن الفرازيّ. انظر-مثلاً- تهذيب الأسماء واللّغات ٩/٢ الصّعر: الكبر.

[٣] هو عمرو بن معد يكرب. واسم سيفه الصَّمصامة.

٤٨٥- وكـان يُنْـزِلُ كُـلًّا خـير مَنْزِلَـةٍ ... وكـــان يَخْـــدِمُهُمْ بالـــنَّفْسِ والْخَفَـــر

٤٨٦- وبعـد تَزْويـدِهِمْ بِالـزّادِ والصُّـرَرِ ... وبِالسِّـــلاحِ ومـــا يُحْتـــاجُ في السَّـــفَر

٤٨٧- هـم يَمْتَطُـون نِياقـاً كَـيْ تَجُـوبَ بِهِـمْ ... شُسْـعَ الصَّـحارِى لِنَشْـرِ الـدِّينِ والـدُّرَر

٤٨٨- ولـيس تُحْصَى نِيـاقٌ كـانَ أَرْسَـلَها ... إلى الميـــــادِينِ في بَـــــرٍّ وفي بَحَـــــر

٤٨٩- يَرْقَى على ظَهْرِها الْآسادُ قـد نَـذَرُوا ... أَرْواحَهُـــــمْ في سَـــــبِيلِ اللهِ والظَّفَـــــر

٤٩٠- إن كانَتِ النُّوقُ لاتُحْصَى فكيف بِهِمْ ... مَـــنِ ارْتَقَـــوْا مـــن نِيـــاقٍ قِمَّـــةَ الظَّهَـــر

٤٩١- وضِـمْنَ من قَـدِمُوا عَمْرٌ وكان لَهُ ... تَذَبْـذُبٌ بـين وِرْدِ الـدِّينِ والصَّـدَر [١]

٤٩٢- وإذ هَـداهُ مَلِيكُ الْعَرشِ كـانَ لَـهُ ... علـــى المَدِينَـــةِ تَعْـــرِيجٌ مَـــعَ النَّفَـــر

٤٩٣- وكان في الْحَرْبِ عِدْلَ الْألْفِ من رَجُلٍ ... ولايُبـــالِي بِإِقْـــدامٍ علـــى الخَطَـــر [٢]

٤٩٤- وإذ أرادَ جِهـــاداً باتَ يَلْزَمُـــهُ ... زِيارَةُ الحـــاكِمِ الفـــارُوقِ ذي الزُّبَـــر

٤٩٥- في الطُّـولِ فارُوقُنـا قـد فـاق صُـحْبَتَه ... كَأَنَّـهُ راكِـبٌ بَيْـنَهُمْ لِلطُّولِ والْقِصَر [٣]

٤٩٦- وإذ رَأَى عُمَـرُ الفـارُوقُ فارِسَـنا ... قـد هالَـهُ إذ رأَى العِمْـلاقَ مـن سَمُـر

٤٩٧- فقـالَ خـالِقُ عَمْـرٍ واحِـدٌ أَحَـدٌ ... وخـالِقُ النّـاسِ مـن رُومٍ ومـن خَـزَر

٤٩٨- يَحْكُـونَ عنـه بِأَنَّ الخَيْـلَ تَحْمِلُـهُ ... لِـبَعْضِ وَقْـتٍ وتَمْشِـي بَعْـدُ في الْأَثَـر

٤٩٩- بِخَصْرِهِ يَـرْبِطُ الْأَفْراسَ قـد تَعِبَتْ ... لِتســـتَرِيحَ وَيَمْضِـــي اللَّيْـــثُ في زَأَر

٥٠٠- ومـــن يُفَكِّـــر وَقْتـــاً في مُداعبَـــةٍ ... بِجَـرِّهِ فَكَبِـيرُ الحَجْـمِ مـن جَـدُر [٤]

٥٠١- وكان من وَجْهِ عَمْرٍ قد بَدا أَسَدٌ ... وطـارَ مـن عَيْنِـهِ مـا احْمَـرَّ مـن شَـرَر

٥٠٢- لم تَخْـفَ عـن عُمَـرَ الفـارُوقِ سَـحْنَتُهُ ... وكـان يَسْـبِقُهُ المَـأْثُورُ مـن سِـيَر [٥]

٥٠٣- وكـان في خَصْـرِهِ صَمْصـامَةٌ ذَكَـرٌ ... يَفُـوقُ كُـلَّ سُـيُوفِ الهِنْـدِ والتَّـتَر

---

[١] هو عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي.

[٢] عدل: مثل ونظير.

[٣] أي لِطُوله رضي الله تعالى عنه وقصر الآخرين.

[٤] أي من أراد من باب المداعبة أن يقيمه فإنّه لايستطيع لضخامته وثقل جسمه فكأنّه جدر.

[٥] السحنة، بفتح السِّين: الهيئة.

٥٠٤- إنّ الرُّجُولَــةَ لِلْفــارُوقِ مُعْجِبَــةٌ فَكَيْـفَ إذ سَـخَّرَتْ لِلْبِـيضِ والسُّـمُر

٥٠٥- لمّـا رَآهُ أَبُـو حَفْـصٍ أَعَـدَّ لَـهُ وتِسْـعَةٍ سُـفْرَةً مـن أَفْخَـمِ السُّـفَر [١]

٥٠٦- فيها الرُّءُوسُ وماقد لَذَّ مَطْعَمُهُ فيهـا الثَّرِيـد عليـه السَّـمْنُ كـالْبَحَر [٢]

٥٠٧- رِفاقُــهُ في طَعــامٍ بات يَظْلِمُهُــمْ وكُلُّهُــمْ فَــرَّ مــن نابٍ ومــن ظُفُــر

٥٠٨- بالْكَفِّ يَمْسَحُ عَمْرٌ كُـلَّ سُـفْرِتِهِ وظَــلَّ يَقْبَــعُ مِثْــلَ اللَّيْــثِ والنَّمِــر

٥٠٩- وجـاءَهُ تِسْـعَةٌ قـد باتَ عاشِـرَهُمْ فكــان حَظُّهُــمُ كالعُصْــبَةِ الأُخَــر

٥١٠- كــأنَّهُمْ تَرَكُــوا لِلشَّــهْمِ فارِسِــنا بَعْـضَ النَّصِـيبِ لهـم في الـزّادِ والثَّمَـر

٥١١- قـد قـامَ تِسْـعَتُهُمْ لكـنَّ فارِسَـنا يَحْتــاجُ لِلْــوِتْرِ نِعْــمَ الْــوِتْرُ في السَّــفَر

٥١٢- من بعد أن ظَلَمَ الْأَصْحابَ قد أَكَلُوا في سُـفْرَةِ الفـارِسِ الضِّـرْغامِ ذي المِـرَر

٥١٣- كأنّمـا انْتابَـهُ بَعْـضُ الحَيـاءِ لِـذا نَـراهُ قـد قـامَ مِثْـلَ الضَّـخْمِ من جُزُر [٣]

٥١٤- وكـان يَلْفِـتُ كُـلَّ النّاسِ قـد حَضَـروا والكُــلُّ يَعْرِفُــهُ مــن حِــدَّةِ النَّظَــر

٥١٥- وكــان فارُوقُنــا كالصَّــقْرِ يَرْقُبُــهُ ويَحْمَــدُ الْواحِــدَ الخَــلاّقَ لِلصُّــوَر

٥١٦- وكــان فارُوقُنــا تَنْمُــو مَعارِفُــهُ مــن التَّجــارِبِ والْأَخْبــارِ والْعِــبَر

٥١٧- وكـان يَعْلَـمُ أنّ الشَّـهْمَ مَدْرَسَـةٌ في الْكَــرِّ والفَــرِّ والتَّشْــمِيرِ لِــلْأُزُر

٥١٨- وفي السِّـلاحِ وفي الصَّمْصـامَةِ الـذّكَرِ وفي النِّبــالِ وشَــدِّ القَــوْسِ والِــوَتَر

٥١٩- وفي الحُـرُوبِ الّـتي قـد كـانَ مارَسَـها وفي الحُــرُوبِ لِأَخْــذِ الثَّــأْرِ مــن نَفَــر

٥٢٠- وكـان مَقْصِـدُهُ تَوْظِيـفَ خِبْرَتِـهِ في نُصْـرَةِ الـدِّينِ وَقْـتَ الحَـرْبُ في سُـعُر [٤]

٥٢١- فَباتَ يَسْأَلُ عن صَمْصامَةٍ ذَكَرٍ بِــهِ تَعَلَّــقَ مِثْــلَ الصِّــلِّ بالشَّــجَر [٥]

---

[١] السّفرة: المائدة وما عليها من الطّعام.

[٢] مطعمه: أكله وطعامه. الثّريد: الخبز الّذي يُفَتُّ ويُبَلّ بِمَرَق.

[٣] جزر، بضمّ الجيم والزّاي، جمع جزور، بفتح الجيم: مايصلح لأن يُذْبح من الإبل.

[٤] مقصده: مقصد عمر رضي الله تعالى عنه.

[٥] الصّلّ: الحيّة من أخبث الحيّات.

٥٢٢- ما كان منه سِوَى سَلٍّ لِصارِمِهِ ... ومَنْحِهِ عُمَرَ الفارُوقَ ذا الزُّبَرِ

٥٢٣- لمّا تَأَمَّلَهُ الفارُوقُ أَعْجَبَهُ ... لكنّهُ واحِدٌ من جُمْلَةٍ كُثُرِ

٥٢٤- كأنّ ماقالَ عنه النّاسُ من سِيَرِ ... قد بالَغُوا في الّذي قالُوه من أَثَرِ

٥٢٥- فقال لِلسَّيْفِ قد أُعْطِيتَ ليس يَداً ... بها أُطِيرُ لِرَأْسِ الخَصْمِ من وَحَرِ

٥٢٦- إذن صَدَقْتَ وإنّي سائِلٌ فَعَسَى ... أَرَى لَدَيْكَ قَضاءَ النَّفْسِ لِلْوَطَرِ

٥٢٧- ماذا تَرَى في سِهامٍ أُرْسِلَتْ ظُلَلاً ... حتّى بدتْ مِثْلَ شُؤْبُوبٍ من المَطَرِ ؟ [١]

٥٢٨- أَرَى مَنايا أَصابَتْ تارَةً وعَدَتْ ... أُخْرَى ومنها يَكُونُ الغَرْبُ لِلْقَدَرِ [٢]

٥٢٩- وما تَقُولُ لِرُمْحٍ؟ قالَ ذاكَ أَخِي ... وقد يَخُونُ إذا ما لاحَ في كِسَرِ [٣]

٥٣٠- وما تَقُولُ لِسَيْفٍ صارِمٍ ذَكَرِ ... لِلْهِنْدِ نِسْبَتُهُ والشّامِ والشِّحِرِ

٥٣١- هناك تَفْقِدُ أُمٌّ بَرَّةٌ وَلَداً ... وربّما فُقِدا كالْيَوْمِ من بَدُرِ [٤]

٥٣٢- كُلُّ الّذي قال عَمْرٌ كان تَجْرِبَةً ... فيها تَجَرَّعَ مُرَّ الصَّبْرِ والصَّبِرِ

٥٣٣- وكُلُّ ماقالَ فالْفارُوقُ مارَسَهُ ... مع الرّسولِ بِحَرْبِ الكُفْرِ والبَطَرِ

٥٣٤- لكنّهُ القَوْلُ يَلْتَذُّ الْأنامُ بِهِ ... إذا يُعِيدُ الّذي قد مَرَّ من ذِكَرِ

٥٣٥- وكان من عُمَرَ الفاروقِ مِنْحَتُهُ ... من الدَّراهِمِ للماضِينَ في زُمَرِ [٥]

٥٣٦- إلى العِراقِ وأَرْضِ الفُرْسِ قد حَكَمُوا ... إلى الشَّآمِ وحُكْمِ الرُّومِ والصُّفُرِ

٥٣٧- قد خُصَّ عَمْرٌ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ وُضِعا ... أَمامَهُ جُمْلَةً سَطْراً إلى سَطُرِ

٥٣٨- من نَظْرَةٍ أَدْرَكَ المِقْدارَ خُصَّ بِهِ ... وكان يَطْلُبُ دَوْماً حَقَّ مُقْتَدِرِ

٥٣٩- كَأَنَّ بَطْنَ أَبِي ثَوْرٍ بِهِ حَمَلٌ ... وما يُصاحِبُهُ كالْخُبْزِ والثَّمَرِ [٦]

---

[١] أرسلت ظللاً: أي أرسلت كالسَّحابَةِ لِكَثْرتها.

[٢] السّهم الغرب هو الّذي يُصِيب ولايُدْرَى راميه.

[٣] كسر جمع كسرة وهي القطعة المكسورة من الشّيء.

[٤] المراد من قتلا معاً في المبارزة يوم بدر وهما عبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنه. وعتبة بن ربيعة.

[٥] للماضين: للمسافرين.

[٦] أبو ثور : كنية عمرو بن معد يكرب.

٥٤٠- رَنا بِعَيْنٍ لِأَقْصَى البَطْنِ عن جُنُبٍ كـذا بِأُخْـرَى رَنا لْلآخَـرِ المِـتْرِي [١]
٥٤١- لِجـانِبَيْ بَطْنِـهِ تَمَّـتْ إشـارَتُهُ وقـالَ أَلْـفٌ لِكُـلٍّ جـاءَ بالْقَـدَر [٢]
٥٤٢- فَلِمْ تَرَكْـتَ فَراغـاً صـارَ بَيْنَهُمـا بِـدُونِ مَـلْءٍ أَخَيْـرَ النّـاسِ ياعُمَـري [٣]
٥٤٣- قـد كـان مـن عُمَـرَ الفـارُوقِ بَسْـمَتُهُ ورُبّمـا ابْتَسَـمَ الفـارُوقُ في حَـذَر
٥٤٤- وزادهُ نِصْـفَ أَلْـفٍ كـي يَسُـدَّ بِـهِ ذاك الفَـراغَ الّـذي في باطِـنِ النَّمِـر

تَعْيينُ سعد بن أبي وقّاص قائدا لجيوش فتح العِراق

٥٤٥- في ذلك الوَقْتِ قد جاءَ البَرِيدُ من الْـ مُثَـنّى بِأَنَّ الفُـرْسَ كـالنَّهَر [٤]
٥٤٦- وأَنَّهُـمْ قـد أَتَـوْا مـن كُـلِّ ناحِيَـةٍ مِثْـلَ الْأَتِيِّ الّـذي يَجْتـاحُ لِلْبشَـر
٥٤٧- وأنَّـهُ باتَ مُحْتاجـاً إلى مَـدَدٍ مـن المُلُـوكِ أُولِي التِّيجـانِ والسُّـرُر
٥٤٨- وقـد أَبانَ بِأَنَّ الجَـيْشَ في حَـرَجٍ فإنَّنـا لَعَلَـى الأَطْـرافِ كـالجُزُر [٥]
٥٤٩- وعابِدُو النّارِ مِثْلُ البَحْرِ يَرْفُدُهُ أَنْهـارُهُ وَغَـدَوْنا نحـن كالغُـدُر [٦]
٥٥٠- هـذا الكِتـابُ مـن الضِّـرْغامِ أَزْعَجَـهُ هـو المُثَـنَّى أَمِـيرُ البِـيضِ والسُّـمُر
٥٥١- ذاك الّـذي جـاءَتِ الصِّـدِّيقَ سِـيرَتُهُ مـن قَبْـلِ رُؤْيَـةِ لَيْـثِ الغـابِ والخَمَـر
٥٥٢- الكُـلُّ يُـدْرِكُ حَقّـاً صِـدْقَ لَهْجَتِـهِ وصِـدْقَ شَـدَّتِهِ في الحَـرْبِ لِلظَّفَـر
٥٥٣- كـان الخَلِيفَـةُ يَنْـوِي أن يَكُـونَ لَـهُ بِنَفْسِـهِ مَـدداً مـن شِـدَّةِ الخَطَـر [٧]

---

[١] عن جنب: اختلاساً. المتري: نسبة للمتر لضخامة بطنه.
[٢] تمّت إشارته: بيده.
[٣] أخير النّاس: ياخير النّاس.
[٤] المثنّى بن حارثة الشّيباني قائد المسلمين في فتح العِراق وفارس.
[٥] الجزر جمع جزيرة.
[٦] الغدر جمع غدير. وهو الماء الّذي يغادره السَّيل ويتركه.
[٧] الخليفة هنا: عمر رضي الله تعالى عنه.

٥٥٤- تلك العَزِيمَةُ من آياتِ سابِقِهِ ... حتّى ثناهُ رِجالُ الْفِكْرِ والنَّظَر [١]

٥٥٥- وذاك رَأْيُ رِجالِ الفِكْرِ حين رَأَوْا ... بِأن يُنِيبَ رِجالاً من أُولِي القُدَر [٢]

٥٥٦- وكان قد بَعَثَ الفارُوقُ كَوْكَبَةً ... من الرِّجالِ لِأَهْلِ الرَّأْيِ والبَصَر

٥٥٧- بِأن يُمِدُّوهُ بِالْأَبْطال قد بَعُدَتْ ... غاراتُهُمْ وبِأَهْلِ الْقَوْسِ والْوَتَر

٥٥٨- وقائِلِي الشِّعْرِ مِثْلَ النّارِ إذ طَحَنَتْ ... رَحا الحُروبِ فلم تَتْرُكْ ولَمْ تَذَر

٥٥٩- ومُبْدِعِي النَّثْرِ والْأَبطالُ قد بَرَزَتْ ... إلى ميادِينِ نَثْرِ الخَصْمِ بالْبُتُر [٣]

٥٦٠- وكُلِّ من يَنْفَعُ الْإِسلامَ مَشْهَدُهُ ... بالْقَوْلِ والفِعْلِ والآراءِ والْأَثَر

٥٦١- وقال أَرْمِي بِإِذْنِ اللهِ خالِقِنا ... مُلُوكَهُمْ بِمُلُوكِ الصَّبْرِ والصَّبِر

٥٦٢- وكان فارُوقُ دِينِ اللهِ في نَفَرٍ ... من الصِّحابِ وأَهْلِ الرَّأْيِ كالشَّرَر [٤]

٥٦٣- يُرِيدُ آراءَهُمْ في الْحَرْبِ قد حَضَرَتْ ... كأنَّما هي من آياتها الكُبَر [٥]

٥٦٤- وقد أَتَتْهُ جَوابَاتٌ يُصاحِبُها ... آسادُ بِيشَةَ قد جاءَتْ من الخَمَر

٥٦٥- وكان فارُوقُ دِينِ اللهِ مُجْتَهِداً ... في الْبَحْثِ عن قائِدٍ ذِي صارِمٍ ذَكَر

٥٦٦- وبينما الحَشْدُ في التَّفْكِيرِ جاءَهُمُ ... من سَعْدٍ الْأَلْفُ في بِيضٍ وفي سُمُر [٦]

٥٦٧- هم الرِّجالُ على ماعاهَدُوا صَدَقُوا ... وقد أجابُوا نِداءَ الفارِسِ الزُّهَري

٥٦٨- عليهِمُ سُورَةٌ لِلْفَتْحِ قد تُلِيَتْ ... فيها الدُّعاءُ إلى الجَنّاتِ والنَّهَر [٧]

٥٦٩- وتلك قِيمَةُ بَذْلِ النَّفْسِ والدُّرَرِ ... إلى مَلِيكٍ بِطيبِ النَّفْسِ من صُبُر

٥٧٠- وقِيلَ ياعُمَرُ الفارُوقَ جاءَ لنا ... مَنْ عنه نَبْحَثُ بين القادَةِ الغُرَر

---

[١] المراد بالخليفة السّابق أبوبكر رضي الله تعالى عنه.

[٢] أي هذا هو رأي الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم حينما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن يقود الجيوش بنفسه.

[٣] البتر: السّيوف القاطعة الباترة.

[٤] وأهل الرّأي كالشّرر: المراد الشّباب الّذين كان يستشيرهم رضي الله تعالى عنه دائماً.

[٥] أي كأنّما الحرب القادمة من آيات الحرب الكبرى ومعالمها.

[٦] هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه وكان على صدقات هوازن.

[٧] المراد الآية الكريمة السّادسة عشرة من سورة الفتح المدنيّة الكريمة .

٥٧١- فقال مَنْ هُوَ قالُوا القائِدُ الزُّهَرِي ... خالُ النّبيّ ورامِي النَّبْلِ كالْمَطَر

٥٧٢- وقال ذاك الّذي قد بِتُّ أَنْشُدُهُ ... حَمْداً لِمَنْ قد هَدَى في المَوْقِفِ العَسِر

٥٧٣- فَوْراً دَعا خالَ طهَ مَنْ لَدَى أُحُدٍ ... رَمَى العَدُوَّ بِأَلْفِ السَّهْمِ عن وَتَر

٥٧٤- لَبَّى النِّداءَ الّذي قد كان أَوَّلَ مَنْ ... رَمَى بِسَهْمٍ على اسْمِ اللهِ ذي القُدَر [١]

٥٧٥- ذا فارِسُ الدِّينِ والْإِسلامِ مَنْ صَدَقَتْ ... فيهِ نُبُوءَةُ طهَ خاتَمِ النُّذُر

٥٧٦- بِأنّ رَبَّكَ يُبْقِيهِ ويَنْفَعُهُ ... بِكُلِّ ماقد تَبَقَّى منه من عُمُر

٥٧٧- لِلْمُسْلِمِينَ جميعُ الخَيْرِ والثَّمَرِ ... لِلْمُشْرِكِينَ جِميعُ الشَّرِّ والضَّرَر

٥٧٨- كلُّ الّذي قالَ خَيْرُ الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... وَحْيٌ أَتاهُ بما في اللَّوْحِ من خَبَر [٢]

٥٧٩- وهاهو اللَّيْثُ قد أَصْغَى إلى عُمَرٍ ... وقد دَعاهُ إلى ما جَدَّ من خَطَر

٥٨٠- وقالَ ياسَعْدُ ياخالَ النّبيّ لقد ... عُيِّنْتَ قائِدَ هذا الجَيْشِ فاعْتَبِر

٥٨١- وقَدِّرِ النِّعْمَةَ العُظْمَى الّتي مُنِحَتْ ... وقُمْ بِواجِبِها بالْحَمْدِ والشُّكُر

٥٨٢- وإنّ ماقِيلَ هذا خالُ أَحْمَدِنا ... أَخْلِقْ بِهِ أن يَزِيدَ الحِمْلَ في الظَّهَر

٥٨٣- أنت الّذي أحمدُ الهادِي يُبَشِّرُهُ ... بِجَنَّةِ الْخُلْدِ في عَشْرٍ من النَّفَر

٥٨٤- فَأَنْتَ تَحْمِلُ مَجْداً ليس يَحْمِلُهُ ... شَخْصٌ سِواكَ بِأَهْلِ الشَّعْرِ والْمَدَر

٥٨٥- وأنت من سَبَقَتْ في الدِّينِ خُطْوَتُهُ ... وأَنْتَ فارِسُ دِينِ اللهِ من صِغَر

٥٨٦- رَمَيْتَ أَوَّلَ سَهْمٍ كان ذا أَثَرِ ... إنّ الدِّماءَ من الْكُفّارِ في العَفَر [٣]

٥٨٧- أنت الّذي جَمَعَ المختارُ بين أَبٍ ... لَهُ وأُمٍّ فِداءَ الرَّمْيِ بالْوَتَر [٤]

٥٨٨- بِيَوْمِ أُحْدٍ وبَعْضُ الصَّحْبِ قد ثَبَتُوا ... وأنت منهم كَلَيْثِ الغابِ والخَمَر

٥٨٩- الشُّكْرُ قَيْدٌ لما قد فاضَ من ... تَقْوَى الْمُهَيْمِنِ خَيْرُ الزّادِ في السَّفَر

٥٩٠- وإنّ سُنَّةَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ نِعَمٍ ... هي الضَّمانُ لِسَيْرٍ جاءَ كالسَّطُر

---

[١] الّذي: فاعل لبّى أيّ لبّى النّداء ذاك الّذي قد كان.

[٢] اللّوح: اللّوح المحفوظ.

[٣] العفر: التّراب.

[٤] في يوم أحد فداه النّبيّ ﷺ بأمّه وأبيه.

٥٩١- ما أَفْقَرَ الخَلْقَ لِلْمَوْلَى يُسَدِّدُهُمْ وبابُ ذلك دَمْعُ العَيْنِ بالسَّحَر
٥٩٢- ما النَّصْرُ إلّا من الرّحمنِ بارِئِنا ونحن نَأْخُذُ بالْأَسْبابِ لِلظَّفَر
٥٩٣- اللهُ آمِرُنا اللهُ زاجِرُنا ونحن نَحْمِلُ دِينَ اللهِ لِلْبَشَر
٥٩٤- اللهُ قائِدُنا اللهُ ناصِرُنا إذا امْتَثَلْنا لِما قد جاءَ في الزُّبُر
٥٩٥- وهذه رايةُ التَّوْحِيدِ تَحْمِلُها لِنَشْرِ دِينٍ أَغاثَ الخَلْقَ كالْمَطر
٥٩٦- واللهَ أَسْأَلُ مَنْحَ النَّصْرِ والظَّفَرِ لكم وجَمِيعِ السّادَةِ الغُرَر
٥٩٧- قد كان سَعْدٌ على عِلْمٍ بِواجِبِهِ ومن يُواجِهُهُمْ بِالْبِيضِ والسُّمُر
٥٩٨- واللهُ بارِئُهُ قد كانَ أَكْرَمَهُ بِأَنْ يُجِيبَ دُعاءَ الطَّيِّبِ السِّيَر
٥٩٩- وكان أحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ أَرْشَدَهُ إلى الطَّرِيقِ لِنَيْلِ الحاجِ في السَّفَر [١]
٦٠٠- بِأَنْ يَطِيبَ طَعامُ المَرْءِ يَطْعَمُهُ بأن يَطِيبَ شَرابً الوِرْدِ والصَّدَر
٦٠١- وهاهو الجَيْشُ يَمْضِي تَحْتَ إِمْرَتِهِ إلى العِراقِ لِدَحْرِ الْكُفْرِ والْبَطَر
٦٠٢- وقبل أن يَبْلُغَ الضِّرْغامُ ساحَتَهُ ماتَ المُثَنَّى لِجُرْحِ اليَوْمِ من جِسر [٢]
٦٠٣- إلى الجِنانِ بِإِذْنِ اللهِ خالِقِنا يا مَنْ بَذَلْتَ عَزِيزَ النَّفْسِ في الخَطَر
٦٠٤- قَضَيْتَ عُمْرَكَ في المَيْدانِ مُنْتَقِلاً إلى القِتالِ ومن نَصْرٍ إلى ظَفَر
٦٠٥- كم قد قَطَعْتَ مَعَ الْأَبْطالِ أَوْدِيَةً وكم شَرِبْتَ لِماءِ الْمِلْحِ والْكَدَر
٦٠٦- وكم سَغِبْتَ وكم عانَيْتَ من أَلَمٍ وكم بَطَشْتَ بِأَهْلِ الْكُفْرِ والْعَهَر [٣]
٦٠٧- وكم أَغَظْتَ عَدُوّاً إذ رآكَ وقد بَنَيْتَ لِلهِ بَيْتَ الذِّكْرِ والسُّوَر [٤]
٦٠٨- ما أَعْظَمَ الْأَجْرَ خَصَّ اللهُ بارِئُنا بِهِ الشَّهِيدَ ومن في صَفِّ مُنْتَظِر
٦٠٩- وهاهُمُ الْقَوْمُ لمّا يَلْحَقُوا بِهِمُ باتُوا يَجِدُّونَ بالتَّشْمِيرِ لِلْأُزُر

---

[١] الحاج: جمع الحاجة. وكان سعد رضي الله تعالى عنه مستجابَ الدّعوة.

[٢] يوم الجسر: أخطر يومٍ صادفه المسلمون في حرب الفرس.

[٣] سغبت : جعت وتعبت .

[٤] الذّكر: ذكر الله تعالى.

مَعْرَكَةَ القادِسِيَّة

٦١٠- وهاهُمُ المسلمون الْيَوْمَ قد ذَهَبُوا لِلْقادِسِيَّةِ إِثْرَ الْأَمْرِ من عُمَر
٦١١- وإِثْرَ رَأْيِ المُثَنَّى من تَجارِبِهِ وكان أَفْضَى بِهِ لْلْأَوْجُهِ الزُّهُر
٦١٢- بِأن يَشِنُّوا حُرُوباً جِدَّ خاطِفَةٍ على الثُّغُورِ من الْأَطْرافِ والجُزُر
٦١٣- وليس في الْعُمْقِ إنّ الْعُمْقَ مَهْلَكَةٌ والْقَوْمُ في العُمْقِ أَهْلُ الخُبْرِ والخَبَر
٦١٤- وسارَ سَعْدٌ بِجَيْشٍ كُلُّه ثِقَةٌ في الْعَوْنِ من بارِىءٍ لِلْخَلْقِ والصُّوَر
٦١٥- وكان في الجَيْشِ أَصْحابُ المُرُوءَةِ والْـ قِتالِ والقَوْلِ لِلْأَرْجازِ والشِّعِر
٦١٦- ومَنْ إذا قامَ في الْأَبْطالِ يَخْطُبُهُمْ كانَ الّذي يَحْرِقُ الْأَبْطالَ بالجُمُر
٦١٧- وكانَ من أَهْلِ بَدْرٍ فِيهِمُ مائةٌ وفيهم الْألْفُ من صَحْبٍ ومن غُرَر
٦١٨- وكان سَلْمانُ شَيْخَ الجَيْشِ أَجْمَعِهِ وكان بالدَّرْبِ ذا عِلْمٍ وذا بَصَر [١]
٦١٩- وكان في الدَّرْبِ يَنْمُو الجَيْشُ إذ لَحِقَتْ بِهِ الرِّجالاتُ من حِجْرٍ ومن هَجَر
٦٢٠- ومن جَمِيعِ بُيُوتِ الْعُرْبِ إنَّهُمُ لَبَّوْا نِداءً أَتَى في مُحْكَمِ السُّوَر
٦٢١- أَبُوعُبَيْدَةَ كان الْأَمْرُ من عُمَرٍ إِلَيْهِ جاءَ أَعِدْ لِلْجَيْشِ ذي المِرَر [٢]
٦٢٢- من قَبْلُ جاءَ إلى الْيَرْمُوكِ يَقْدُمُهُ سَيْفٌ من اللهِ ذو نابٍ وذو ظُفُر [٣]
٦٢٣- ومَنْ أرادَ من الْأَبْطالِ يَصْحَبُهُمْ إلى الْعِراقِ ففي ذا النَّيْلُ لِلْوَطَر [٤]
٦٢٤- ونَظَّمَ الجَيْشَ سَعْدٌ ثُمَّ قَسَّمَهُ وكُلٌّ قِسْمٍ عليه اللَّيْثُ ذُو الزُّبَر
٦٢٥- وبَعْضُ قُوّادِهِ قد نالَ صُحْبَتَهُ وقَدَّمَ الرُّوحَ لِلْمَوْلَى بِلا حَذَر [٥]

---

[١] هو سلمان الفارسيّ رضي الله تعالى عنه.

[٢] أبوعبيدة: أمين الأمّة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه. أي أعد إلى العراق جيشه الّذي سبق أن انطلق إلى الشّام بأمر من أبي بكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى عنه مع خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

[٣] سيف الله تعالى: هو خالد رضي الله تعالى عنه.

[٤] أي ومن أراد من جند الشّام التّوجّه إلى العراق له ذلك.

[٥] أي بعض قوّاد الجيش من الصّحابَةِ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٦٢٦- وكانَ ذا الجَيْشُ مُحْتاجاً لِتَغْذِيَةٍ ... وما يُقَوِّيهِ من شاءٍ ومن بَقَر

٦٢٧- وكان يَلْزَمُهُ مِنْ أَجْلِ غايَتِهِ ... بِأن يَبُثَّ سَرايا البَرِّ والْبَحَر

٦٢٨- وكانَ يَغْمُرُها فَضْلٌ لِبارِئِها ... من الْكَراماتِ مايَبْدُو من الْعِبَرِ

٦٢٩- وظَلَّ جَيْشٌ لِسَعْدٍ جاثِماً أَسَداً ... وكان عُبّادُ نارٍ مِنْهُ كالْهِرَر

٦٣٠- وكان من يَعْبُدُونَ النّارَ حالُهُمُ ... في شَرِّ حالٍ من الآراءِ والفِكَر

٦٣١- فَرَأْيُ رُسْتُمِهِمْ في الْحَرْبِ يَنْقُضُهُ ... رَأْيٌ لحاكِمِهِمْ إذ كان ذا صَعَر [١]

٦٣٢- قد كان حاكِمُهُمْ يَسْعَى إلى الظَّفَر ... بِأن يَقُصَّ جَيْشِ الخَصْمِ من جِذِر

٦٣٣- بِضَرْبَةٍ منهمُ لِلْخَصْمِ قاضِيَةٍ ... فليس يَبْقَى لِجَيْشِ الخَصْمِ من أَثَر

٦٣٤- وذاك مَعْناهُ أن يَمْضُوا بتَعْبِئَةٍ ... كَبِيرَةٍ في عَتادِ الْحَرْبِ والنَّفَر

٦٣٥- وأن يكونَ رَئِيسَ الجَيْشِ رُسْتُمُهُمْ ... كَبِيرُ قُوّادِهِمْ في الدَّرْسِ والنَّظَر

٦٣٦- إن لم يَكُنْ ذا فمن قد بات يَحْكُمُهُمْ ... يَقُودُهُمْ وَهْو غِرٌّ غير ذي بَصَر [٢]

٦٣٧- وَرُسْتُمٌ كانَ هذا الرَّأْيُ يُزْعِجُهُ ... وذا التَّدَخُّلُ من غِرٍّ فَتًى غُمُر [٣]

٦٣٨- قد كان من رَأْيِهِ إرْسالُ نائِبِهِ ... أو ذي الكَفاءَةِ مِمَّنْ عاشَ في الخَطَر

٦٣٩- لِكَيْ يُقُودَ جُيُوشَ الْفُرْسِ في الخَطَر ... وأن يُمَوَّلَ بالْفُرْسانِ والسُّمُر

٦٤٠- فليس من حِكْمَةٍ إرْسالُ قائِدِهِمْ ... إذا يَمُوتُ ففي ذا الْهَدْمُ لِلْقَصُر

٦٤١- وقادَةُ الجَيْشِ دَوْماً ضِمْنَ هامِشِهِمْ ... خَسارَةُ الْحَرْبِ والإعدادُ لِلْأُخَر [٤]

٦٤٢- فليس من حِكْمَةٍ وَضْعٌ لِبَيْضِهِمُ ... في سَلَّةٍ لو مَضَتْ يَمْضِي بِلا أَثَر [٥]

٦٤٣- ونحن نَعْلَمُ أنّ المسلمين رَأَوْا ... ذا الرَّأْيَ لا الرَّأْيَ فيه أَفْدَحُ الضَّرر

٦٤٤- لِأَنَّ أَمْرَهُمُ شُورَى فقد سَلَكُوا ... سَواءَ دَرْبٍ وكان الْأَمْنُ من عَثَر

---

[١] رستم: القائد العسكريّ للفرس. الحاكم يزدجرد. صعر: كبر.

[٢] من بات يحكمهم: يزدجرد. غِرّ: غير ذي تجربة.

[٣] الغمر، بضمّ الغين: القليل التّجربة والخبرة.

[٤] أي يفترض القوّاد مالايتمنّون من الخسارة.

[٥] يمضي: أي البيض.

٦٤٥- أمّـا خُصُـومُهُمُ عُبّـادُ نارِهِـمُ فكـان دَرْبُهُـمُ ذا المَرْكَـبِ العَسِـر
٦٤٦- ما كان قائِدُهُمْ يَرْضَى لِحاكِمِهِمْ رَأْياً عليـه تَبَـدَّى أَقْـبَحُ الْعَـوَر
٦٤٧- ما كان حاكِمُهُمْ يَرْضَى لِقائِدِهِمْ بِأن يُنِيـب سِـواهُ بادِيءَ الْأَمْـر
٦٤٨- ولـيس يَقْبَـلُ إِعْفـاءً لَـهُ أَبَـداً لكـنْ تَجَـرُّعُ كَـأْسِ المُـرِّ والصَّـبِر
٦٤٩- وكـان يَلْزَمُـهُ إِنْفـاذُ مـا أَمَـرَتْ بِـهِ القِيـادَةُ دون الـرَّأْيِ لِلصُّـبُر
٦٥٠- وحيـث قـد كـان سَـعْدٌ رابِضـاً جَبَلاً حيـث انْتِهـاءُ تُـرابِ الْعُرْبِ والحَجَر [١]
٦٥١- بِالْقادِسِـيَّةِ والْأَبْطـالُ قـد نَـذَرُوا تَقْـدِيمَ أرواحِهِـمْ للهِ في الخَطَـر
٦٥٢- فـإنّ مـن يَعْبُـدُونَ النّـارَ يَلْـزَمُهُمْ أن يَقْـدُمُوا حيـث سَـعْدٌ قـادَ لِلْغُـرَر
٦٥٣- وكانَـتِ الرُّسْـلُ مـن سَعْدٍ ومـن عُمَـرٍ لَفِـي سِـباقٍ لِنَقْـلِ الـرَّأْيِ والخَـبَر
٦٥٤- وجـاءَ خَـطٌّ إلى سَـعْدٍ يُنَبِّهُـهُ إلى لِسـان الّـذي يَـدْعُوهُ والحَصَـر [٢]
٦٥٥- كُـلُّ الوَسـائِلِ تَعْبِـيراً لِـرَغْبَتِهِمْ في دِيـنِ رَبِّـكَ فاقْبَلْهـا بِـلا حَـذَر
٦٥٦- إذا مَنَحْـتَ أَمـاناً سـوف يَعْقُبُـهُ وفـاءُ خَصْـمِكَ أو نَقْـضٌ مـن الغُـدَر [٣]
٦٥٧- مَنْحُ الْأَمـانِ ولَوْ أَخْطَأْتَ أَفْضَـلُ مِنْ ضَـنٍّ بِـهِ رُبَّمـا عَجَّلْـتَ في النَّظَـر
٦٥٨- وكـان جُنْـدُ مَلِيـكِ الْعَـرْشِ قـد بَلَغُـوا أَعْلَـى المَراتِـبِ في إِرْضـاءِ مُقْتَـدِر
٦٥٩- وذاك مـا كـان أَعْـداءٌ لهـم شَـهِدُوا في وَقْـتِ حَـرْبِهِمُ أو مُقْبِـلِ العُمُـر
٦٦٠- وذاك مـا أَكْبَـرَ الْأحبـابُ قـد حَمِـدُوا أَفْعـالَهُمْ قـد زَكَـتْ في السِّـرِّ والجَهَـر [٤]
٦٦١- وقـد بَـدا الفَضْـلُ مـن مولاك يَغْمُـرُهُمْ في الخَـيرِ والـرِّزْقِ بِالْآصـالِ والْبُكَـر
٦٦٢- الخَيْـرُ يَغْمُـرُهُمْ في مَـرَّةٍ سَمَكـاً ومَـرَّةً في كَثِـيرِ الشّـاءِ والْبَقَـر
٦٦٣- ومَـرَّةً في كَثِـيرِ النُّـوقِ قـد جُلِبَـتْ ومَـرَّةً في كَثِـيرِ التَّمْـرِ والثَّمَـر

---

[١] كان سعد رضي الله تعالى عنه على الحدود بين العرب والفرس.

[٢] خطاب عمر رضي الله تعالى عنه إلى سعد رضي الله تعالى عنه بأنّ طلب الأعجميّ الأمان بأيّ تعبير ووسيلة يقبل على الفور. الحصر: عدم القدرة على الكلام.

[٣] الغدر: الكثير الغدر.

[٤] ما أكبر الأحباب: ماأكبره أحبابهم.

٦٦٤- الخير كان كَثِيراً كُلّما ذَهَبَتْ سَرِيَّةٌ رَجَعَتْ والخَيْرُ كالْمَطَر

٦٦٥- هُمُ التُّقاةُ أرادوا وَجْهَ بارِئِهِمْ واللهُ كافَأَهُمْ بالخَير في صُوَر

٦٦٦- بِحُسْنِ أَخْلاقِهِمْ أَعْداؤُهُمْ شَهِدُوا فَهُمْ بِلَيْلِهِمُ القُرّاءُ لِلسُّوَر

٦٦٧- وفي النَّهارِ هم الفُرسانُ قد رَكِبُوا من أَجْلِ نَشْرٍ لِدِينِ راقَ لِلْفِطَر

٦٦٨- وكان من يَعْبُدُونَ النّارَ في بَطَرٍ وفي فُسُوقٍ وفي الْإِيذاءِ لِلْبَشَر

٦٦٩- لم يَنْجُ في دَرْبِهِمْ من شرّهِمْ أَحَدٌ سَلْبٌ ونَهْبٌ وغَصْبُ الْآلِ والْأُسَر

٦٧٠- وشُرْبُ خَمْرٍ وكلَّ الموبِقاتِ أَتَوْا حتّى لقد ضَجَّ كُلُّ النّاسِ بالْجَأَر [١]

٦٧١- وبعضهم أَوْصَلَ الشَّكْوَى لِقائِدِهِم فَساءَهُ ما أَتَى الْأَقْوامُ من عَهَر [٢]

٦٧٢- فعَاقَبَ الْقَوْمَ بِالْإِفسادِ قد وُصِمُوا وبَعْضُهُمْ قد أَطارَ الرَّأْسَ بالْبُتُر

٦٧٣- وكان يُؤْلِمُهُ دَرْكٌ لَهُ وَصَلُوا من سُوءِ أَخْلاقِهِمْ في الْبَدْوِ والحَضَر

٦٧٤- في ذلك الْوَقْتِ كان المسلمون بَدَوْا من حُسْنِ أَخْلاقِهِمْ في قِمَّةِ الطُّهُر

٦٧٥- وحين يَدْعُوهُمُ دَوْماً مُؤَذِّنُهُمْ إلى الصَّلاةِ تَراهُمْ مُحْكَمَ الجَدُر

٦٧٦- وحينما يَحْكُمُ القاضِي على نَفَرٍ يُنَفَّذُ الحُكْمُ فَوْراً دُونَما فَتَر

٦٧٧- لافَرْق عِنْدَهُمُ بين الشَّرِيفِ أَتَى ذَنْباً وبين وَضِيعٍ غَيْرِ مُقْتَدِر

٦٧٨- والزُّهْدُ في زَهْرَةِ الدُّنْيا سَجِيَّتُهُمْ لِذا تَراهُمْ كَنَحْلٍ طاف بالزَّهَر

٦٧٩- وقال قائِدُهم إنّي أُصابِرُهُمْ حتّى يَمَلُّوا لِطُولِ الْوَقْتِ من ضَجَر [٣]

٦٨٠- وكي يَعُودُوا بِغَيْظٍ باتَ يَشْمُلُهُمْ من أَسْفلِ الرِّجْلِ حتّى أَرْفَعِ الشَّعَر

٦٨١- وكان سَعْدٌ أَتاهُ الخَطُّ من عُمَرٍ بِأن يُصابِرَهُمْ في مَعْشَرٍ صُبُر

٦٨٢- وأن يُدِيمُوا سُؤالَ اللهِ بارِئِهِمْ نَصْراً عليهم وَدَمْعُ الْعَيْنِ كالنَّهَر

---

[١] الجأر: رفع الصّوت.

[٢] القائد: رستم. عهر: فجور.

[٣] أصابرهم: أصابر المسلمين.

٦٨٣- وإنّما تُضْعِفُ الْإنْسانَ مَعْصِيَةٌ فَكَيْف والخَصْمُ مِثْلُ الرَّمْيِ بالْحَجَر [١]

٦٨٤- إذا يَزِيدُ عَدُوُّ اللهِ في عَدَدٍ وَعُدَّةٍ ثمّ نَهْوِي نَحْوَ مُنْحَدَر

٦٨٥- فكيف يَأْتِي إلَيْنَا النَّصْرُ من مَلِكٍ مِنْ عنده نَصْرُ من يَدْعُوهُ في السَّحَر

٦٨٦- وقد يعاقِبُنا المَوْلَى لِمَعْصِيَةٍ بِأُمَّةِ الْكُفْرِ والنّيرانِ والشَّرَر

٦٨٧- وليس يَعْلَمُ جُنْدَ اللهِ سَلَّطَهُمْ على العُصاةِ سِوَى الخَلاَّقِ لِلصُّوَر

٦٨٨- ياسَعْدُ أَكْبَرُ خَصْمٍ أَنْتَ تَحْذَرُهُ هو الذُّنُوبُ تَجُرُّ الْمَرْءَ لِلْحُفَر

٦٨٩- وَخَيْرُ عَوْنٍ على نَصْرِ المَلِيكِ لنا تَقْوَى المُهَيْمِنِ في سِرٍّ وفي جَهَر

٦٩٠- وقال ياسَعْدُ إنّ النَّفْسَ قائِلَةٌ بِأَنَّهُ النَّصْرُ آتِيْكُمْ بِلا فَتَر

٦٩١- فاسْتَمْطِرُوا النَّصْرَ بِالْأَعْمالِ قد وبِالْبُكاءِ بِدَمْعٍ جِدِّ مُنْهَمِر

صَلَحَتْ فابْذُلْ لَهُ الجُهْدَ من بادٍ وَمُسْتَتِر

٦٩٢- ولاتَشُكَّنَّ أنّ النَّصْرَ حَظُّكُمُ حتّى الصَّغِيرِ الّذي قد دقَّ من صِغَر

٦٩٣- واكْتُبْ إليَّ بِما قد جَدَّ عِنْدَكُمُ أَرَى وأَسْمَعُ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

٦٩٤- حتّى كَأَنِّيَ دَوْماً بين أَظْهُرِكُمْ بِهِ الشُّهورَ انْتظارَ الفَصْلِ بالذَّكَر

٦٩٥- بِالْقادِسِيَّةِ طالَ الْوَقْتُ قد رَبَضُوا بِعابِدِي النّارِ في الخُلْجانِ والجُزُر

٦٩٦- وبَثَّ سَعْدٌ سَراياهُ الّتي بَطَشَتْ من الطَّعامِ من الْأَسْماكِ والْبَقَر

٦٩٧- وربّما صادَفَتْ في الدَّرْبِ حاجَتَها عليهمُ خالُ خير الخَلْقِ لِلْبَشَر

٦٩٨- كُلّ الّذي صادَفُوا قد كان وَزَّعَهُ فِيهِ السَّرايا بِبِيضِ الهِنْدِ والسُّمُر [٢]

٦٩٩- قد أَمْرَعُوا طُولَ ذاك الْوَقْتِ قد بَطَشَتْ منهم وأَخْذاً لما قد طابَ من ثَمَر [٣]

٧٠٠- وإذ تَأَذَّى بِهِمْ أَعْداؤُهُمْ فَرَقاً يَبِينُ فيها الّذي قد حَلَّ من ضَرَر

٧٠١- فإنَّهُمْ أَوْصَلُوا شَكْوَى لِرسُتُمِهِمْ

---

[١] مثل الرّمي بالحجر: أي قريب.

[٢] أمرعوا: أصابوا الكلأ فأخصبوا.

[٣] وأخذاً: أي وبسبب أخذ المسلمين.

٧٠٢- وَأَنَّهُمْ مِنْ أَذًى قد فاضَ كَيْلُهُمْ ... وَأَنَّهُ السَّيْلُ قد أَرْبَى على الخَطَر

٧٠٣- فإن هُمُ قد تَخَلَّوا عن حِمايَتِهِمْ ... سَيَخْضَعُونَ لِجَيْشِ الْعُرْبُ في خَوَر

٧٠٤- قد كان رُسْتُمُ يَخْشَى من مُواجَهَةٍ ... لِجَيْشِ سَعْدٍ لِمَأْثُورٍ من السِّيَر

٧٠٥- وكانَتِ العُرْبُ قد أَبْدَتْ جراءَتَها ... وهاهي اليوم تَسْتَوْلِي على حَجَر [١]

٧٠٦- وليس يَخْفَى الّذي قد باتَ غايَتَها ... هِيَ المدائِنُ دارُ المُلْكِ من عُصُر [٢]

٧٠٧- وكان هذا الّذي قد قالَهُ عُمَرُ ... لِسَعْدٍ الْأَسَدِ الضِّرْغامِ ذي الظُّفُر

٧٠٨- في بَعْضِ ما أَرْسَلَ الفارُوق من كُتُبٍ ... إذا أَصَرُّوا على الْكُفْرانِ والبَطَر

دَعْوَة يَزْدَجِرْد إلى الإِسْلام

٧٠٩- وقَبْلَ إِعْلانِ حَرْبِ المسلمين لهم ... يَدْعُونَهُمْ وَفْقَ هَدْيِ المصطفى المُضَري

٧١٠- وهاهو الوَفْدُ قد ضَمَّ الشُّيُوخَ مَضَى ... لِيَزْدَجِرْدَ بِدار المُلْكِ والسُّرُر [٣]

٧١١- ومنذ أن عَلِمَ السُّكّانُ أَنَّهُمُ ... أَتَوْا إليهم لِيُبْدُوا وِجْهَةَ النَّظَر

٧١٢- كانُوا الوُقُوفَ على الجَنبين قَصْدُهُمُ ... يَرَوْنَ من دَوَّخُوا بِالبِيضِ والسُّمُر

٧١٣- ومن تَبَدَّوْا كَأَنَّ الْأَرْضَ قد طُوِيَتْ ... من تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ في البَرِّ والبَحَر [٤]

٧١٤- أو أنّها الْأَرْضُ حيث الْقَوْمُ قد بَلَغُوا ... بَدَتْ لِطاعَتِها في مُنْتَهَى الصِّغَر

٧١٥- وهاهو الْوَفْدُ فَوْقَ الْخَيْلِ قد وَصَلَتْ ... إلى المَدائِنِ تَمْشِي دونما فَتَر

٧١٦- كأنّما الخَيْلُ غِزْلانٌ لِخِفَّتِها ... ولِلرَّشاقَةِ تُبْدِي الرَّقْصَ في صَعَر

٧١٧- كَأَنَّها تَسْتَرِيحُ الآنَ في مَرَحٍ ... وتَسْتَعِدُّ لِأَيّامٍ لها أُخَر

---

[١] حجر: المراد المنطقة الّتي يعسكر فيها المسلمون وهي آخر بَرّ العرب وترابهم آنذاك.

[٢] المدائن عاصمة الفرس.

[٣] دار الملك: المدائن.

[٤] تبدّوا: ظهروا.

٧١٨- لِكَـيْ تَخُـوضَ نَجِيعـاً في مَعارِكِهـا ... كما تَخُوضُ عمِيقَ الطِّينِ في الْمَطَر [١]

٧١٩- وكـي تُرامِـيَ بِالأَقْـدامِ كَوْكَبَـةً ... مـن الـرُّءُوسِ شَـبِيهَ الرَّمْـيِ لِلْكُـوَر

٧٢٠- وفي أَكُفِّهِمُ بَعْضُ السِّياطِ لِكَيْ ... تُوَجِّـهَ الْخَيْـلَ مـن سَـطْرٍ إلى سَـطُر

٧٢١- وقـد تَنَكَّـبَ كُـلٌّ قَوْسَـهُ فَبَـدَتْ ... كَأَنَّهـا الْمَـوْتُ إِثْـرَ الشَّـدِّ لِلْـوَتر [٢]

٧٢٢- وعـن سُـيُوفِهِمُ حَـدِّثْ فقـد ظَهَـرَتْ ... مِثْـلَ الْأَهِلَّـةِ في الْبـاقِي مـن الشَّـهَر

٧٢٣- مـن فَـرْطِ رِقَّتِهـا إِثْـرَ الجِـلاءِ لهـا ... من شِدَّةِ الضَّرْبِ لِلصَّمْصامَةِ الذَّكَر [٣]

٧٢٤- أمّا الرِّماحُ ففي أَيْدِيهِمُ رَقَصَتْ ... كمـا تَثَـنَّى طَوِيـلُ الـدَّوْمِ والسَّـمُر

٧٢٥- من فَـرْطِ هِمَّتِهِمْ قد كان سَقْيُهُمُ ... لِعُودِهـا مـن نَقِـيِّ الزَّيْـتِ لا الْعَكَـر [٤]

٧٢٦- فأنـت إن شِـئْتَ تَلْقَى رُمْحَهُ أَلِفاً ... وإن أَرَدتَ فَنُـوناً لَمْحَـةَ البَصَـر [٥]

٧٢٧- من الصَّلابَةِ ذاك الصُّلْبُ تَعْرِفُهُ ... مـن اللِّيـانِ كَـأُنْثَى دونمـا خَفَـر [٦]

٧٢٨- وأنـت تَلْقـاهُ أَفْعَـى في تَمايُلِـهِ ... وفي النَّفـاذِ ولايرتَـدُّ في كِسَـر [٧]

٧٢٩- قد أَظْهَرَ الْوَفْدُ زُهْداً في بَساطَتِهِ ... وَحَمْلِـهِ السَّـيفَ أو لِلثَّـوْبِ والْأُزُر

٧٣٠- سُيُوفُهُمْ لُفِّفَـتْ في الرَّثِّ من خِرَقٍ ... أَمّـا الـرِّداء فَمُمْتَـدٌّ إلى الظَّهَـر [٨]

٧٣١- أَمّـا النِّعـالُ فَيَبْـدُو أنّهـا لُبِسَـتْ ... مـن الْقَـدِيمِ لمـا يَبْـدُو مـن الْأَثَـر

٧٣٢- لكـنّهم قـد بَـدَوْا آسـادَ مَأْسَـدَةٍ ... مِـنْ عَـيْنِ كُـلِّ يَطِـيرُ الشَّـرُّ كالشَّـرَر

---

[١] النّجيع: دم الجوف.

[٢] تنكّب القوس: ألقاها على منكبه وهو مجتمع رأس العضد والكتف.

[٣] الجلاء، بكسر الجيم: الصّقل.

[٤] العكر، بفتحتين: الرّاسب من الزّيت.

[٥] أي تلقى الرّمح في هيئة الألف وفجأةً في هيئة النّون لِلِينه.

[٦] اللّيان: اللّين. خفر: حياء.

[٧] كسر قطع، والمفرد كسرة على وزن قطعة.

[٨] الرّداء: ما يلبس فوق الثّياب كالجبّة والعباءة.

٧٣٣- والْقَوْمُ عن جانِبَيْهِمْ أَبْصَرُوا عَجَباً ... آسادُ بِيشَةَ لكن دونها زَأَر

٧٣٤- تَبْدُو شَجاعَتُهُمْ من صِدْقِ نَظْرَتِهِمْ ... وَرفْعِ هاماتِهِمْ لِلشَّمْسِ والْقَمَر

٧٣٥- ومن رُكُوبِهِمُ خَيْلاً بِهِمْ وَخَدَتْ ... هُمُ الْمُلُوكُ أُولُو التِّيجانِ والسُّرُر [١]

٧٣٦- والْقَوْمُ عن جانِبَيْهِمْ في تَعَجُّبِهِمْ ... من انْتِصارِ كِرامٍ سادَةٍ غُيُر

٧٣٧- كانوا يَقُولُونَ صَمْتاً في نُفُوسِهِمُ ... ورُبَّما أَفْصَحُوا لِلسّادَةِ الأُخَر

٧٣٨- أَهؤُلاءِ بِرَغْمِ القُلِّ في عَدَدٍ ... وَعُدَّةٍ قد مَضَوْا بجُيُوشِنا الْكُثُر

٧٣٩- ما النَّصْرُ إلّا من الجَبّارِ خالِقِنا ... يُعْطاهُ من جاهَدُوا في اللهِ عن بَصَر [٢]

٧٤٠- والْوَفْدُ قد لاحَ عِقْداً فيه قد بَرَزَتْ ... كُلُّ الجَواهِرِ واليَاقُوتِ والدُّرَر

٧٤١- وكان في الوَفْدِ عَمْرٌ ذاك من عَجِبُوا ... لِلْخَيْلِ تَجْرِي بِهِ في المَوْقِفِ العَسِر [٣]

٧٤٢- كُلّ الّذي قد رَآهُ الْوَفْدُ من مُتَعٍ ... لقد أَبانَ لَهُ عن وَجْهِهِ مُحْتَقِر

٧٤٣- ماهذه الدّارُ إلّا الدَّرْبُ نَقْطَعُهُ ... إلى المَلِيكِ ونحن الْقَوْمُ في سَفَر

٧٤٤- تَكادُ تُبْصِرُ دارَ المُلْكِ غادَرَها ... مَنْ يَسْكُنُون بها من سُرْعَةِ الخَبَر [٤]

٧٤٥- كأنّما الْوَفْدُ جاءَ الْقَوْمَ من قَمَرٍ ... وليس يَنْمِي إلى بَدْوٍ ولا حَضَر [٥]

٧٤٦- وحينما الوَفْدُ جاءَ القَصْرَ قد عَمِلوا ... بِهِ العَجائِبَ من نَحْتٍ ومن صُوَر

٧٤٧- ومن حَدائِقَ فيها الزَّرْعُ أَجْمَعُهُ ... وكُلُّ ماراقَ عَيْنَ الْمَرْءِ من خُضَر

٧٤٨- ومن زُهُورٍ ورَيْحانٍ وفاغِيَةٍ ... يَكادُ يَشْعُرُ من قد شَمَّ بالسَّكَر [٦]

٧٤٩- حَنَّ الرِّجالُ لِشَمِّ التُّرْبِ قد عَبَثَتْ ... بِهِ الرِّياحُ بِساحِ الحَرْبِ والحُفَر

٧٥٠- هي الشَّهادَةُ قد كانُوا الحِراصَ على ... نَوالِها عن طَرِيقِ النَّحْرِ كالْجُزُر

---

[١] وخدت: أسرعت ووسّعت الخطو.

[٢] هذا ردّ على المتعجّبين من انتصار المسلمين البسطاء عليهم.

[٣] هو عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي فارس اليمن.

[٤] أي تكاد تكون دور العاصمة المدائن خلت من سكّانها لسرعة انتشار الخبر بوصول الوفد.

[٥] ينميه: يرفعه ويعلي شأنه وينسبه.

[٦] الفاغية: نَوْر كلّ نبت ذي رائحة طيّبة. السَّكَر: السُّكر.

٧٥١- وإثْرَها في جِنانِ الخُلْدِ رِزْقُهُمُ ... من النَّعِيمِ الّذي قد جاءَ في الزُّبُر

٧٥٢- أَبَوْا يَبِيعُونَ دارَ الخُلْدِ تَرْقُبُهُمْ ... بِأيِّ بَيْعٍ بِدارِ الزَّيْفِ والغَرَر [١]

٧٥٣- لِأجْلِ ذلك كانُوا قد أَبَوْا شَمَماً ... أن يَنْزِلُوا عن سُمُوِّ النَّفْسِ لِلْوَضَر

٧٥٤- كُلُّ النَّعِيمِ الّذي يَلْهُو الْأَنامُ بِهِ ... من دُونِ تَوْحِيدِهِمْ لِلهِ كالْهَدَر

٧٥٥- ماحَقَّقُوا غايَةً من أَجْلِها وُجِدوا ... أن يَجْعَلُوا اللهَ مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَر

٧٥٦- أن يَعْبُدُوهُ وأَلَّا يَعْبُدُوا أَحَداً ... من الخَلائِقِ من بادٍ ومُسْتَتِر

٧٥٧- فَكَيْفَ واللهُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُمْ ... بِحَمْلِ تَوْحِيدِهِ في البَرِّ والْبَحَر

٧٥٨- وقِيمَةُ الجُهْدِ هم يَأْتونَ جَنَّتُهُ ... لِمَنْ يَمُوتُ ومن يَبْقَى إلى الظَّفَر [٢]

٧٥٩- هي النُّفُوسُ كِبارٌ ليس يَشْغَلُها ... كُلُّ الّذي قد قَضَى الْأَقْوامُ من وَطَر

٧٦٠- وكان في يَزْدَجِرْدَ الْكِبْرُ قد طَفَحَتْ ... آثارُهُ في الّذي قد بانَ من صَعَر [٣]

٧٦١- وكان يَرْنُو بِطَرْفٍ جِدِّ مُحْتَقِرِ ... لذلك الْوَفْدِ يُبْدِي وِجْهَةَ النَّظَر

٧٦٢- يَدْعُوهُ لِهِ كي يَبْقَى أَخاً لَهُمُ ... إذا يُلَبِّي نِداءَ اللهِ لِلْبَشَر

٧٦٣- ودَعْوَةُ الْوَفْدِ لِلرّحمنِ واجِبَةٌ ... قَبْلَ الدُّخُولِ بِحَرْب الْخُمْرِ والصُّفُر

٧٦٤- مِنْ يَزْدَجِرْدَ أَتَى لِلْقَوْمِ مَهْزَلَةٌ ... مِنِ احْتِقارٍ لَهُمْ بِالْقَوْلِ والنَّظَر

٧٦٥- والكِبْرُ كان بِهِ الطّاغُوتُ أَكْمَلَهُ ... مَنْ كانَ تَرْجَمَ قَوْلَ الكافِرِ الأَشِر [٤]

٧٦٦- قد كان يَسْأَلُ عن أَجْزاءِ لِبْسِهِمُ ... إلى النِّعالِ الّتي ذابَتْ من السَّفَر

٧٦٧- قد كان حَقًّا بِلا خُلْقٍ ولا أَدَبٍ ... كُلُّ الّذي عِنْدَهُ الْأَموالُ في الصُّرَر

٧٦٨- تلك الّتي من ضِعافِ النّاسِ قد أُخِذَتْ ... بِباعِثِ الظُّلْمِ والطُّغْيانِ والقَهَر

٧٦٩- كُلُّ الطُّغاةِ لَهُمْ أُسْلُوبُهُمْ وَلَهُمْ ... وَهْمٌ يُبَدَّدُ في الْمَيْدانِ بالْبُتُر

---

[١] الغرر: الخداع والغشّ.

[٢] جنّته: خبر المبتدأ قيمة.

[٣] صعر: كبر.

[٤] أي أكمل المترجم كبر الملك وغطرسته انظر تاريخ الطّبري ٣/ ٥٢٤ .

٧٧٠- بِأَنَّهُمْ ما أَتَوْا من أَجْلِ دِينِهِمُ لكنْ بباعِثِ نَيْلِ المالِ والثَّمَر [١]

٧٧١- من فَرْطِ جُوعِهِمُ قد كان بَعْضُهُمُ يَقْضِي على بِنْتِهِ في السِّرِّ والجَهَر

٧٧٢- ذا يَزْدَجِرْدُ يُمَنِّي وَفْدَ مَجْلِسِهِ بِبَعْضِ مالٍ وبَعْضِ الصُّوفِ والْوَبَر

٧٧٣- وبِالطَّعامِ الّذي يَكْفِيهِمُ زَمَناً وسوف يُغْنِيهِمُ حِيناً من الدَّهَر

٧٧٤- وسوف يَأْتِيهِمُ في مُقْبِلِ العُمُرِ كُلُّ الّذي القَوْمُ يَحْتاجُون من مِيَر [٢]

٧٧٥- وسوف يَخْتَصُّ بالْخَيْراتِ قائِدَهُمْ بِأَكْثَرِ الخَيْرِ والأَثْوابِ والْبِدَر

٧٧٦- لِكَيْ يَعُودُوا وكُلَّ الخَيْرِ قد حَصَلُوا عليه في الزّادِ والأَثْوابِ والحِبَر [٣]

٧٧٧- ومِثْلَ ما قد فَعَلْنا قَبْلُ يَحْكُمُكُمْ بِأَمْرِنا واحِدٌ يُخْتارُ مِنْ أُسَر

٧٧٨- وإن أَبَيْتُمْ لِهذا الحالِ أَعْرِضُهُ عَلَيْكُمُ سوف أُبْقِيكُمْ بِلا أَثَر

٧٧٩- وسوف أَدْفِنُكُمْ في الْأَرْضِ قد وَصَلَتْ لها حُشُودُكُمُ حالاً بِلا فَتَر

٧٨٠- وسوف تَأْتِيكُمُ في عُقْرِ دُورِكُمُ تلك الجُيُوشُ الّتي اعْتَدتُمْ مَدَى العُمُر

٧٨١- وسوف نَسْقِيكُمُ كَأْسَ المَهانَةِ إذ غَدَوْتُمُ دونما نابٍ ولاظُفُر

٧٨٢- وعَيَّنَ الْوَفْدُ شَخصاً كَيْ يَرُدَّ على كلامِ من فاضَ في سُخْفٍ وفي هَذَر

٧٨٣- وكان في رَدِّهِ قد باتَ مُتَّصِفاً بِهَدْيِ أحمدَ إذ يَدْعُو أُولِي الْكُفُر

٧٨٤- لِكَيْ يُبَلِّغَ دِينَ اللهِ في خُلُقٍ دَعا لَهُ الحَقُّ في وَحْيٍ وفي سُوَر

٧٨٥- كُلُّ الّذي قالَهُ مَنْ كانَ عَيَّرَهُمْ بِالْجاهِلِيَّةِ بَعْضُ السُّوءِ والكَدَر [٤]

٧٨٦- قد كان حالُهُمُ في السُّوءِ أَكْثَرَ من كُلِّ الّذي قِيلَ أو قد خُطَّ في سَطُر

٧٨٧- قد جاءَ وَصْفُهُمُ في الذِّكْرِ أَنَّهُمُ على الضَّلالِ مُبِيناً عن أُولِي عَوَر

٧٨٨- بَلْ كان مِنّا الّذي من فَرْطِ قَسْوَتِهِ لَيَدْفِنُ الْبِنْتَ قَبْلَ المَوْتِ في الْحُفَر

---

[١] هنا اتّهام للمسلمين بأنّهم ما أتوا من أجل نشر الدّين.

[٢] مير جمع ميرة بمعنى الطّعام.

[٣] الحبر جمع حَبَرَة ثوب من قطن أو كتّان مخطّط كان يصنع باليمن.

[٤] أي كلّ السّوء الّذي ذكر عن الجاهليّة بعض السّوء وليس كلّه.

٧٨٩- واللهُ أَكْرَمَنا بِالشَّخْصِ أَرْسَلَهُ ... من خَيْرِ بَيْتٍ وخَيْرِ الْقَوْمِ والْأُسَر

٧٩٠- اللهُ أَرْسَلَهُ بِالذِّكْرِ أَكْرَمَهُ ... يَدْعُو إلى اللهِ في سِرٍّ وفي جَهَر

٧٩١- مَعْبُودُنا اللهُ لم يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ ... وَأَحْمَدُ المصطفى المَرْسُولُ لِلْبَشَر

٧٩٢- لِكُلِّ خَيْرٍ عَرَفْنا أو سَنَعْرِفُهُ ... دَعا وبَشَّر بِالْجَنّاتِ والنَّهَر

٧٩٣- من كُلِّ شَرٍّ عَرَفْنا أو سَنَعْرِفُهُ ... قد كان حَذَّرَ أو فالْقَذْفُ في سَقَر

٧٩٤- مِنْ بَيْنِنا نَفَرٌ قد كانَ صَدَّقَهُ ... فَسامَهُ القَوْمُ سُوءَ الخَسْفِ بالزُّبَر [١]

٧٩٥- هذا يَمُوتُ من الْإِيذاءِ والضَّرَر ... وذاك يَنْجُو من الْإِيذاءِ والضَّرَر

٧٩٦- وذاك أَعْمَى وهذا عَيْنُهُ عَوِرَتْ ... وذا يُجَرُّ على النِّيرانِ والجَمُر [٢]

٧٩٧- وذا يُصابُ بِعاهاتٍ لَهُ لَزِمَتْ ... وذا يَنالُ صُنُوفَ السُّوءِ والقَهَر

٧٩٨- وَكُلُّ من ذاقَ طَعْمَ الدِّينِ يَرْفُضُ أَنْ ... يَعُودَ لِلْكُفْرِ حتّى الزَّوْرِ لِلْقَبرُ [٣]

٧٩٩- وكانَ نَجْمُ رسولِ اللهِ في صُعُدٍ ... وكانَ نَجْمُ دَعاةِ الْكُفْرِ في غَوَر [٤]

٨٠٠- والله يَنْصُرُهُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... واللهُ يُوقِعُهُمْ في المَوْقِفِ العَسِر [٥]

٨٠١- والنّاسُ في دِينِ رَبِّ الْعَرْشِ داخِلَةٌ ... كالْمَوْجِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ وفي زُمَر

٨٠٢- واللهُ في الذِّكْرِ وَصّى كُلَّ أُمَّتِهِ ... بِحَمْلِ ذا الدِّينِ لِلْبُلْدانِ والجُزُر

٨٠٣- واللهُ بالجارِ وصّانا لِنَدْعُوَهُ ... وأَنْتُمُ أَقْرَبُ الجِيرانِ والبَشَر

٨٠٤- ونحن بالدِّينِ قد جِئْنا لِنَدْعُوَكم ... إلى عِبادَةِ ربّ الشَّمْسِ والقَمَر

٨٠٥- إلى عِبادَةِ ربِّ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... إلى عِبادَةِ رَبٍّ مُنْشِيءِ الصُّور

٨٠٦- فإن قَبِلْتُمْ فَأَنْتُمْ بَعْضُ إِخْوَتِنا ... والدِّينُ خَيْرُ رِباطٍ شَدَّ لِلْأُصُر

---

[١] سامه : كلّفه وأراده عليه . الخسف : الهوان . الزبر جمع زبرة : القطعة الضّخمة من الحديد .

[٢] عورت العين عَوَراً: ذهب بصرها.

[٣] الزّور: الزّيارة.

[٤] صعد بضمّتين: ارتفاع. غور: سفول وانْحِطاط.

[٥] معترك: موضع الاعتراك والقتال والازدحام.

٨٠٧- وسوف نُبْقِي كِتابَ اللهِ يَحْكُمُكُمْ ... وسَوْفَ تَبْقَوْنَ أَهْلَ المُلْكِ والسُّرُر

٨٠٨- وسوف نَمْضِي كما جِئْنا ونَتْرُكُكُمُ ... وليس يأتِي إليكم أَبْسَطُ الضَّرَر

٨٠٩- وإن أَبَيْتُم وآثَرْتُمْ لِشِرْكِكُمْ ... أن تَعْبُدُوا النّارَ دُون اللهِ ذي القُدَر

٨١٠- فَلْتَدْفَعُوا جِزْيَةً لِلْمُسْلِمِينَ لِكَيْ ... يَحْمُوكُمُ من عَدُوٍّ ساعَةَ الخَطَر

٨١١- فإن أَبَيْتُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ قائِمَةٌ ... بعد الثَّلاثَةِ أَيّامٍ من الْفَجُر

٨١٢- في جَنَّةِ الْخُلْدِ قَتْلانا بِذا نَطَقَتْ ... أيُ الكتابِ العَزِيزِ التّاجِ لِلزُّبُر

٨١٣- وفي الجَحِيم مَصِيرُ القَوْمِ قد قُتِلُوا ... مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ والطُّغْيانِ والْعَهَر

٨١٤- واللهُ بَشَّرَ من يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ ... بِعِزِّ نَصْرٍ وبِالْجَنّاتِ والنَّهَر

٨١٥- واللهَ أَسْأَلُهُ الخَيْراتِ يَقْدُرُها ... لِجُنْدِهِ وجَمِيعِ السّادَةِ الغُرَر

٨١٦- ما زادَ في رَدِّهِ الطّاغُوتِ حاكِمِهِمْ ... عَنِ التَّفَوُّهِ بِالْأَقْذارِ والهَذَر

٨١٧- وقَوْلِهِ ماجَرَتْ مِنْ قَبْلُ عادَتُهُ ... أن يَقْتُلَ الرُّسْلَ رَغْمَ الْحَمْلِ لِلْقَذَر [1]

٨١٨- وليس يَمْلِكُ ردّاً غَيْرَ حَمْلِهِمُ ... كِيساً من التُّرْبِ فَوْقَ الرَّأْسِ والظَّهَر

٨١٩- وسوف يَحْمِلُهُ مَنْ طابَ مَحْتِدُهُ ... منهم دَلِيلَ عَظِيمِ الذُّلِّ والصِّغَر

٨٢٠- مِنْ أَجْلِ دَفْعِ الْأَذَى عن إِخْوَةٍ كَرُمُوا ... قد بادَرَ الشَّهْمُ نَحْوَ الْكِيسِ ذي العَفَر [2]

٨٢١- وفَوْقَ عاتِقِهِ أَلْقَى بِكِيسِهِمُ ... من التُّرابِ يُرِيدُ الفَضْلَ من أَجُر

٨٢٢- وقد تَفاءَلَ من حَمْلٍ لِتُرْبِهِمُ ... بِأَنَّهُ الفَتْحُ يُهْدَى خَيْرَ مُنْتَظِر

٨٢٣- وأَنَّهُ النَّصْرُ من رَبِّ الْأَنامِ على ... دُعاةِ شَرٍّ وأَهْلِ الكُفْرِ والبَطَر

٨٢٤- ولِلْمَكانِ الّذي قد كان عَسْكَرُهُ ... بِهِ يُقِيمُ أَتَى بِالْكِيسِ في النَّفَر

٨٢٥- وبَشَّرُوا القائِدَ المِقْدامَ إذ قَدِمُوا ... عليه بالنَّصْرِ في المَيْدانِ والظَّفَر

٨٢٦- وبَلَّغُوهُ جَمِيعَ القَوْلِ حاكِمُهُمْ ... بِهِ تَفَوَّهَ من سُخْفٍ ومن وَضَر

---

[1] أي ومازاد عن قوله بأنّه لم تجر عادته بأن يقتل الرّسل.

[2] تطوّع أحد أفراد الوفد وهو عاصم بن عمرو أخو القعقاع بن عمرو بحمل كيس التّراب على عنقه مدّعياً أنّه أشرف الوفد. انظر البداية والنّهاية ٤٢/٧.

٨٢٧- وَحَمْلُهُـمْ تُـرْبَهُمْ مَعْنـاهُ نَصْـرُهُمُ ... علـــيهمُ وافْتِتـــاحُ المِصْـــرِ بِالْبُـــتُر

٨٢٨- وَبلَّغُـوه مَـدَى اسْـتِهزائِهِم بِهِـمُ ... وقــد رَأَوْا قَوْسَــهُمْ شُــدَّتْ إلى الْــوَتَر

٨٢٩- بِأَنَّنا أَهْلُ غَزْلِ الصُّوفِ والْوَبَرِ ... وأَنَّنــا أَهْــلُ نَسْــجِ البَيْــتِ مــن شَــعَر

٨٣٠- وأَنَّنــا نَحْمِــلُ الْآلاتِ نَعْرِضُــها ... لِغَــزْلِ أَصْــوافِنا والشَّــعْرِ والْــوَبَر

٨٣١- فليست الْقَوْسُ مِثْلَ الْقَوْسِ قد صُنِعَتْ ... بِأَرْضِـهِمْ مــن عَظِـيمِ الــدَّوْحِ والشَّـجَر

٨٣٢- كَأَنَّمـا القَـوْسُ غَيْـرُ الْقَـوْسِ قـد بَعَثَـتْ ... بِكُــلِّ أَبْطــالِهِمْ لِلْمَــوْتِ والْقَــبُر

٨٣٣- لقـد تَأَكَّـدَ سَـعْدٌ مـن حَمـاقَتِهِمْ ... لِفِعْلِهِــمْ ولِقَــوْلِ السُّــوءِ والقَــذَر

وَفدُ المسلمين يُقابلُ رُسْتُم

٨٣٤- وإنّ ماقالَــهُ لِلْوَفْــدِ حــاكِمُهُمْ ... لم يَـرْضَ عَنْـهُ رِجـالٌ مـن أُولِي النَّظَـر [١]

٨٣٥- وقـد تَشـاءَمَ مِـنْ إعْطـاءِ تُـرْبِهِمُ ... لِخَصْــمِهِمْ ثُلَّــةٌ كــانُوا أُولِي بَصَــر

٨٣٦- لكنّـهُ الحَـقُّ قـد أَعْمَـى بَصـائِرَهُمْ ... لِكَـيْ يَحِـقَّ الّـذي قـد خُـطَّ في القَـدَر

٨٣٧- وكَـيْ يُجِيـبَ إلـهُ الْعَـرْشِ دَعْـوَةَ مَـنْ ... دَعـا علـى مُلْكِهِـمْ يَبْقَـى مـن الخَـبَر

٨٣٨- من بعد أن مَزَّقَ المَأْفُونُ دَعْوَةَ مَنْ ... دَعــاهُ لِلهِ والجَنّــاتِ والنَّهَــر [٢]

٨٣٩- دَعـا الرّسـولُ إلـهَ الْعَـرْشِ بارِئَـهُ ... بِأَنْ يُمَــزِّقَ مُلْــكُ الكــافِرِ البَطِــر

٨٤٠- وهاهو الحاكِمُ المَأْفُونُ قد وَجَبَتْ ... عَلَيْــهِ دَعْــوَةُ طــهَ أَفْضَــلِ البَشَــر

٨٤١- وليس يَرْضَى عن الأَفْعالِ قد صَدَرَتْ ... مـن يَزْدَجِـرْدَ سِـوَى مـن كـان ذا أَشَـر

٨٤٢- مِـنْ هـؤلاءِ زَعِـيمُ الجَـيْشِ رُسْـتُمُهُمْ ... فقــد أَرادَ مَزِيــدَ الــدَّرْسِ لِلْفِكَــر

٨٤٣- وذاك ماكـان سَـعْدٌ قـد أرادَ لِـذا ... نَــراهُ يَبْعَــثُ بَعْــضَ السّــادةِ الغُــرَر

٨٤٤- هـذا هـو الهَـدْيُ خَيْـرُ الخَلْـقِ جاءَ بِـهِ ... مِــنْ رَبِّــهِ عــالِمِ الْأَســرارِ في الــدُّرَر [٣]

---

[١] حاكمهم: ملكهم. الرّجال أولو النَّظَر من الفرس.

[٢] المأفون: ناقص العقل.

[٣] الدّرر: الكواكب الدّرّيّة.

٨٤٥- ثَلاثَـةٌ فـارِسُ الْإِسـلامِ أَرْسَـلَهُمْ جمـيعهم كـان ذا عَـوْنٍ لِمُـدَّكِر [١]

٨٤٦- بِكُـلِّ يَـوْمٍ أَتَى شَـخْصٌ لقائِـدِهِمْ وقـال ماقالَـهُ المختـارُ مـن مُضَـر

٨٤٧- وقـالَ هُـنَّ ثَـلاثٌ لاتَزِيـدُ ولا تَقِـلُّ عَـنْهُنَّ هـذا هَـدْيُ مُقْتَـدِر

٨٤٨- فِـيهِنَّ تَخْتـارُ أن تَرْضَـى أُخُوَّتَنـا في الدِّينِ يَرْضَى مَلِيكُ العَرْشِ ذو القُدَر

٨٤٩- فإن أَبَيْتَ فَتُعْطِى جِزْيَةً وَجَبَتْ ونحـن نَحْمِـيكُمُ في سـاعَةِ الخَطَـر

٨٥٠- فـإن أَبَيْـتَ فـإنّا صُـبْحَ رابِعَـةٍ سَـنَبْدأُ الْحَـرْبَ بالْهِنْـدِيّ والسُّـمُر

٨٥١- والْأَمْـرُ لِلهِ رَبِّ الْعَـرْشِ خالِقِنـا وخـالِقِ الْكَـوْنِ والْأَفْـلاكِ والقَمَـر

٨٥٢- مـا قالَـهُ الْوَفْـدُ رِبْعِـيٌّ يُمَثِّلُـهُ في أَصْدَقِ الْقَوْلِ في لُطْفٍ وفي قِصَر [٢]

٨٥٣- اللهُ خالِقُنـا بالْحَـقِّ أَرْسَـلَنا مـن أَجْـلِ تَوْحِيـدِهِ في البَـرِّ والبَحَـر

٨٥٤- ونحـن جِئْنـا هنـا والقَصْـدُ نُخْـرِجُكُمْ مـن ضِـيقِ دُنْيـا إلى مـا انْسـاحَ في أُخَـر

٨٥٥- ومن جَمِيعِ صُنُوفِ الظُّلْمِ قد ظَهَرَتْ في الـدِّينِ يَـدْعُو إلى الإشْـراكِ والْكُفْـر

٨٥٦- هـذا هـو الـدِّينُ رَبُّ الْعَـرْشِ أَكْمَلَـهُ لِخَلْقِـهِ إذ أَتَـى في أَجْمَـلِ الصُّـوَر

٨٥٧- وأَنْـتُمُ أَقْـرَبُ الجِيرانِ نَقْصِـدُكُمْ واللهُ بِالجـارِ وَصَّـى كُـلَّ ذِي حِجِـر [٣]

٨٥٨- في يَـوْمِ رابِعَةٍ ذِي الْحَرْبُ مُوقَـدَةٌ إذا أَبَيْـتُمْ وطَعْـمُ الحَـرْبِ كالصِّـبِر

٨٥٩- وكـان رُسْـتُمُ ذا عَقْـلٍ وتَجْرِبَـةٍ وذا مُمارَسَـةٍ في الْـوِرْدِ والصَّـدَر

٨٦٠- وقد تَفَكَّرَ في الْأَخْلاقِ جاءَ بها دِيـنُ المَلِيـكِ فكانَـتْ خَيْـرَ مُنْتَظَـر

٨٦١- وكـان يَعْلَـمُ أنّ المُسْـلِمينَ لهـم باعٌ يَطُـولُ لِنَيْـلِ النَّصْـرِ والظَّفَـر

٨٦٢- حَـتَّى وإن خَسِـرُوا إحْـدَى مَعـارِكِهِمْ فـإنَّهُمْ أَدْرَكُـوا لِلنَّصْـرِ في كُثُـر

٨٦٣- دَعـا إليـه شُـيُوخَ الْقَـوْمِ يَسْـأَلُهُمْ عـن رَأْيِـهِ في حِـوارِ الْقَـوْمِ لا الصَّـعَر [٤]

٨٦٤- مـا كـان منـه سِوَى تَكْـرارِ تَجْرِبَـةٍ لَهـا هِرَقْـلُ انْتَهَـى في قَوْمِـهِ الصُّـفُر

---

[١] لمذّكر: لمن يتذكّر

[٢] هو رِبْعِيّ بن عامر. انظر تاريخ الطّبري ٣/ ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ .

[٣] الحجر: العقل.

[٤] كان رستم يميل إلى حوار المسلمين لا إلى الكِبْرِ والتَّعالي عليهم.

٨٦٥- هـو العِنـادُ بِأَرْضِ الشّـامِ كَـرَّرَهُ ... في أَرْضِ فـارِسَ أَهْـلُ الْكِـبْرِ والغَـرَر

٨٦٦- كُـلُّ الصِّـفاتِ الّـتي يَنْـدَى الجَبِينُ لها ... قـد أَطْلَقُوهـا علـيهم دونمـا حَـذَر[١]

٨٦٧- ولـيس يَبْقَـى لَـدَى المُحْتـارِ قائِـدِهِمْ ... سِوَى الظُّهُورِ لَهُـمْ في جِلْـدَةِ النَّمِـر [٢]

٨٦٨- وقَبْـلَ يَـوْمٍ مـن الحَرْبِ الضَّـرُوسِ دَعـا ... إِلَيْـــهِ ثالِـــثَهُمْ لِلْبَـــتِّ في الْأَمُـــر

٨٦٩- وكـــان يَمْسَـــحُ أَحْيـــاناً بِفَأْرَتِـــهِ ... وتارَةً فَأْسُـــهُ تَجتَـــثُّ لِلشَّـــجَر [٣]

٨٧٠- ولم يُخِفْـهُ وَعِيـدُ الحـاكِمِ الهَـذِرِ ... ولم تُلِنْـهُ وُعُـودُ البِـيضِ والصُّـفُر [٤]

٨٧١- وكـان خَـصَّ رَئِيس المسلمين بما ... يَفُـوقُ عَـدّاً مـن الأَثْـوابِ والبِـدَر [٥]

٨٧٢- لِكَـيْ تَعُودَ جَيُوشُ المسلمين إلى ... بِلادِهـــا دُونَمَـــا مَـــنٍّ ولا كَـــدَر

٨٧٣- ماكانَ من آخِرِ الْوَفْدِ الكَرِيمِ سِوَى ... دُعـــائِهِمْ لِيُجِيبُـــوا آخِـــرَ النُّـــذُر

٨٧٤- إذا هُـمُ قـد أَبَـوْا فـالْحَرْبُ قائِمَـةٌ ... غَـداً صَـباحاً وإلّا الْحَـرْبُ في الظُّهُـر

٨٧٥- فَقـالَ هَـلْ أَنْـتَ رأْسُ القَـوْمِ قـالَ أَنا ... فَـرْدٌ ولكنَّـنِي بِالـدِّينِ مِـنْ زُهُـر [٦]

٨٧٦- يُجِـيرُ بِالـدِّينِ أَدْنانا ويَقْبَلُنـا ... مَنْ كـان يَعْلُـو وَلَوْ مِقْدامُنا الزُّهَري [٧]

٨٧٧- إنّا سَـواءٌ ولكـنْ نَحْـنُ يَفْضُـلُنا ... مَـــنْ يَتَّقِـــي اللهَ في سِـــرٍّ وفي جَهَـــر

٨٧٨- وعِلْـمُ ذلـك عنـد اللهِ خالِقِنـا ... مـن يَعْلَـمُ السِّـرَّ في ذا الْكَـوْنِ والبَشَـر

---

[٢] أطلقوها عليهم: أطلقوها على المسلمين.

[٢] الظّهور لهم: الظّهور للمسلمين.

[٣] الحديث هنا عن الرّسول في اليوم الثّالث والأخير . الفأرة : أداة للنّجّار يقشر بها الخشب . الفأس: مؤنّثة آله يقطع بها الخشب .

[٤] أي لم يخف الرّسول الثّالث للمسلمين من وعيد رستم، ولم يلنه وعده ببيض الدّراهم وصفر الدّنانير.

[٥] رئيس المسلمين: سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه.

[٦] أي أنا بسبب دين الإسلام أرتقي فأكون من بيض الرّجال.

[٧] المقدام الزّهري: سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه. وهو من بني زُهْرة خيلان النّبيّ ﷺ.

رُسْتُمُ يَعْبُرُ بجَيْشِهِ إلى المسلمين

٨٧٩- وقالَ رُسْتُمُ تَبْغُونَ العُبُورَ لنا ... أَوِ العُبُورَ لَكُمْ من جانِبِ الجِسِر

٨٨٠- فقالَ بل أَنْتُمُ مَنْ يَعْبُرُونَ لنا ... وكانَ يَقْصِدُ فَتْحَ البابِ من ظَهَر

٨٨١- لِكَيْ يَجِيءَ بَرِيدٌ دُونَما حَذَرٍ ... وما يَمُدُّ من الْأَعْوانِ في يُسُر

٨٨٢- وحينما اسْتَأْذَنُوا في فَتْحِ قَنْطَرَةٍ ... كَيْ يَعْبُرُوا فَوْقَها بِالعَسْكرِ المَجَر [١]

٨٨٣- ماحَقَّقَ القائِدُ الضِّرْغامُ بُغْيَتَهُمْ ... وقالَ ذا الجِسْرُ لِلْإِسْلامِ لا الْكُفْر

٨٨٤- عليهمُ الْبَحْثُ عن دَرْبٍ لِيُوصِلَهُمْ ... لِساحِنا بعد طُولِ الجُهْدِ والنَّظَر

٨٨٥- وظَلَّ جَيْشُهُمُ في صُنْعِ دَرْبِهِمْ ... بِطُولِ لَيْلٍ وفي كَدْحٍ وفي سَهَر

٨٨٦- ولم يَصِحَّ لهم دَرْبٌ بِهِ عَبَرُوا ... إلّا وشَمْسُ الضُّحَى كالنّارِ والجَمُر

٨٨٧- فقالَ سَعْدٌ بِأَنَّ الْحَرْبَ نَبْدَؤُها ... بَعْدَ الأَداءِ جَمِيعاً واجِبَ الظُّهُر

٨٨٨- إنّ الصَّلاةَ يَجِيء القائِمينَ بِها ... كُلُّ السَّعادَةِ في الآصالِ والْبُكَر

٨٨٩- ونَحْنُ أَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ أُسْوَتُنا ... في ساعَةِ الْيُسْرِ أو في ساعَةِ العُسُر

٨٩٠- وكان سَعْدٌ مَرِيضاً في عَجِيزَتِهِ ... مِنَ الدَّمامِلِ ذاتِ الْوَخْزِ كالْإِبَر [٢]

٨٩١- ما كان يَقْوَى على خَيْلٍ لِيَرْكَبَها ... فَضْلاً عن الكَرِّ في المَيْدانِ بالشُّقُر

٨٩٢- وهاهو الفارِسُ الضِّرْغامُ يَكْشِفُ عن ... مُصابِهِ لِلْيُوثِ الغابِ والخَمَر [٣]

٨٩٣- جَمِيعُهُمْ يَعْذِرُ الضِّرْغامَ مَنْ شَهِدَتْ ... لَهُ الوَقائِعُ بَطْشَ اللَّيْثِ ذي الزُّبَر

٨٩٤- قد كانَ سَعْدٌ يُدِيرُ الْحَرْبَ مُنْبَطِحاً ... على الْوسائِدِ فَوْقَ السَّطْحِ من قَصُر

٨٩٥- اللهُ يَمْنَحُ سَعْداً حِدَّةَ البَصَرِ ... إذا رَمَى النَّبْلَ كان النَّبْلُ في الثُّغَر [٤]

---

[١] العسكر المجر، بسكون الجيم: العسكر الكثير والجيش العظيم وحرّكت الجيم ضرورة.

[٢] العجيزة: مقعد الشّخص.

[٣] المصاب بضمّ الميم: الإصابة والشِّدَّة النّازلة.

[٤] الثّغر جمع ثغرة: نُقرة النّحر.

٨٩٦- وكـانَ في الجَـيْشِ مَعْرُوفـاً بِجُرْأَتِـهِ ... فَقَصْـــرُهُ دون حُـــرّاسٍ ولاخَفَـــر

٨٩٧- وكانَ في الْقَصرِ مَنْ لِلْجُرْمِ قد رَكِبُوا ... وبَعْضُـــهُمْ نالَ حُكْـــمَ اللهِ في الخَمُـــر

٨٩٨- الحُكْمُ يَشْمَلُ مَنْ قد باتَ يَلْزَمُهُ ... حُكْـمُ المَلِيـكِ ولَـوْ مـن أَكْـرمِ الأُسَـر

٨٩٩- هذا هو الخَيْرُ عَمَّ الجَيْشَ يَلْزَمُهُ ... حُكْـمُ المليـكِ ومَـنْ يَتْلُـون لِلسُّـوَر [١]

٩٠٠- أَمَّا أُناسٌ لِنارِ النَّفْطِ قد عَبَدُوا ... فَـإِنَّهُمْ دائِمـاً في حَمْـأَةِ السَّـكَر [٢]

٩٠١- كُلُّ الـذُّنُوبِ هُـمُ يَأْتونَ في جَهَـرِ ... مـن الْفُسُـوقِ وظُلْـمِ النّـاسِ والْعَهَـر

٩٠٢- والمُسْـلِمونَ أَمـامَ النّـاسِ كُلِّهِـمُ ... هُـمْ لِلْحُـدُودِ أَقـامُوا دونمـا فَـتَر

٩٠٣- وحينما كـان سَعْدٌ لـيس مُقْتَـدِراً ... علـــى ممارَسَـــةٍ لِلْحَـــرْبِ لِلْعُـــذُر

٩٠٤- فقـد أَذَاعَ صَـباحاً أنّ قائِـدَهُمْ ... هـو ابْـنُ عُرْفُطَـةَ المَشْـهورُ بالعُـذَري [٣]

٩٠٥- ذاك الشّجاعُ الّذي مَوْلاه أَكْرَمَهُ ... بِصُـحْبَةِ المصـطفى في الحِـلِّ والسَّـفَر

٩٠٦- كانَ الحَلِيفَ لهذا القائِدِ الزُّهَري ... وكـان في الْحَـرْبِ لَيْـثَ الغـابِ والخَمَـر

٩٠٧- جميعهم قـد رَأَى في الشَّـخْصِ عَيَّنَـهُ ... عَـيْنَ الصَّـوابِ وَنُـورَ القَلْـبِ والْبَصَـر

٩٠٨- وقَسَّـمَ الجَـيْشَ أَقْسـاماً تَقَـدَّمَها ... أَهْـلُ الشَّـهامَةِ والإِقْـدامِ في الْخَطَـر

٩٠٩- وكـان كَلَّـفَ كُـلًّا أن يُـوَزِّعَ في ... جَوانِـبِ الْجَـيْشِ مَـنْ يَتلُـون لِلـذِّكِر [٤]

٩١٠- كَـيْ يَقْـرأُوا سُـورَةَ الأَنْفـالِ قـد نَزَلَـتْ ... في يَـوْمِ بَـدْرٍ بِهـا حَـثٌّ علـى الصَّـبُر

٩١١- وأنـت في الجَـيْشِ تَلْقَـى الجَـيْشَ أَجْمَعَهُ ... يَجِيشُ كالْقِـدْر فـوق النّـارِ مـن عُشَـر [٥]

٩١٢- وكانَ في الْجَيشِ حَشْدٌ خاض في بَدْرٍ ... تلـك الصَّـرُوسَ مـع المختـارِ مـن مُضَـر

٩١٣- أَمّا الصِّحابُ فَأَضْعافٌ مُضاعَفَةٌ ... مـن قبـل فَـتْحٍ وبعـد الفَـتْحِ والظَّفَـر [٦]

---

[١] أي ويلزم من يتلون للسّور.

[٢] الحمأة: الطّين الأسود المنتن.

[٣] هو خالد بن عرفطة العذريّ حليف بني عذرة. انظر الإصابة ٤٠٩/١ وأسد الغابة ٨٧/٢.

[٤] الذّكر: القرآن الكريم.

[٥] العشر: نبت له صمغ شديد الاشتعال.

[٦] المراد فتح مكّة المكرّمة .

٩١٤- أَمّـا بَنُـوهُمْ فَأَضْـعافٌ مُضـاعَفَةٌ ... قـد أَرْضَـعُوهُمْ فُنُـونَ البِـيضِ والسُّـمُر

٩١٥- وقـد أَتَـى لِقُـدَيْسٍ كُـلُّ ذي شَمَـمٍ ... مـن الْفَـوارِسِ أَهْـلِ الـدُّهْمِ والشُّـقُر [1]

٩١٦- وقـارِئُو الـذِّكْرِ مِثْـلُ الرَّعْـدِ صَـوْتُهُمُ ... والجَـيْشُ يُصْـغِي وَدَمْـعُ العَـيْنِ كـالْمَطَر

٩١٧- هـي المَعـانِي مـن القُـرْآنِ أَدْرَكَهـا ... مَـنْ سَـوْفَ يَبْـذُلُ حُـرَّ الـرُّوح في يُسُـر

٩١٨- اللهُ منـه اشْـتَراها وَهْـيَ غالِيَـةٌ ... بِجَنَّـةِ الْخُلْـدِ فيهـا يانِـعُ الثَّمَـر

٩١٩- اللهُ يَأمُرُ جُنْدَ الحَقِّ قد حَضَروا ... سـاحَ القِتـالِ بِأن يَبْقَـوْا مـن الصُّـبُرُ

٩٢٠- وأن يُـدِيمُوا لِـذِكْرِ اللهِ خـالِقِهِمْ ... ذِكْـراً كَثِـيراً بِطِيـبِ الْقَـوْلِ والْفِكَـر

٩٢١- وأن يُطِيعُـوا وَلِيَّ الْأَمْـرِ يَأْمُـرُهُمْ ... بِمـا يَـراهُ بِنُـورِ اللهِ ذِي الْقُـدَر

٩٢٢- وأن يَكُونُـوا بِسـاحِ الْحَـرْبِ كالْجَـدُرِ ... وَكُـلُّ صَـفٍّ يُـرَى في السّـاحِ كالسَّـطُر

٩٢٣- حتّى إذا حانَ وَقْتُ الزَّحْفِ في الْخَطَرِ ... فَلْيَزْحَـفِ الْجَـيْشُ فَـوْراً دونمـا خَـوَر

٩٢٤- ولْتَقْصِـدُوا بِجِهـادٍ وَجْـهَ بارِئِكُـمْ ... وجَنَّـةَ الْخُلْـدِ ذاتَ النَّهْـرِ والشَّـجَر

٩٢٥- ولاتَكُونُـوا كَأَهْـلِ الْكُفْـرِ والْبَطَـرِ ... وقـد أَرادُوا مَزِيـدَ الْفَخْـرِ والْأَشَـر

٩٢٦- حَـذارِ أن تُظْهِـروا في الْحَـرْبِ لِلـدُّبُرِ ... إلّا خِـداعاً وإلّا الشَّـدَّ لِلظَّهَـر

٩٢٧- ومَـنْ يُـولِّي عَـدُوَّ اللهِ لِلـدُّبُرِ ... بِـدُونِ عُـذْرٍ سَيَلْقَى الْقَعْـرَ مـن سَـقَر

٩٢٨- أَزاحَتِ الْآيُ ماقد كان من سُتُرِ ... على الشُّعُورِ تَبَـدَّى الفَيْضَ مِـنْ نَهَـر

٩٢٩- جميعهمْ حَـنَّ لِلْجَنّـاتِ يَنْشُـدُها ... ودَرْبُهـا الْقَتْـلُ في الْبـارِي وفي صُـوَر

٩٣٠- كانَ الْجَمِيعُ يُرِيدُ الْإِذْن مِنْ أَسَدٍ ... بعـد الصَّـلاةِ بِبَـدْءِ الْحَـرْبِ بالْبُـتُر

٩٣١- وكـلُّ مـاهَيَّجَ الْأَبْطـالَ وَظَّفَـهُ ... سَـعْدٌ مـن الشِّـعْرِ والْمَنْثُـورِ مـن دُرَر

٩٣٢- وبعضهمْ كان قَوْلُ الشِّعْرِ دَيْدَنَهُ ... مِـنَ الحَمَاسَـةِ فـاقَ الْجَمْـرَ ذا الشَّـرَر

٩٣٣- وبعضـهمْ كـانَ سَـيْلاً في تَدَفِّقِـهِ ... بِقَولِـهِ خُطْبَـةً مَحْمـودَةَ الْأَثَـر

٩٣٤- وبعضـهم جـاشَ مِثْـلَ الْبَحْـرِ في رَجَـزٍ ... إذ صَـيَّرَ الْجُنْـدَ مِثْـلَ النّـارِ والجَمُـر

---

[1] قديس: موضع بناحية القادسيّة نزله سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه.

٩٣٥- مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ آتَى الْقَولُ يَسْمَعُهُ جُنُودُ رَبِّكَ فيهم أَحْسَنَ الثَّمَر
٩٣٦- كانُوا الحِراصَ على نَيْلِ الشّهادَةِ لا تُنالُ إلّا بِظِلِّ البِيضِ والسُّمُر
٩٣٧- بالْقادِسِيَّةِ جَيْشُ المسلمين لَدَى الْـ قُدَيْسِ وغَطَّى الجَيْشُ لِلْقَصُر [١]
٩٣٨- وكان سَعْدٌ يُدِيرُ الْحَرْبَ أَحْسَنَ ما تُدارُ من قَصْرِهِ رَغْماً عن الجُدَري [٢]
٩٣٩- وكان أَلْقَى قُبَيْلَ الظُّهْرِ خُطْبَتَهُ وكان رَصَّعَها بالْآيِ من سُوَر
٩٤٠- الْأَرْضُ لِلهِ رَبِّ الْعَرْشِ يُورِثُها عِبادَهُ مَنْ أَطاعُوا الْقَولَ في الزُّبُر
٩٤١- لِلْيَوْمِ مابَعْدَهُ في نَشْرِ دِينِكُمُ بِأَمْرِ رَبِّكُمُ الخَلّاقِ لِلصُّوَر
٩٤٢- وكانَ ذَكَّرَهُمْ بِالنَّصْرِ أَدْرَكَهُ مَنْ حارَبُوا قَبْلَهُمْ لِلْقَوْمِ في الْكُوَر
٩٤٣- وإنّ واجِبَكُمْ من أَجْلِ دِينِكُمُ أن تُظْهِروا الصَّبْرَ إنّ الصَّبْرَ كالصَّبرِ
٩٤٤- قَتْلاكُمُ في جِنانِ الْخُلْدِ مَرْتَعُهُمْ إنّ الشَّهادَةَ بابُ النَّصْرِ والظَّفَر
٩٤٥- تلك المَعاني الّتي بالْخَيْرِ قد نَفَحَتْ أَذاعَها القادَةُ الشُّجْعانُ في الزُّهُر
٩٤٦- كانُوا جَمِيعاً على مافاقَ من جَمُرِ حتّى يُؤدُّوا صَلاةَ الظُّهْرِ في زُمَر
٩٤٧- كَيْ يَبْدَأُوا الْحَرْبَ إنّ الْحَرْبَ واجِبَةٌ لِنَشْرِ دِينِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

فِيَلة العَدُوَ أمامَ الجيّش

٩٤٨- وكان عُبّادُ نارِ النَّفْطِ قد وَقَفُوا أَمامَهُمْ مِثْلَ بَحْرٍ مُزْبِدٍ هَدِر
٩٤٩- قد كان جَيْشُهُمُ قد فاقَ في عَدَدٍ وفي العَتادِ وذِي الأَفْيالُ في الصَّدُر
٩٥٠- كانَتْ تُشَكِّلُ خَطَّ النّارِ عندهم قد وَزَّعُوها أَمامَ الْجَيْشِ في سَطُر
٩٥١- قد وَظَّفُوها وقد لَقُّوا السُّيوفَ على خُرطُومِ كُلٍّ لِضَرْبِ الخَصْمِ بالْبُتُر
٩٥٢- وفِيلُ سابُورَ مَعْروفٌ بِسُرْعَتِهِ وقُوَّةِ الضَّرْبِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَر [٣]
٩٥٣- قد كان أَبْيَضَ لكن في أَذِيَّتِهِ قد كان أَسْوَدَ مِثْلَ الْقَلْبِ ذِي الْكُفُر

---

[١] المراد القصر الّذي أدار سعد منه المعركة.

[٢] الجدري: مرض جلديّ مُعْدٍ.

[٣] انظر تاريخ الطّبري ٣/ ٥١٦ و ٥٣٥ و ٥٣٨ .

٩٥٤- قد أَمَّرُوهُ على الْأَفْيالِ أَجْمَعِها وكان رائِدَها في الفَتْكِ بالْبَشَر
٩٥٥- إذا يَجِيءُ لها أَمْرٌ تُنَفِّذُهُ فأنت تَلْقَى رُءُوسَ الْقَوْمِ كالْكُوَر
٩٥٦- وفوق كُلٍّ فَرِيقٌ من فَوارِسِهِمْ كَيْ يُكْمِلُوا فِعْلَها بْالْبِيضِ والسُّمُر
٩٥٧- وبِالْقِسِيِّ لِرَمْيِ النَّبْلِ قد هَطَلَتْ على العَدُوِّ كشُؤْبُوبٍ من المَطَر
٩٥٨- بِظَهْرِ كُلٍّ عَتادٌ ليس يَنْقُصُهُ أَخْذُ الْعَتادِ ولاماشُدَّ من وَتَر
٩٥٩- عِشْرُون شَخْصاً بِظَهْرِ الْفِيلِ قد مَلَأُوا صُنْدُوقَهُ بِصُنُوفِ الشَّرِّ والشَّرَر

المسلمون يَصَلونَ الظهر ويَقرأون سَورَة الأنفال

٩٦٠- وحينما حانَ وَقْتُ الظُّهْرِ أَمَّهُمُ سَعْدٌ وقد عَلَتِ الْأَصْواتُ بالْجَأَر
٩٦١- شَوْقاً لِجَنّاتِ عَدْنٍ إنَّهُمْ وَجَدُوا رِيحًا لها فاقَ ماقد فاحَ من زَهَر
٩٦٢- نَيْلُ الشَّهادَةِ دَرْبُ النَّصْرِ يُدْرِكُهُ بِإذنِ رَبِّكَ من في صَفِّ مُنْتَظِر
٩٦٣- بعد الصَّلاةِ تَلا الْأَنْفالَ مُقْرِؤُهُ على مَسامِعِ مَنْ قد كانَ بالْقَصُر
٩٦٤- ذاك الّذي عُمَرُ الفارُوقُ عَيَّنَهُ يَتْلُو على سَعْدٍ الآياتِ في السَّفَر
٩٦٥- وكانَتِ الْآيُ لِلْأَجناد قد وَصَلَتْ ولِلصُّفُوفِ بِجَنْبِ القَصْرِ والجَدُر [1]
٩٦٦- جميعهمْ كانَتِ الْأَنْفالُ سُورَتَهُ تلك الّتي الجَيْشُ يَتْلُوها مع السُّوَر
٩٦٧- كانَتْ هي الدَّرْسَ كُلُّ الْجَيْشِ يُتْقِنُهُ لَفْظاً ومَعْنًى وَوَقْتَ الزَّحْفِ لِلظَّفَر
٩٦٨- وهاهو الْجَيْشُ يَتْلُوها وَيَغْمُرُهُ مِنْ أُكْلِها كُلُّ ماقد طابَ من ثَمَر
٩٦٩- هي السَّكِينَةُ رَبُّ الْعَرْشِ أَنْزَلَها هو الرِّضاءُ بما قد خُطَّ في الْقَدَر
٩٧٠- هي الخَلِيَّةُ من نَحْلٍ تُرَدِّدُها في كُلِّ أَنْحاءِ جَيْشٍ جاشَ كالْبَحَر
٩٧١- بِكُلِّ فِرْقَةِ جَيْشٍ صاحَ قارِئُها مُرَدِّداً كَيْ تُعَدَّ النَّفْسُ لِلْخَطَر
٩٧٢- بفَضْلِ رَبِّكَ رُوحُ الجَيْشِ قد رُفِعَتْ لِمُسْتَوًى فيه بَذْلُ الرُّوحِ في يُسُر

---

[1] الأجناد جمع الجند. وكان قصر سعد في ناحية القِبلة وكان عمر رضي الله تعالى عنه قد ألزم سعداً غلاماً قارئاً يقرأ سور الجهاد . انظر تاريخ الطّبري ٣/ ٥٣٦ .

تَوْظِيفُ المسلمين لِمَواهِبِهِمْ قَبْلَ المَعْرَكة

٩٧٣- جَمِيعُ من أَكْرَمَ البارِي بِمَوْهبةٍ ... قد كان وَظَّفَها في ساعَةِ العُسُر

٩٧٤- في الشِّعْرِ في النَّثْرِ في الْأَرجازِ يَنْظِمُها ... على البَدِيهَةِ أَبْطالٌ أُولُو فِكَر

٩٧٥- وكلُّ صاحِبِ قَوْلٍ كانَ وَظَّفَهُ ... في ذلك الْوَقْتِ فالْأَقْوالُ كالدُّرَر

٩٧٦- وكلُّ قائِدِ قَوْمٍ قد بَدا أَسَداً ... في قَوْمِهِ بل يَفُوقُ اللَّيْثَ في الزَّأَر

٩٧٧- وكُلُّهُمْ قالَ قَوْلاً واحِداً أَبَداً ... سِلاحُكُمْ حِصْنُكُمْ من أُمَّةِ البَطَر

٩٧٨- وليس يُنْجِيكُمُ إلّا اسْتِماتَتُكُمْ ... لَدَى القِتالِ بِنَيْلِ الْمَوْتِ لِلظَّفَر

٩٧٩- جَمِيعُنا عندهُ عِلْمٌ بِمَوْقِعِنا ... في قَلْبِ أَعْدائِنا بالْبِيضِ والسُّمُر

٩٨٠- وخَلْفَنا ماجَمِيعُ النّاسِ تَعْرِفُه ... فليس ثَمَّةَ من حِصْنٍ ولاوَزَر [1]

٩٨١- وَراءَنا الْمَوْتُ أَمّا هٰهُنا فَلَنا ... مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ صِدْقاً فُرْصَةُ العُمُر

٩٨٢- إلى الجِنانِ سَيَمْضِي مَنْ سَيُكْرِمُهُ ... مَوْلاهُ بالْمَوْتِ ثمّ النَّصْرُ لِلصُّبُر

٩٨٣- هي المَعانِي اسْتَقَرَّتْ في نُفُوسِهِمُ ... المَوْتُ أفْضَلُ بالصَّمْصامَةِ الذَّكَر

٩٨٤- في ذلك الحَشْدِ أَقْوالٌ قد اخْتَلَطَتْ ... مِثْلَ الجَداوِلِ قد جاءَتْ بِلا فَتَر

٩٨٥- جَمِيعُها قد دَعا لِلرُّوحِ يَبْذُلُها ... مَنْ باتَ يَسْعَى إلى الجَنّاتِ والنَّهَر

٩٨٦- وكانَ من عُمَرَ الفارُوقِ نَظْرَتُهُ ... بِأنْ يُوَظِّفَ أَهْلَ الْبَأْسِ والْقُدَر

٩٨٧- حتّى الّذين أساءُوا قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ ... فاللهُ إن شاءَ يَعْفُو عَفْوَ مُقْتَدِر

٩٨٨- لَعَلَّ تَمْكِينَهُمْ عَوْنٌ لِتَوْبَتِهِمْ ... لكنّ أَهْلَ التُّقَى الْقُوّادُ في الْخَطَر [2]

٩٨٩- مِنْ أَجْلِ هذا تَرَى في الجَيْشِ من فَعَلُوا ... لِلدِّينِ من قَبْلُ جَهْلاً أَفْدَحَ الضَّرَر

٩٩٠- لكنَّ رَبَّكَ تَوّابٌ ويُفْرِحُهُ ... من تابَ والدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ كالْمَطَر

٩٩١- أَذاعَ سَعْدٌ بأنَّ الجَيْشَ يَلْزَمُهُ ... بِأن يُكَبِّرَ دَوْماً دُونَما فَتَر

٩٩٢- وكان سَعْدٌ يُدِيرُ الْحَرْبَ من قَصَرِ ... وكان حَقّاً شَدِيدَ اللَّمْحِ بالْبَصَر

---

[1] وزر: ملجأ ومعتصم.

[2] أي لايُؤَمَّر إلّا أهل الصّلاح والتّقوى أمّا التّائبون فيستعان بهم فقط.

٩٩٣- وكان يَكْتُبُ ماقد شاءَ من أَمُرِ إلى ابْـنِ عُرْفُطَـةٍ لِلْفِعْـلِ لِلْأَمُـر [١]

٩٩٤- وكـان نائِبُـهُ فَـوْراً يُنَفِّـذُهُ بِأَمْـرِهِ القائِـدَ المَسْـئُولَ عـن نَفَـر [٢]

٩٩٥- ويَزْدَجِرْدُ أَقامَ الصَّفَّ من بَشَرِ مـن المَـدائِنِ حـتّى العَسْـكَرِ المَجَـر [٣]

٩٩٦- كُـلّ الّـذي يُبْصِـرُ الرّائِـي لَيَنْقُلُـهُ لِمَـنْ يَلِيـهِ بِـلا خَـوْفٍ ولاحَـذَر

٩٩٧- لِيَزْدَجِرْد كَمِثْـلِ اللَّمْـحِ بالْبَصَـرِ يَجِيءُ ما قـد جَرَى في السّاحِ من عِبَر

٩٩٨- هـذا دَلِيـلٌ بِأنّ الجَـيْشَ كَثْرَتُـهُ في صـالِحِ الْكُفْـرِ لكـنْ كـان في خَـوَر

٩٩٩- ماالنَّصْـرُ إلّا مـن الجبّـارِ خالِقِنـا هـذا الّـذي جـاءَ في الْقُـرآنِ والزُّبُـر

رَستَم يملا الخوفَ قلبَه

١٠٠٠- وقَلْـبُ رُسْـتُمَ كـانَ الخَوْفُ يَمْلَؤُهُ وإن تَجلَّـدَ مـا خَـوْفٌ بِمُسْـتَتِر

١٠٠١- قد كانَ أَفْضَى بِما في الْقَلْبِ من خَوَرٍ لِـبَعْضِ مَـنْ كـانَ مِنْـهُ مَعْقِـدَ الأُزُر

١٠٠٢- وَعَـزَّزَ الْخَوْفَ رُؤْيا كـان قَبْـلُ رَأَى بِأَنَّـهُ النَّصْـرُ قـد أَفْضَـى إلى عُمَـر

١٠٠٣- دَوْماً يَقُولُ بِلا وَعْيٍ ولا خَذَرٍ قد أَحْرَقَ الْقَلْبَ فارُوقٌ أَخُو الْغِيَر [٤]

١٠٠٤- لم يَدْرِ رُسْتُمُ ماذا قالَ عن عُمَرٍ رَسـولُنا المصـطفى في صـادِقِ الخَـبَر

١٠٠٥- بِأَنَّـهُ عَبْقَـرِيٌّ لـيس يُشْـبِهُهُ شَـخْصٌ تَمَيَّـزَ في بَـدْوٍ وفي حَضَـر

١٠٠٦- وَأَنَّـهُ يَنْشُـرُ الإِسْـلامَ في عَـدَدٍ مـن البِلادِ ويُلْقـي الْكُفْـرَ في العَفَـر [٥]

١٠٠٧- وَأَنَّـهُ الْأَمْـنُ يَبْقَـى دائِمـاً أَبَـداً مـا طَـوَّلَ الله لِلْفـاروقِ في الْعُمُـر

١٠٠٨- والشِّرْكُ بِاللهِ يَبْقَى خاضِعاً أَبَداً يُـداسُ بالنَّعْـلِ في بَـرٍّ وفي بَحَـر

---

[١] هو خالد بن عرفطة نائبه.

[٢] بأمره القائد: أي بأمر خالد بن عرفطة من تحته من القوّاد.

[٣] العسكر المجر: العسكر الكثير.

[٤] الغير : غير الدّهر أحداثه ومصائبه المتغيّرة.

[٥] العَفَر : التّراب.

١٠٠٩- وهذه الحَرْبُ منها حارِقُ الشَّرَر بَـدا يَطِـيرُ مِـن الآياتِ والنُّـذُر[١]
١٠١٠- وكَلُّ جَيْشٍ بَدا يَغْلي بِلا فَتَرِ فَعَـنْ قَرِيـبٍ سَـتَأْتِي لَحْظَـةُ الصِّـفِر

التكبيرَ مِنَ خَصائِصِ المسلمين

١٠١١- أَذاعَ في الجَـيْشِ سَـعْدٌ أَنَّ بارِئَهُـمْ حَبـاهُمُ وَحْـدَهُمْ تَكْبِـيرَ مُقْتَـدِر
١٠١٢- إذا يُكَـبِّرْ كُـلُّ الجَـيْشِ يَتْبَعُـهُ حـتّى يُزَلْـزِلَ قَلْـبَ الكـافِرِ الْأَشِـر
١٠١٣- إذا يُكَـبِّرُ أُولَى كـان مَقْصِـدُهُ تَفَقُّـدُ الجَـيْشِ مـا يَبْـدُو مـن الأُزُر
١٠١٤- كالثَّوْبِ والنَّعْلِ أو ما غابَ من كَفَنٍ وكالْعِصـابَةِ أو مـا هـاجَ مـن شَـعَر
١٠١٥- إذا يُكَـبِّرُ أُخْرَى كـان مَقْصِـدُهُ تَفَقُّـدَ البِـيضِ والخَطِّيَّـةِ السُّـمُر[٢]
١٠١٦- إذا يُكَـبِّرُ سَـعْدُ بَعْـدُ ثالِثَـةً يُهِـيجُ فُرْسـانُنا لِلْحَـرْبِ بالْمُهُـر
١٠١٧- بَقِيَّةُ الجَيْشِ تَبْقَى الْأُسْدَ رابِضَةً حَـتّى أُكَـبِّرَ كَـيْ تَـنْقَضَّ بِالزُّبَـر
١٠١٨- وحينمـا كَبَّـرَ الضِّـرْغامُ ثالِثَـةً أَهْـلُ المُـروءَةِ كُـلٌّ عـادَ كالصَّـقُر
١٠١٩- كُـلٌّ تَقَـدَّمَ يَـدْعُو مـن يُبـارِزُهُ مِـنْ عابِـدِي النّـارِ كُـلٌّ قـالَ لِلشِّـعِر[٣]
١٠٢٠- هنا الدِّفاعُ عن الْإِسلامِ قد ظَهَرَتْ آياتُـهُ تلـك آياتٌ مِـنْ الكُـبَر
١٠٢١- هُنـا الرُّجُولَـةُ أَبْـدَتْ عـن شَراسَـتِها في سـاعَةِ الجِـدِّ بالصَّمْصـامَةِ الـذَّكَر
١٠٢٢- إذا تُكَـبِّرُ قُلـتَ الرَّعْـدُ يُشْـبِهُها أو الصَّـواعِقُ في الشُّـؤْبُوبِ مـن مَطَـر
١٠٢٣- كُـلُّ المُنَى جَنَّـةٌ هَبَّـتْ نَسـائِمُها إذا تَسِـيلُ دِمـاءُ المَـرْءِ كـالنَّهَر
١٠٢٤- بِفَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ الْأُسدِ قد بَرَزَتْ قَضَـتْ علـى الخَصْـمِ بِالْهِنْدِيَّـةِ البُـتُر
١٠٢٥- كـلُّ القَبائِـلِ أَبْـدَتْ عـن رُجُولَتِهـا في الضَّـرْبِ بالسَّيْفِ أو في الرَّمْيِ بالْوَتَر

---

[١] أي حرب القادسيّة من الآيات والنّذر.
[٢] المراد السّيوف البيض والرّماح السّمر.
[٣] كلّ مبارز قال شعراً في الحماسة .

بَجِيلة ابلت بَلاءَ حَسَنا

١٠٢٦- فَـذِى بَجِيلَـةُ أَبْـدَتْ عـن شَـهامَتِها ... وذا جَرِيـرٌ يَقُـودُ الخَيْـلَ في نَفَـر [١]

١٠٢٧- مـن قَبْـلِ تَكْبِيرَةٍ للشَّـهْمِ رابِعَـةٍ ... بَـدَتْ بَجِيلَـةُ كالآسـادِ مـن خِـدِر

١٠٢٨- عُبّـادُ نارٍ رَأَوْا آسـادَ مَأْسَـدَةٍ ... يَـؤُمُّهُمْ ذلـك العِمْـلاقُ كـالْقَمَر [٢]

١٠٢٩- شَـدِيدُ إِيمانِهـا قـد باتَ يَقْـذِفُها ... إلى مَهـاوِي الـرَّدَي مـن دونمـا حَـذَر

١٠٣٠- رأَتْ بِأنّ الّذي من قَبْلُ قد بَدَأَتْ ... مـن المكـارِمِ مَوْصُـولٌ مَـدَى الـدَّهَر

١٠٣١- عَيْنُ الرّسولِ بها قَرَّتْ وقد هَدمَتْ ... بِأَمْـرِهِ كَعْبَـةً لِلشِّـرْكِ والْعَهَـر [٣]

١٠٣٢- وها هي الْيَوْمَ لِلنّيرانِ قد حَضَرَتْ ... تُرِيـدُ إِخْمادَهـا في الـنَّفْطِ والعُشَـر

١٠٣٣- كَيْ يَهْجُرَ الْقَوْمُ نارَ النَّفْطِ قد عُبِدَتْ ... وَكَـيْ يُوَحَّـدَ رَبُّ النّـارِ والشَّـجر

١٠٣٤- بَـذْلُ النُّفُـوسِ رَخِـيصٌ في مَحَبَّتِـهِ ... سُـبْحانَهُ وتَسَـنَّتْ فُرْصَـةُ الْعُمُـر

١٠٣٥- وإذ رَأَى الخَصْمُ أُسْدَ الغِيلِ قد فَتَكَتْ ... بِخَيْلِـهِ أَرْسَـلَ الْأَفْيـالَ لِلْغُـرَر

١٠٣٦- نِصْفَ القَطِيعِ من الْأَفْيالِ وَجَّهَهُ ... إلى بَجِيلَـةَ أَهْـلِ النّـابِ والظُّفُـر

١٠٣٧- لمّـا رَأَتْ خَيْلُهُمْ أَفْيـالَهُمْ نَفَـرَتْ ... مِنْ هَوْلِ ما قد رَأَتْ في الشَّكْلِ والأَثَر

١٠٣٨- قد مَرَّ مِنْ قَبْلُ يَوْمَ الجِسْرِ قد شَهِدَتْ ... خيُـولُهُمْ تِلْكُـمُ الأَفيـالَ بالْبُـتُر

١٠٣٩- خُرْطُومُ كُـلِّ بِهِ سَيْفٌ يُطِيرُ بِهِ ... كُـلَّ الـرُّءُوسِ وقـد أصْـبَحْنَ كـالْكُوَر

١٠٤٠- وفـوق كُـلِّ رِجـالٌ كُـلِّ هَمّهِـمُ ... إِتْمـامُ مـا تَفْعَـلُ الأَفْيـالُ بِالزُّهُـر

١٠٤١- قـد فَـرَّتِ الخَيْـلُ والْأَبْطالُ صامِدَةٌ ... وسَـيْفُ كُـلِّ لَـهُ كالْحِصْـنِ والـوَزَر [٤]

١٠٤٢- وكان سَعْدٌ يَرَى الْأَبْطالَ قد بَطَشَتْ ... لكنَّهـا قِلَّـةٌ قِيسَـتْ إلى كُثُـر

---

[١] هو جرير بن عبدالله البجليّ الصّحابيّ الجليل.

[٢] كان عمر بن الخطّاب ﷺ يقول: جرير يوسف هذه الأمّة لحسنة . وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير، كانت نعله ذراعاً . تهذيب الأسماء واللّغات ١٤٧/١.

[٣] المراد بيت خثعم المسمّى ذو الخَلَصة والكعبة اليمانيّة تهذيب الأسماء واللّغات ١٤٨/١ وذو الخلصة محرّكة وبضمّتين القاموس:" خلص".

[٤] الوزر: الملجأ.

١٠٤٣- كـادَتْ بَجِيلَـةُ أن تَبْقَـى مـن الْأَثَـر لكـنَّ ربّـكَ ذو فَضْـلٍ علـى البَشَـر

بَنَو اسد ابلوا بَلاءً حسَنا

١٠٤٤- سَعْدٌ يَرَى بَطْشَةَ الآسادِ مِنْ أَسَدٍ جمـيعهمْ أَرْهَـبَ الأَعْـداءَ بِالـزَّأَر
١٠٤٥- قد خَصَّهُمْ دُونَ آسادٍ لهم أُخَر بِقَوْلِـهِ أَنْقِـذُوا الآسـادَ في الْخَمـرَ
١٠٤٦- هنـا طَلَيْحَـةُ أَلْقَـى في قَبِيَلَتِـهِ قَـوْلاً يُصَـيِّرُها لِلنّـارِ والْجَمُـر[١]
١٠٤٧- وقال قائِدُكُمْ قد خَصَّ قَوْمَكُمُ مـن دونِ كُـلِّ صِـحابِ الشَّـعْرِ والـوَبَر
١٠٤٨- مـاذاك إلاّ وقـد أَلْفَـى غَنـاءَكُمُ في الضَّـرْبِ والطَّعْـنِ أو في الشَّـدِّ لِلْـوَتَر
١٠٤٩- ونحـن دَيْـنٌ عَلَيْنـا باتَ يَلْزَمُنـا بِأَنَ نَكُـونَ بحُسْـنِ الـرَّأْيِ والنَّظَـر
١٠٥٠- سُمِيتُمـوا أَسَـداً مـن أَجْـلِ هِمّـتِكُمْ وَوَثْبَـةُ اللَّيْـثِ فاقَـتْ وَثْبَـةَ النَّمِـر
١٠٥١- الله اللهَ فيمـا باتَ يَلْـزَمُكُمْ لِـدِينِ مَـوْلاكُمُ والْإِخْـوَةِ الصُّـبُر
١٠٥٢- إلى الْأَمـامِ فـإنّ الْأُسْـدَ دَيْـدَنُها إلى الأَمـامِ مُضِـيّاً دونمـا خَـورَ
١٠٥٣- في لَمْحَةِ الْبَرْقِ كانَتْ وَثْبَةُ النَّمِرِ إلى المكـانِ بِـهِ الأَفْيـالُ في أَشَـر
١٠٥٤- وعن بَجِيلَةَ خَفَّ الْكَرْبُ أَهْلَكَها وكـان مـن أَسَـدٍ حَمْـلٌ لِـذا الْإِصـر[٢]
١٠٥٥- هُمُ الرِّجالُ على ما عاهَدُوا صَدَقُوا لِلْمَـوْتِ في اللهِ طَعْـمٌ لـيس في الثَّمَـر
١٠٥٦- نِصْفٌ من الْأَلْفِ ماتُوا دونما خَوَرٍ مـن مـاتَ مـنهم أَحـالَ الحَشْـدَ لِلْقَـبرُ[٣]
١٠٥٧- كانت شَجاعَتُهُمْ حَثّاً لِإِخْوتِهِمْ علـى التَّأَسِّـي بهـم في المَوْقِـفِ الخَطِـر

---

[١] انظر هنا تاريخ الطّبري ٣/ ٣٥٨ و ٥٣٩ .

[٢] الإِصْر : الثِّقْل.

[٣] استشهد في يوم أَرْماث هذا من بني أسد خمسمائة شهيد.

كندة أَبْلَتْ بَلاءً حَسَناً

١٠٥٨- فتلك كِنْدَةُ لمّا قامَ أَشْعَثُهُمْ ... يَصِيحُ فيهم يُحَيِّي اللَّيْثَ ذا الزُّبَر [١]

١٠٥٩- يَصيحُ فيهم ألا قُومُوا إلى أَسَدٍ ... كَيْ تَفْعَلُوا فِعْلَهُمْ والسَّيْرَ في الأَثَر

١٠٦٠- شَدُّوا لإِخْوانِهِمْ من أَجْلِ نَجْدَتِهِمْ ... وَعَزَّزَ الْخَصْمُ بِالْأَفيالِ في زُمَر

١٠٦١- جميعهم صارَ كالآسادِ من أَسَدٍ ... وخَصْمُهُمْ عَزَّزَ الْأَفْيالَ من وَحَر [٢]

١٠٦٢- الخَيْلُ فَرَّتْ من الأَفْيالِ قد بَطَشَتْ ... ومن عليها فلم تَتْرُكْ ولم تَذَر [٣]

١٠٦٣- لم يَبْقَ ثَمَّةَ غَيْرُ الْأُسْدِ قد ضَرَبَتْ ... عَدُوَّها بِسُيُوفٍ حُرَّةٍ بُتُر

١٠٦٤- وكان سَعْدٌ يَرَى الْأَفْيالَ قد فَعَلَتْ ... بالمسلمين فَآتَتْ أَفْدَحَ الضَّرَر

تَمِيم ابلت بَلاءَ حَسَنا وقائِدَها عاصم بن عَمرو

١٠٦٥- وكان في السّاحِ أَبْطالٌ قد انْتَسَبُوا ... إلى تَمِيمٍ رِجالِ الْحَرْبِ والسِّيَر

١٠٦٦- وعاصِمٌ فَخْرُهُمْ قد كانَ قائِدَهُمْ ... أَبُوهُ عَمْرٌ سَلِيلُ السّادَةِ الْغُيُر

١٠٦٧- أَخُوهُ قَعْقاعٌ الضِّرْغامُ من فَخَرَتْ ... بِهِ تَمِيمٌ بِضَرْبِ الصّارِمِ الذَّكَر

١٠٦٨- وصَوْتُهُ جَهْوَرِيٌّ حين يَرْفَعُهُ ... في ساحَةِ الْحَرْبِ فاقَ الْأَلْفَ من نَفَر

١٠٦٩- أَعْطاهُما الخالِقُ الجَبّارُ مَوْهِبَةً ... لَدَى القِتالِ وَقْلباً قُدَّ من حَجَر

١٠٧٠- في يَوْمِ أَرْماثَ غابَ الشَّهْمُ فارِسُنا ... قَعْقاعُ نَجْدٍ وأَهْلِ الشَّعْرِ والمَدَر [٤]

١٠٧١- من فَضْلِ بارِئِنا قد كانَ يَخْلُفُهُ ... أَخُوهُ من قادَ لِلْفُرْسانِ والصُّبُر

١٠٧٢- جَمِيعُ من واجَهُوا الْأَفيالَ من أَسَدٍ ... ومن سِباعٍ أَتَوْا في ساعة الخَطر [٥]

١٠٧٣- هناك سَعْدٌ تُدَوِّي منه رابِعَةٌ ... اللهُ أَكْبَرُ كُلُّ الجَيْشِ في زَأَر [٦]

---

[١] هو الأشعث بن قيس الكندي فارس كندة. تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٢٣.

[٢] وحر: حقد وغيظ.

[٣] ومن عليها: وبطش من عليها من الفيّالة.

[٤] يوم أرماث أوّل أيّام القادسيّة الأربعة. المدر: الطّين اللّزج المتماسك.

[٥] من أسد: هم من قبيلة أسد. سباع: شجعان القبائل الّذين يشبهون السِّباع.

[٦] رابعة: تكبيرة رابعة.

سَعْدَ يَستَنْجِدَ بِعاصِم ضِدَ الفِيَلَة

١٠٧٤- وكـان عاصِـمٌ الْمِقْـدامُ يُبْصِـرُهُ ... سَـعْدٌ ويُبْصِـرُ أُسْـدَ الغِيـلِ والْخَمَـر

١٠٧٥- هُـمُ الرِّجالِ على ماعاهدوا صَدَقُوا ... يَسْـعَوْنَ بِالْمَـوْتِ لِلْجنّـاتِ والنَّهَـر

١٠٧٦- وعاصِمٌ خَصَّهُ سَعْدٌ لِنَجْدَةِ من ... لاقَـوْا مـن الْفِيـلِ كُـلَّ السُّـوءِ والْكَـدَر

١٠٧٧- أيا تَمِـيمُ رِجـالَ البِيضِ والسُّـمُرِ ... أَيا تَمِـيمُ رِجـالَ النُّـوقِ والْمُهُـر

١٠٧٨- هل عندكم من عِلاجٍ ناجِعِ الْأَثَرِ ... لِصَـدِّ إِيـذاءِ فِيـلِ الْكُفْـرِ والْبَطَـر

١٠٧٩- أَجابَ عاصِمٌ المِقْدامُ نَحْنُ لها ... بِإِذنِ مَـنْ أَرْسَـلَ المختـارَ مـن مُضَـر

١٠٨٠- هنـاك عاصِـمٌ المِقْدامُ يَـزْأَرُ في ... أُسُـودِهِ ورِجـالِ الْمَوْقِـفِ الْعَسِـر

١٠٨١- يَقُـولُ سَـعْدٌ دَعـاكُمْ وَحْـدَكُمْ لِتَـرَوْا ... في الْفِيـلِ رَأْياً يُزِيـر الفِيـلِ لِلْقَـبُر

١٠٨٢- أيا رِجـالَ تَمِـيمٍ مَـنْ رِمـاحُهُمُ ... تُصِـيبُ أَعْـداءَهُمْ في نُقْـرَةِ الثُغَـر [٢]

١٠٨٣- أيا رِجـالَ تَمِـيمٍ مَـنْ سُـيُوفُهُمُ ... مَعْرُوفَـةٌ أَنَّهـا مِـنْ صـارِمٍ ذَكَـر

١٠٨٤- تُطيرُ من خَصْمِهِمْ تلك الرُّءُوسَ فَلا ... تَـرَى الـرُّءُوسَ سِـوَى ماطـارَ مـن كُـوَر

١٠٨٥- أُرِيـدُ لِلـرُّمْحِ قَتْـلَ الرّاكِـبِ الْأَشِـرِ ... أُرِيـدُ لِلسَّـيْفِ قَطْـعَ السَّـيْرِ مـن دُبُـر

١٠٨٦- أيا رِجـالَ تَمِـيمٍ عاصِـمٌ فَـرَطٌ ... جَمِـيعُكُمْ تابِـعٌ يَمْشِـي علـى أَثَـري [٣]

١٠٨٧- في وَمْضـةِ الْبَـرْقِ كـانُوا في مَواجَهَـةٍ ... لِلْمَـوْتِ في الفِيـلِ والفَيّالَـةِ الْكُثُـر

١٠٨٨- عِشْرُونَ شَخْصاً على كُلٍّ ويَصْحُبُهُمْ ... كُـلُّ العَتـادِ الّـذي يُحْتـاجُ لِلْغِـيَر [٤]

١٠٨٩- كانُوا بَعِيدِين عن كُلِّ الخُصُومِ وهُمْ ... يَنـالُونَ أَعْـداءَهُمْ في مُنْتَهَـى اليُسُـر

---

[٢] النُّقرة، بضمّ النّون وسكون القاف: الحفرة الصّغيرة المستديرة. والثُّغَر، جمع ثُغْرة، بضمّ الثّاء وسكون الغين: نقرة النّحر.

[٣] فرط: سابق متقدّم.

[٤] غير الدّهر: أحواله وأحداثه المتغيّرة.

١٠٩٠- كُـلٌّ كَراكِـبِ تَـلٍّ كـان جانِبُـهُ ... في هَيْئَـةِ الصَّـخْرِ أو في هَيْئَـةِ الجُـدُر

١٠٩١- والْفِيلُ خُرْطُومُهُ قد طالَ واتَّصَلَتْ ... بِـهِ حَدِيـدَةُ ذي حَـدّين ذِي أُثُـر [١]

١٠٩٢- والفِيـلُ دَرَّبَـهُ أَصْـحابُهُ فَغَـدا ... يُـدِير لِلسَّـيْف كـالْمِخْراقِ مِـنْ أَشَـر [٢]

١٠٩٣- وَفَوْقَـهُ ثُلَّـةٌ مِـنْ أَمْهَـرِ النَّفَـر ... في الضَّـرْبِ والطَّعْـنِ أو في الشَّـدِّ لِلْـوَتَر

١٠٩٤- أَتَـتْ تَمِـيمٌ وَكُـلٌّ كـان في يَـدِهِ ... رُمْـحٌ طَوِيـلٌ وسَـيْفٌ غَيْـرُ ذِي قِصـر

١٠٩٥- في ساحَةِ الْمَوْتِ أَبْدَوْا عن تَسابُقِهِمْ ... إلى الشَّـــهادَةِ فالْإِسْـــلامُ في خَطَـــر

١٠٩٦- قد كان طَعْنُهُمُ بِالرُّمْحِ مُتَّصِلاً ... هــذا يَمُــوتُ وهــذا جــاءَ في الْأَثَــر

١٠٩٧- كَأَنَّمـا الـرُّمْحُ لـولا المَـوْتُ مُتَّصِـلٌ ... طُولاً وشَكْلُ طَوِيلِ الرُّمْحِ في كِسَر [٣]

١٠٩٨- مـاذاك إلّا لِمَـوْتٍ كـان نالَهُـمُ ... علـى التَّـوالِي وَهُـمْ يَرْمُـونَ بالسُّـمُر

١٠٩٩- هُـمْ يَقْتُلُـونَ بِأَرْمـاحٍ لَهُـمْ وَصَـلَتْ ... إلى العَـدُوِّ بِـلا خَـوْفٍ ولا حَـذَر

١١٠٠- هُـمْ يُقْتَلُـونَ بِأَنْـواعِ السِّـلاحِ وقـد ... أَتَـى إلـيهم كَشُـؤْبُوبٍ مـن الْمَطَـر

١١٠١- هذا الّذي الحَقُّ في الْقُرْآنِ بَيَّنَهُ ... نَيْـلُ الشَّـهادَةِ عَـيْنُ النّيْـلِ لِلْـوَطَر

١١٠٢- أمّـا السُّيُوفُ فَإِنَّ الْمَوْتَ صاحَبَها ... السَّـيْفُ معنـاهُ سَـعْيُ الشَّـهْمِ لِلْقَـبُر

١١٠٣- وهـاهي الْأُسْـدُ تَمْضِـي لـيس يَمْنَعُهـا ... عـن التَّقَـدُّمِ مَـوْتٌ حَـلَّ بالنَّفَـر

١١٠٤- تَعـاوَنَ السَّـيْفُ والخَطِّـيُ واتَّحَـدا ... علـى الْإِبادَةِ لِلْأَبْطـالِ والسُّـتُر

١١٠٥- أَمّا الرُّكُوبُ فكان الْمَوْتُ يَصْحَبُ ما ... يُرْمَـى بِـهِ عاصِـمٌ والْقَـوْمُ مـن حَجَـر [٤]

١١٠٦- أمّـا المَراكِـبُ فالْأَسْـيارُ تَرْبِطُهـا ... علـى الظُّهُـورِ وَظَهْـرُ الفِيـلِ ذو فِقَـر [٥]

١١٠٧- حَـظُّ المَراكِـبِ أَسْـيافٌ تُقَطِّعُهـا ... وحَـظُّ أَبْطالِهـا مـا طـالَ مـن سُمُـر

١١٠٨- أَمّـا النِّبـالُ فكَانَـتْ أَشْـبَهَتْ شُـهُباً ... لم تُبْـقِ مـن راكِـبِي الأَفْيـالِ مـن أَثَـر

---

[١] أثر، بضمّتين: لمعان السَّيف وبريقه.

[٢] المخراق: منديل أو نحوه يُلْوَى فُيْضرب به في لعبة الصّبيان.

[٣] أي كأنّما الرّمح متّصل فعله لتتابع الأبطال لولا موتهم، بينما الرّمح كسر أي قطع لتتابع موت الأبطال.

[٤] الرّكوب بضمّ الرّاء جمع راكب. الحَجْر بفتح الحاء وسكون الجيم: اليمامة.

[٥] الأسيار جمع سير وهو من الجلد ونحوه: ما يقدّمنه مستطيلا.

١١٠٩- وكُـلُّ سَـيْرٍ وبِطْرِيـقٍ يقابِلُـهُ حَشْـدٌ يَـرُوحُ إلى الجَنّـاتِ والنَّهـر [١]
١١١٠- والفِيلُ خُرْطُومُهُ لو قُصَّ مَقْتَلُهُ فيـه لـذلك كـان القَصْـدَ لِلنُّمُـر
١١١١- تَعاوَنَ الرَّكْب بالخَطِّيِّ والْوَتَرِ والفِيـلُ بالسَّـيْفِ لم يَتْـرُكْ ولم يَـذَر [٢]
١١١٢- كـي يَبْعَثـا بِرِجـالٍ حُـرَّةٍ صَـبُر لِجَنَّـةِ الْخُلْـدِ حـتّى النَّيْـلِ للظفَـر
١١١٣- الظَّهْـرُ لِلْفِيـلِ عـادَ الْقَفْـرَ لـيس بـه شـيءٌ مـن الخَلْـقِ أو شـيءٌ مـن السَّـمُر
١١١٤- كُـلُّ الطَرِيـقِ لـذاك القَصْـدِ حَـلَّ بِـهِ مَـوْتُ الكَثِـير مِـن الْأَبْطـالِ والغُـيُر

الصّحابَة يَقدُمُونَ الآبطال

١١١٥- وَأَنْـتَ حين تَرَى من كان يَقْـدُمُهُمْ تَـرَى الصِّـحابَ لِخَـيْرِ الخَلْـقِ والْبَشَـر
١١١٦- هُـمُ الصَّـحابَةُ كـانُوا من نَبِـيِّهِمُ خَيْـرَ التَّلامِيـذِ في فِعْـلٍ وفي صُـوَر
١١١٧- كـانُوا يَبِيعُونَ لِلرَّحمنِ أَنْفُسَـهُمْ وكُلُّهُـمْ مـن لَـذَّةِ النَّظـر [٣]
١١١٨- وَبَعْضُـهُمْ جاءَ لِلضِّرْغامِ قائِـدِهِ وقـالَ إنِّي لقـد أَعْـدَدتُ لِلسَّـفَر
١١١٩- فَهَـلْ لَـدَيْكَ إلى المُخْتارِ مَألُكَـةٌ غَيْـرَ السّلامِ على المختارِ من مُضَر [٤]
١١٢٠- كـان المُنَى أَنَّـنِي أَلْقـاهُ في الظُّهُـرِ لكـنْ تَأَخَّـر ذاك الْوَقْـتُ لِلْعَصُـر
١١٢١- جميعهمْ كـان دَسَّ الجِسْـمَ في كَفَـنٍ حـتّى يكـونَ يَسِـيرَ الْقَـذْفِ في الحُفَـر
١١٢٢- كـانُوا التِّلالَ مـن الْأَمْـواتِ هِمَّتُهُمْ إرْضـاءُ مَـوْلاهُمُ بالنَّحْـر كـالْجُزُر [٥]
١١٢٣- إنّ الطَّرِيـقَ لِكَسْـبِ المَجْـدِ مُتْعِبَـةٌ بِالشَّـوْكِ مَفْرُوشَـةٌ لا الـوَرْدِ والزَّهَـر
١١٢٤- نِصْفٌ من الْأَلْفِ ماتُوا من بَنِي أَسَدٍ في يَـوْمِ أَرْمـاثَ يَـوْمَ الصَّـبْرُ كالصَّـبِر

---

[١] البطريق: الحاذق بالحرب. المعنى أنّ كلّ سير يقطع وقائد يقتل ثمنه شهادة حشد من المجاهدين.

[٢] الرّكب: راكبو الفيل.

[٣] المراد لذّة النّظر لوجه الله تعالى الكريم.

[٤] مألكة، بضمّ اللّام وفتحها وبفتح الكاف "رسالة .

[٥] الجزر جمع جزور: مايصلح لأن يذبح من الإبل.

١١٢٥- كانُوا هُمُ الدِّرْعَ لِلْإِسْلامِ شايَعَهُمْ مَنْ كان في السَّاحِ قَرّأئينَ لِلسُّوَر
١١٢٦- قد فَرَّجُوا بِمماتٍ كَرْبَ إِخْوَتِهِم وَشَجَّعُوا الْأُسْدَ كَيْ تَشْتَدَّ في الزَّأَر [١]
١١٢٧- وهاهي الْأُسْدُ أَبْدَتْ عن نَواجِذِها ولاحَ منها طَوِيلُ النّابِ والظُّفُر

تَعْطِيل عَمَلِ الآفيال

١١٢٨- وهاهو الفِيلُ يَمْشِي دونما هَدَفٍ يُساقُ في ذِلَّةٍ إذ صارَ كالصِّفِر
١١٢٩- هنالك الحَرْبُ أَبْدَتْ عن شَراسَتِها وعادَ كُلٌّ من الْفُرْسانِ كالصَّقُر
١١٣٠- ومَنْ يَبِيعُونَ لِلرّحمنِ أَنْفُسَهُمْ قد قَدَّمُوها بِلا مَنٍّ ولا كَدَر
١١٣١- كُلٌّ يُحِسُّ بِأنَّ الرُّوحَ يَبْذُلُها تَعْنِي انْتِشاراً لِدِينِ اللهِ في الْكُوَر [٢]
١١٣٢- وقِيمَةُ الْمَوْتِ في الْمَيْدانِ جَنَّتُهُ سُبْحانَ مَنْ زَيَّنَ الجَنّاتِ بالنَّهَر
١١٣٣- هناك أَصْحابُ بَدْرٍ أَظْهَرُوا عَجَباً من البُطُولاتِ مِثْلَ اليَوْمِ مِنْ بَدُر
١١٣٤- وَصَحْبُ أحمدَ في قاموسِهِمْ أَبَداً السَّعْيُ لِلْمَوْتِ دَرْبُ النَّصْرِ من قِصَر
١١٣٥- وذلك الدَّرْسُ أَبْناءٌ لهم حَذِقُوا الحُوتُ يَسْبَحُ مِثْلَ الْأُمِّ في الْبَحَر
١١٣٦- وصَحْبُهُمْ أُعْجِبُوا بِالدَّرْسِ مارَسَهُ صِحابُ أحمدَ تَحْتَ البِيضِ والسُّمُر
١١٣٧- وليس أَبْلَغَ من تَكْفِينِ أَنْفُسِهِمْ سِرّاً وقد بانَ ذاك السِّرُّ في الحُفَر
١١٣٨- هي التِّلالُ من القَتْلَى وقد ظَهَرَتْ على مَلامِحِ كُلٍّ بَسْمَةُ الظَّفَر
١١٣٩- ما ماتَ مِنْ فَضْلِ ربِّ الْعَرْشِ واحِدُهُمْ إلّا وَأَحْدَثَ فيهم أَبْشَعَ الْأَثَر
١١٤٠- هي البُطُولاتُ تُرْوَى مِثْلَما رُوِيَتْ تلك الْأَساطِيرُ لَوْلا الصِّدْقُ في الخَبَر
١١٤١- وفَوْقَ كُلِّ فُنُونِ الْقَوْلِ قد نَظَمُوا دِماؤُهُمْ قد جَرَتْ في الْأَرْضِ كالنَّهَر
١١٤٢- كُلُّ المهاراتِ دِينُ اللهِ يَرْفَعُها إلى رَفِيعِ مَقامٍ صَحَّ لِلصُّبُر
١١٤٣- هذا على الخَيْلَ يُبْدِي كُلَّ مافَخَرَتْ بِهِ الْعُرُوبَةُ فَوْقَ الدُّهْمِ والشُّقُر

---

[١] إخوتهم: قبيلة بَجِيلة.

[٢] الكور جمع كورة: الصّقع.

١١٤٤- وذاك بالسَّـيْفِ يَأْتِي مِثْلَمـا فَعَلَـتْ صَمْصامَةُ الفارِسِ المشهورِ في السِّيَرِ [١]

١١٤٥- وذك بالرُّمْحِ يَأْتِي الطَّعْنَ يَفْعَلُهُ طُلَيْحَـةُ الْأُسْـد إذ يَخْتـالُ بالْمُهُـر [٢]

١١٤٦- وذاك بالنَّبْـلِ يَرْمِـي مِثْلَمـا يَدُ الغَضَنْفَرِ خالِ المصطفى الزُّهَري [٣]

فَعَلَـــــــــــــــــــــــتْ علـــى إزارَةِ كُـــلٍّ حالِـــكَ القَـــبُر

١١٤٧- أما رَأَيْتَ عِراكَ الْأُسْدِ قد حَرَصَتْ أَشُـــدَّها وَرَمَـــتْ بِالْجَمْـــرِ والشَّـــرَر

١١٤٨- في ذلك الْيَوْمِ نارُ الْحَرْبِ قد بَلَغَتْ أَقْـدَامُهُمْ في حِيـاضِ المَـوْتِ كـالبِتَر

١١٤٩- وجُنْدُ رَبِّكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَيَّدَهُمْ وَأَوْمَـأُوا حين حـانَ الوَقْـتُ لِلْعَصُـر [٤]

١١٥٠- وقـد أَحَسُّـوا بِأَنَّ اللهَ ناصِـرُهُمْ بعـد انْتِهـاءِ قِتـالِ الْيَـوْمِ في السَّـحَر

١١٥١- وَأَخَّـرُوا بَعْـدَهُ الْفَرْضَـيْنِ قـد جُمِعـا مِثْـلَ الـتِّلالِ وجَرْحَـى الْقَـوْمِ في زُمَـر

١١٥٢- في ذلك اليوم قَتْلَى المُشْرِكِينَ بَدَوْا لكـــنَّ قَـــتْلاهُمُ أَدْنَى مـــن الْعُشُـــر [٥]

١١٥٣- والمُسْـلِمون كَثِيرٌ مـنهمُ قُتِلُـوا في ذلـك اللَّيْـلِ حـتّى صِـيحِ بالْفَجُـر

١١٥٤- سَعْدٌ يُوَكِّلُ مـن يُعْنَى بِـدَفْنِهِمُ

قعّقاعُ نَجْدٍ يَصِلُ في يَوْمِ أغواث

١١٥٥- وفي صَـبيحَةِ هـذا اليـوم كـان أَتَـى قَعْقـاعُ نَجْـدٍ يَقُـودُ الْألْـفَ مِـنْ زُهُـر

١١٥٦- كـانُوا طليعَـةَ جَـيْشِ الشّـامِ أَرْسَـلَهُ أبـو عُبَيْـدَةَ إِثْـرَ الأَمْـرِ مـن عُمَـر

١١٥٧- إن فاتَـهُ يَـوْمُ أَرْمـاثٍ فـإنّ لَـهُ في يَـوْمِ أَغْـواثَ خَيْـرَ الفِعْـلِ والْأَثَـر [٦]

١١٥٨- في الصُّبْحِ جاءَ فَأَبْقَى الجَيْشَ ناجِيَةً وجـاءَ في عَشْـرَةٍ جـاءَتْ بِـلا فَـتَر

---

[١] الصَّمصامة: سيف عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي.

[٢] المهر: بضمّ الميم وسكون الهاء: أوّل مايُنْتَجُ من الخيل.

[٣] الزّهري: سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه وكان من أمهر الرّماة.

[٤] للعصر: لصلاة العصر وفرضه.

[٥] أي أدنى من عشر قتلى المشركين .

[٦] أيّام القادسيّة أربعة، الأوّل يوم أرماث. والثّاني أغواث. والثّالث عِماس. والرّابع القادِسيّة.

١١٥٩- حَتّى إذا وَصَلَتْ لِلْجَيْشِ أَتْبَعَها ... بِعَشْرَةٍ كَبَّرَتْ كُلٌّ على مُهُر

١١٦٠- وَبَثَّ في الجَيْشِ أَنَّ الأُسْدَ قادِمَةٌ ... لِعَوْنِهِمْ مِثْلَ شُؤْبُوبٍ من الْمَطَر

١١٦١- وكلّما قد أَتَتْ لِلْعَونِ كَوْكَبَةٌ ... اَتَتْ على الْإِثْرِ من كانَتْ مَدَى البَصَر

١١٦٢- والْأَلْفُ ظَلَّ طَوالَ اليَوْمِ في مَدَدٍ ... لِلْجَيْشِ والرُّوحُ فاقَتْ جائِشَ النَّهَر

١١٦٣- وصاحَ في الْحَرْبِ قَعْقاعٌ فَذَكَّرَهم ... بِقَوْلِ صِدِّيقِ خَيْرِ الْخَلْقِ والبَشَر

١١٦٤- بِأَنَّ جَيْشاً بِهِ القَعْقاعُ من حَجَرِ ... مَصِيرُهُ نَيْلُ عِزِّ النَّصْرِ والظَّفر [١]

١١٦٥- كَتِيبَةُ الفارِسِ الضِّرْغامِ قادِمَةٌ ... على التَّوالِي وكُلٌّ كان ذا زُبَر [٢]

١١٦٦- وشَهْمُنا جاءَ لِلْمَيْدانِ ثمّ دَعا ... إلى البَرازِ وأَخْذِ الثَّأْرِ لِلْجِسر [٣]

١١٦٧- وكلّما جاءَ لِلضِّرْغامُ فارِسنا ... غَضَنْفَرٌ منهمُ أَلْقاهُ في سَقَر

١١٦٨- ورُبَّما نَوَّعَ الضِّرْغامُ فارِسُنا ... طَرِيقَةَ الْحَرْبِ إذ يَنْقضُّ كالصَّقُر

١١٦٩- وقَوْمُهُ ظِلُّهُ لو سارَ مُنْطَلِقاً ... إلى الْعَدُوِّ بِبِيضِ الْهِندِ والسُّمُر

١١٧٠- وكلّما غابَ كان الفَتْكُ دَيْدَنَهُ ... وكلَّما آبَ يَعْلُو ذِكْرُ مُقْتَدِر

١١٧١- قد وَجَّهَ الْحَرْبَ صَدْرَ اليَوْمِ أَجْمَعَهُ ... إلى التَّبارُزِ في سُمْرٍ وفي بُتُر

١١٧٢- من فَضْلِ رَبِّكَ كانَ النَّصْرُ حالَفَهُمْ ... في ذلك الْيَوْمِ ضَدَّ الْكُفْرِ والْبَطَر

الفِيلة تغِيبَ يوم اغواث ونَوقَ المسلمين تحضَر

١١٧٣- وإذ رَأَى الْقَوْمُ أَنَّ النَّصْرَ حالَفَهُمْ ... لَدَى البَرازِ دَعَوْا لِلزَّحفِ بالْكُثُر

١١٧٤- ويَوْمَها كانَتِ الْأَفْيالُ غائِبَةً ... مِنْ بعد إِيذائِها بالْأَمْسِ من صُبُر

---

[١] حجْر، بفتح الحاء وسكون الجيم: اليمامة.

[٢] الزّبر جمع زُبْرة: القطعة الضّخمة من الحديد.

[٣] البَراز: الفضاء الواسع للمبارزة. ويوم الجسر: يوم عبور المسلمين جسر الفرات إلى الفرس في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بقيادة أبي عُبَيْد بن مسعود الثَّقفيّ، فابْتُلِي المسلمون في هذه المعركة وزلزلوا زلزالاً شديداً. وقُتِل أبوعبيد رحمه الله. ولم ينل الفرس قبل هذا اليوم ولابعده من المسلمين مثلما نالوا منهم في يوم الجسر لكثرة الفرس وقلّة المسلمين ولأذى الفيلة وذلك في سنة ١٣هـ انظر معجم البلدان:"الجسر"

١١٧٥- ما كان يَحْسِبُ أَهْلُ الفِيلِ أَنَّهُمُ يُواجِهون أُسُوداً من بَنِي البَشَر
١١٧٦- حَتّى إذا واجَهُوا بِالْأَمْسِ كَوْكَبَةً من الْأُسُودِ قَضَوْا لِلَّيْلِ في سَهَر
١١٧٧- مِنْ أَجْلِ إعْدادِها لِلْحَرْبِ في غَدِهِمْ وذاك يَحْتاجُ وَقْتاً ليس في الفِكَر
١١٧٨- قد كان إعْدادُها لِلْحَرْبِ غَيَّبَها عن يَوْمِ أَغْواثَ طُولَ الْيَوْمِ لِلسَّحَر [١]
١١٧٩- في ذلك الْيَوْمِ كان الْعُرْبُ قد جَلَبُوا نِياقَهُمْ وعليها فائِقُ الحِبَر [٢]
١١٨٠- وَعَلَّقُوا مُزْعِجَ الْأَجْراسِ كالنُّذُرِ في كُلِّ عُضْوٍ فَعادَتْ بَعْدُ كالْخُمُر
١١٨١- وبُثَّتِ النُّوقُ في خَيْلٍ لِخَصْمِهِمُ فَفَرَّتِ الخَيْلُ بالْفُرْسانِ من ذُعُر
١١٨٢- وصادَفَ الْقَوْمُ يَوْمَ النُّوقِ من ضَرَرٍ يَفُوقُ ما كان يَوْمَ الْفِيلِ من ضَرَر
١١٨٣- كانت خَسارَتُهُمْ لِلنُّوقِ فائِقَةً ولِلْبَرازِ فقد زُفُّوا إلى الحُفَر [٣]
١١٨٤- من أَجْلِ ذلك قالُوا الزَّحْفُ نُؤْثِرُهُ رَغْمَ الذي كان فيه القَوْمُ من خَوَر
١١٨٥- تَجالَدَ الْقَوْمُ طُولَ الْيَوْمِ بالْبُتُرِ وبِالرِّماحِ وَرْمِيِ السَّهْمِ بالْوَتَر
١١٨٦- بِفَضْلِ رَبِّكَ رِيحُ النّصْرِ قد قَوِيَتْ وهاهي الْأُسْدُ طُولَ اللَّيْلِ في زَأَر
١١٨٧- سَعْدٌ يَقُولُ بِأَنَّ الْعُرْبَ إذ فَخَرَتْ هو الدَّلِيلُ بِأَنَّ الْخَصْمَ في خُسُر

آبو مِحْجَن الثّقفِيّ يقاتِلُ ليْلا يَوْمَ آغواث

١١٨٨- وكان في قَصْرِ سَعْدٍ فارِسٌ فَخَرَتْ بِهِ القَبِيلَةُ لكنْ حُدَّ في سَكَر
١١٨٩- إلى ثَقِيفٍ رِجالِ الْحَرْبِ نِسْبَتُهُ ورَبَّما الكَرْمُ فيهم فاق عن جَدَر [٤]
١١٩٠- قد حَدَّهُ عُمَرٌ في الْخَمْرِ والسَّكَرِ وإِثْرَ ذا قد نَفاهُ نائِيَ الْجُزُر
١١٩١- وَرَغْبَةً منه في نَيْلِ الثَّوابِ أَتَى لِجَيْشِ سَعْدٍ بِدُونِ الْإِذْنِ من عُمَر

---

[١] اسم اليوم الثّاني من أيّام الحرب أغواث.

[٢] الحبر، بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة بفتح الحاء والباء: ثوب من قطن أو كتّان مخطّط كان يصنع باليمن.

[٣] للنّوق: لأجل النّوق. البراز: المبارزة.

[٤] الكرم: العنب. جدر: مدينة بالشّام مشهورة بالخمر.

١١٩٢- ومنذ أن أَدْرَكَ الفارُوقُ مَنْزِلَهُ أَوْحَى لِسَعْدٍ بِحَبْسِ المَرْءِ في القَصُر

١١٩٣- ومنذ أن قامَتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ أَتَى وقال ياسَعْدُ مَكِّنِّي من الْبَطِر

١١٩٤- إذا أَمُوتُ فإنّ اللهَ أَكْرَمَنِي بِخَيْرِ ماأَرْتَجِي في مُقْبِلِ الْعُمُر

١١٩٥- أَمّا إذا عِشْتُ فالرّحمنُ أُشْهِدُهُ بأن اعُودَ لِوضْعِ الغُلِّ في نَحَرِي [١]

١١٩٦- قد كان من سَعْدٍ الزَّجْرُ العَنِيفُ لَهُ فَعادَ لِلسِّجْنِ في ذُلٍّ وفي كَدَر

١١٩٧- وكُلَّما دَوَّتِ الْأَصْواتُ بِالسُّوَر وبالْأراجِيزِ وَقْتَ الْكَرِّ في قِصَر [٢]

١١٩٨- وبالْحَنِينِ إلى الجَنّاتِ والنَّهَرِ وحُورِ عِينٍ ولِلرَّوْضاتِ والثَّمَر

١١٩٩- غَنَّى أَبُومِحْجَنٍ شِعْراً يَبُوحُ بِهِ شَوْقٌ إلى الْحَرْبِ والخَطِّيَّةِ السُّمُر

١٢٠٠- سَلْمَى حَلِيلَةُ سَعْدٍ كان أَعْجَبَها شَوْقُ السَّجِينِ لِنارِ الْحَرْبِ في سُعُر

١٢٠١- قد أَدْرَكَتْ أَنَّهُ الْمَفْتُونُ بالشِّعرِ وبالتّغَنِّي بِبِنْتِ الكَرْمِ والتَّمُر

١٢٠٢- وأَنَّهُ إِثْرَ قَوْلِ الشِّعْرِ يَنْعَتُها قد قِيدَ لِلسِّجْنِ بالْأَيّامِ والشَّهَر

١٢٠٣- هذا هو الذَّنْبُ دَوْماً باتَ يَرْكَبُهُ ولم يَكُ الذَّنْبُ في كُفْرٍ ولاعَهَر

١٢٠٤- إنّي أُعاهِدُ ربّي إن سَمَحْتِ بِأنْ أُقاتِلَ الْكُفْرَ بِالْبَلْقاءِ في السَّحَر [٣]

١٢٠٥- بِأَنْ أَعُودَ لِوَضْعِ الْغُلِّ في عُنُقِي وفي الْيَدَيْنِ وشَدِّ الْقَيْدِ لِلْجَدُر

١٢٠٦- أَمّا إذا مُتُّ فالرّحمنُ أَسْأَلُهُ جِنانَ عَدْنٍ وسَتْرَ الذَّنْبِ بالسُّتُر

١٢٠٧- سَلْمَى رَأَتْ فيه شَهْماً ليس يَنْقُصُهُ صِدْقُ الحَدِيثِ ولَيْثاً لاحَ في زُبَر

١٢٠٨- قد صَدَّقَتْهُ وَحَلَّتْ قَيْدَهُ فَعَدا كاللَّيْثِ لم يَرْضَ طُولَ المُكْثِ في الْخَمَر [٤]

١٢٠٩- قد مَكَّنَتْهُ من البَلْقاءِ يَرْكَبُها وفي اليَمِينِ طَوِيلٌ دونما عُجَر [٥]

١٢١٠- وقد تَقَلَّدَ سَيْفاً صارِماً ذَكَراً وَخَلْفَهُ تُرْسُهُ قد شُدَّ بِالظَّهَر

---

[١] ينفرد الغلّ بشدّ اليدين إلى العنق والنّحر.

[٢] كان الرّجز الّذي يقال في الحرب قصيراً في العادة وقليل عدد الأبيات.

[٣] البلقاء : فرس سعد رضي الله تعالى عنه الّذي كان آنذاك مريضاً .

[٤] المكث بضمّ الميم: البقاء.

[٥] طويل: رمح طويل: عجر جمع عُجْرة بمعنى عقدة.

١٢١١- وسارَ كالْبَرْقِ بالْبَلْقاءِ قد نَفَذَتْ ... لِجانِبِ الجَيْشِ حَيْثُ الْخَصْمُ ذُو الْوَحَرِ

١٢١٢- لقد أَراهُ فُنُونَ القَتْلِ بالسُّمُرِ ... كما أَراهُ فُنُونَ الْقَتْلِ بالْبُتُرِ

١٢١٣- وكلّما عادَ لِلْمَيْدانِ يَبْهَرُهُمْ ... إذا يُلاعِبُ رُمْحاً غَيْرَ ذِي قِصَرِ

١٢١٤- وإذ يُلاعِبُ سَيْفاً صارِماً ذَكَراً ... مِنْ حُسْنِ رَوْنَقِهِ كالشَّمْسِ في الظُّهُرِ

١٢١٥- دَوْماً يَعُودُ لِجَيْشِ المسلمين لِكَيْ ... يَعُودَ لِلْخَصْمِ بِالْبَلْقاءِ كالصَّقُرِ

١٢١٦- وفي الذَّهابِ يُصِيبُ الخَصْمَ بِالْإِبَرِ ... وفي الْإِيابِ يُرِيهِمْ حالِكَ الْخُفَرِ

١٢١٧- كِلا الْفَرِيقَيْنِ قد كانَ اسْتَبَدَّ بِهِ ... شَيْءٌ كَبِيرٌ مِنَ الْإِعْياءِ لِلسَّهَرِ

١٢١٨- وفي مَجِيءِ فَتَى الْبَلْقاءِ زَلْزَلَةٌ ... لِخَصْمِهِ حينما قد هاجَ كالحُمُرِ [١]

١٢١٩- والمُسْلِمونَ مَجِيءُ الشَّهْمِ أَبْهَجَهُمْ ... هذا هو الْعَوْنُ يَأْتِي ساعَةَ العُسُرِ

١٢٢٠- قد أَبْصَرُوا فارِسَ الْبَلْقاءِ ساعَتَهُمْ ... فما رَأَوْهُ بَدا في مَوْقِفٍ عَسِرِ [٢]

١٢٢١- كانُوا قد اخْتَلَفُوا في كُنْهِ طَلْعَتِهِ ... جميعهمْ شَطَّ في الْأَفْكارِ والذِّكَرِ

١٢٢٢- هذا يَقُولُ كَرِيمٌ من مَلائِكَةٍ ... وذا يَقُولُ صِفاتُ الشَّهْمِ كالْخَضِرِ

١٢٢٣- وكان سَعْدٌ يَرَى الْبَلْقاءَ يَعْرِفُها ... لكنَّ راكِبَها المَسْجُونُ في الْقَصُرِ

١٢٢٤- جميعهمْ شَطَّ في ظَنٍّ وفي فِكَرِ ... وشَهْمُنا أَزْعَجَ الْأَعْداءَ بالْمُهُرِ

١٢٢٥- ولايَكُفُّ عن الْإِنشادِ لِلشِّعرِ ... كَأَنَّهُ الْماءُ يَجْرِي من فَمِ الطُّهُرِ

١٢٢٦- فيه اشْتِياقٌ إلى الجَنّاتِ والنَّهَرِ ... وفيه حِرْصٌ على الْإِيغالِ في الخَطَرِ

١٢٢٧- وفيه فَخْرٌ بِفِعْلِ الْبِيضِ والسُّمُرِ ... لِأَجْلِ دِينِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِرِ

١٢٢٨- وحينما أَوْقَفَ الْجَيْشانِ زَحْفَهُما ... لَيْلَ السَّوادِ الّذي قد زادَ عن حِبِرِ [٣]

١٢٢٩- وَفَي الشُّجاعُ بِكُلِّ الْعَهْدِ يَلْزَمُهُ ... وهاهو القَيْدُ ثُعْبانٌ على النَّمِرِ

١٢٣٠- وكان يَلْزَمُ سَلْمَى أن تُبَلِّغَهُ ... إعْجابَها بِوَفاءِ الشَّهْمِ ذِي الْقُدَرِ

١٢٣١- وأن تُبَلِّغَ سَعْداً قِصَّةً حَدَثَتْ ... لِفارِسِ السَّيْفِ والخَطِّيِّ والْوَتَرِ

---

[١] أي هاج الخصم كالحمر الوحشيّة.

[٢] أي لم يروا أبا محجن في القتال من ذي قبل.

[٣] تُدْعَى تلك اللّيلة السّواد لشدّة سوادها وظلمتها.

١٢٣٢- وجاءَ سَعْدٌ إلى الْبَلْقاءِ قد عَرِقَتْ ... لِحَمْلِها الفارِسَ المِغْوارَ والحُضُر [١]

١٢٣٣- وقد دَعاهُ وقال انْظِمْ من الشِّعرِ ... كُلَّ الّذي تَشْتَهِي من دُونَما حَذَر

١٢٣٤- فَلَنْ تُؤاخَذَ في شِعْرٍ تَفُوهُ بِهِ ... لكنْ على شُرْبِ أُمِّ الْإِثْمِ والْقَذَر

١٢٣٥- فقال قد كان حَدُّ اللهِ يلزَمُني ... وقد أَخَذْتُمْ بِلا نَقْصٍ ولافَتَر

١٢٣٦- لِذاك عُدتُ لِقَوْلِ الشِّعرِ في السَّكَرِ ... وَحَمْلِهِ لِي قَدِيماً في دُنَىً أُخَر

١٢٣٧- وإذ رَفَعْتُمْ عِقاباً حين أَذْكُرُها ... حتّى ولو كانَتِ الصَّبْهاءَ مِنْ جَدَر

١٢٣٨- فإنَّني مُعْلِنٌ عَهْداً أَمامَكُمُ ... بِأَنَّها لن تَجِيءَ العُمْرَ في شِعرِي

١٢٣٩- فَضْلاً عن الشُّرْبِ لِلأَدْواءِ قد وُصِفَتْ ... بِأَقْبَحِ الْوَصْفِ في وَحْيٍ وفي سُوَر [٢]

١٢٤٠- وهكذا أَقْلَعَ الضِّرْغامُ عن سَكَرِ ... وقَوْلِ شِعْرٍ لِذاتِ الشَّرِّ والشَّرَر

القعقاع واخوهَ عاصِم ينالان من جوائِزِ عَمَر يوم اغواث

١٢٤١- في يَوْمِ أَغْواثَ جاءَ الْخَيْرُ كالْمَطَر ... وجاءَ نَصْرٌ من المَوْلَى على قَدَر

١٢٤٢- رَغْمَ الّذي جاءَ لِلكُفّارِ من عَدَدٍ ... ومن عَتادٍ ومن دُهْمٍ ومن شُقُر

١٢٤٣- لكنّ جُنْدَ مَلِيكِ الْعَرْشِ أَيَّدَهُمْ ... مَوْلاهُمُ وأَبانَ الدَّرْبَ لِلظَّفَر

١٢٤٤- جُنْدُ المَلِيكِ إلهُ الْعَرْشِ أَيَّدَهُمْ ... لَدَى البَرازِ فشالَتْ كِفَّةُ الْكُفُر [٣]

١٢٤٥- كُلُّ الطَّواغِيتِ في الْمَيْدانِ قد ذَهَبُوا ... إلى الجَحِيمِ وقَعْرِ النّارِ من سَقَر

١٢٤٦- وكادَ رُسْتُمُ ذاك الْيَوْمَ يَتْبَعُهُمْ ... لو لم تَفِيءُ ثُلَّةُ الْفُرْسانِ كالنَّهَر

١٢٤٧- جُنْدُ المَلِيكِ أَرادُوا جَنَّةً حَسُنَتْ ... وَدَرْبُها الْبَذْلُ لِلْأَرْواحِ في يُسُر

١٢٤٨- أَهْلُ الْبَلاءِ بِذاك اليَوْمِ قد حَصَلُوا ... على الحَوافِزِ جاءَت مِنْ لَدُن عُمَر

١٢٤٩- من السُّيُوفِ ومن خَيْلٍ إذا صَهَلَتْ ... عَرَفْتَ فيها عَظِيمَ الأَصْلِ من عُصُر

---

[١] الحضر، بضمّ الحاء وسكون الضّاد: عَدْوٌ ذو وثب.

[٢] الأدواء جمع داء.

[٣] شالت الكفّة: ارتفعت. أي انهزم الكافرون.

١٢٥٠- قعْقاعُنا كان ذا حَظٍّ من المُهُرِ وعاصِمٌ كان ذا حَظٍّ من البُتُر [١]

١٢٥١- في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ كُلٌّ قادَ فِرْقَتَهُ إلى مَكانٍ بَعِيدٍ غابَ عن نَظَر

١٢٥٢- كُلٌّ يَقُولُ إذا ما الشَّمْسُ قد طَلَعَتْ تَأْتُون في مائةٍ والْمِثْلُ في الْأَثَر

١٢٥٣- كُلٌّ يُكَبِّرُ يُوحِي أَنَّهُ مَدَدٌ لِيَرْفَعَ الرُّوحَ من جُنْدٍ لنا صُبُر

١٢٥٤- وفي الصَّباحِ إذا ما أَقْبَلَتْ مائةٌ وكَبَّرَتْ كَبَّرُوا شُكْراً لِمُقْتَدِرِ

١٢٥٥- من ههنا فِرْقَةُ القَعْقاعِ تَعْضُدُهُمْ ومن هُنا عاصِمٌ والكُلُّ في زَأَر

١٢٥٦- والْجَيْشُ سُرَّبِما قد جاءَ من مَدَدٍ وخَصْمُهُ زاد مافِيهِ من الْكَدَر

هاشِمَ بْنَ عَتبَةَ يَجِيء يَوْمَ عِماس بِجَيْشِ الشَّام

١٢٥٧- وهاشِمٌ قائِدُ الجَيْشِ الُّلهامِ أَتَى يَقُودُ كَوْكَبَةَ الفُرْسانِ كالنُّمُر [٢]

١٢٥٨- جاءُوا كما جاءَ قَعْقاعٌ بِفِرْقَتِهِ وعاصِمٌ كُلُّهُمْ كالْمَوْجِ من بَحَر [٣]

١٢٥٩- الكُلُّ كَبَّرَ رَبَّ الْعَرْشِ خالِقَهُ لِكُلِّ فَوْجٍ أَتَى في ساعَةِ العُسُر

القعّقاعُ وأخوهُ عاصِمٌ يَتَصَدّيانِ لِلفِيلِ الأبْيَض

١٢٦٠- في ذلك الْوَقْتِ كانَ الْقَوْمُ قد قَدِمُوا لِساحَةِ الْحَرْبِ بالْأَفْيالِ في زُمَر

١٢٦١- يَؤُمُّها فِيلُ سابُورَ الشَّهِيرُ وقد كان الكَبِيرَ لها في الْحَجْمِ والْأَثَر

١٢٦٢- كانُوا حَمَوْها بِأَفْواجِ الرِّجالِ لِذا كان الْوُصُولُ إِلَيْها قِمَّةَ الْعُسُر

١٢٦٣- سَعْدٌ يَقُولُ لِقَعْقاعٍ ولابْنِ أَبٍ لَهُ ورِجالِ الْحَرْبِ من حَجَر [٤]

١٢٦٤- أُرِيدُكُمْ أن تَكُفُّوا شَرَّ أَكْبَرِهِمْ عن جُنْدِ أحمدَ خَيْرَ الخَلْقِ والبَشَر

---

[١] المُهَر جمع مُهْرَة أنثى الخيل. وكان حظّ القعقاع فرساً وحظّ أخيه سيفاً.

[٢] هو هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص. اللّهام: الجيش العظيم كأنّه يلتهم كلّ شيء.

[٣] كتيبة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص جاءت سبعين سبعين وكانوا سبعمائة.

[٤] حجر، بفتح الحاء وسكون الجيم: اليمامة.

١٢٦٥- وكان صَحَّ لهم عِلْمٌ أَباحَ بِهِ مَنْ أَسْلَمُوا بعد هَجْرِ النّارِ والجَمُر [١]

١٢٦٦- بِأَنّ خُرْطُومَ فِيلٍ لو قَطَعْتَ وقد فَقَأْتَ عَيْنَيْهِ يَغْدو فاقِدَ القُدَر

١٢٦٧- هناك قد كَلَّفَ الشَّهْمانِ قَوْمَهُما أن يَشْغَلُوا عنهما الْأَعْداءَ بالْبُتُر

١٢٦٨- في ذلك الْوَقْتِ كُلٌّ كان مَقْصِدُهُ بِرُمْحِهِ فَوْقَ عَيْنِ الفِيلِ ذي الْخَطَر

١٢٦٩- في لَمْحَةِ الْبَرْقِ كُلٌّ عادَ كالصَّقْرِ وفي اليَمِينِ طَوِيلُ الرُّمْحِ ذي الذَّكَر

١٢٧٠- رِجالُ حَجْرٍ مَضَوْا في سُرْعَةِ النَّمِرِ إلى الْحُماةِ لِفِيلِ الْكُفْرِ والْبَطَر [٢]

١٢٧١- هُمْ يُشْغَلُونَ عن الضِّرْغامِ صاحَبَهُ أَخُوهُ والرُّمْحُ أَفْعَى الغِيلِ والْخَمَر

١٢٧٢- في وَثْبَةِ النِّمْرِ كُلٌّ حَطَّ أَسْمَرَهُ في الْعَيْنِ سالَتْ على خَدٍّ إلى العَفَر [٣]

١٢٧٣- وكان يَلْزَمُ تَعْطِيلُ السِّلاحِ على خُرْطُومِهِ حينما قد هاجَ من إبَر [٤]

١٢٧٤- ما كان ذلك سَهْلاً كان يَلْزَمُهُمْ إعادَةُ الْفِعْلِ قد جاءُوهُ في صُبُرُ

١٢٧٥- ودارَتِ الْحَرْبَ حَوْلَ الفِيلِ حامِيَةً والنّاسُ تُقْتَلُ حَوْلَ الْفِيلِ في زُمَر

١٢٧٦- والفِيلُ يَقْتُلُ مَنْ قد باتَ مُقْتَرِباً لِما يُشَدُّ على الْخُرْطومِ من زُبَر [٥]

١٢٧٧- وفارِسا الحَجْرِ كُلٌّ عادَ كالصَّقْرِ في كَفِّهِ السَّيْفُ يَبْغِي ساعَةَ الصِّفِر

١٢٧٨- حتّى إذا كان سَيْفُ الفِيلِ في الْعَفَرِ مِنْ بعد قَتْلِ شَهِيدِ البِيضِ والزُّهُر [٦]

١٢٧٩- قد بادَراه بِصَمْصامَيْنِ قد صُنِعا مِنْ أَجْلِ خُرْطُومِ فِيلٍ فاقَ في الْأَشَر [٧]

١٢٨٠- قد كان خُرْطُومُهُ قد زادَ عن مِتِرٍ والْآنَ خُرْطُومُهُ أَدْنَى من الشِّبِر

١٢٨١- ولم يَعُدْ حامِلاً بِالسَّيْفِ ذي الزُّبَر ولم يَعُدْ حامِلاً لِلْجَمْعِ ذي الخَطَر

١٢٨٢- قد كان في بَطْشِهِ من أَعْظَمِ الْعِبَر والْآنَ في ذُلِّهِ من أَعْظَمِ الْعِبَر

---

[١] أي بعد هجر عبادة النّار والجمر.

[٢] حَجْر: اليمامة.

[٣] العفر: التّراب.

[٤] حينما قد هاج: أي الفيل. من إبر: من سلاحٍ يعمل عمل الإبر.

[٥] لما يشدّ: ممّا يربط ويثبّت على خرطومه من سلاح.

[٦] البيض جمع أبيض الخِصال من المسلمين.

[٧] الصّمصام: السّيف الصّارم لاينثني.

١٢٨٣- بَلْ كان أَصْبَحَ عِبْئاً في الطَّرِيقِ إلى نَيْلِ الفَرِيقَيْنِ ماشاءا من الظَّفَر

١٢٨٤- إذا تَقَدّمَ هذا جَرَّهُ مَعَهُ فإن تَأَخّرَ عادَ الْفِيلُ لِلْقَصُر [١]

١٢٨٥- جميع أَفْيالِهِمْ ذا الْيَوْمَ قد ذَهَبَتْ إلى الجَحِيمِ مع الفيّالَةِ الْكُثُر [٢]

١٢٨٦- تَحْقِيقُ ذلك ماقد كانَ في يُسُرٍ تَحْقِيقُهُ كان حَقّاً مُنْتَهَى الْعُسُر

١٢٨٧- هُمُ الرِّجالُ على ماعاهَدُوا صَدَقُوا نَيْلُ الشّهادَةِ أَسْمَى النَّيْلِ لِلْوَطَر

١٢٨٨- نالَ الشّهادَةَ ذاك الْيَوْمَ كَوْكَبَةٌ من الرِّجالِ أرادُوا وَجْهَ مُقْتَدِر [٣]

١٢٨٩- وبعضهمْ لم يَنَلْها رَغْمَ حِرْصِهِمُ لِذا تَراهُمْ بَدَوْا في صَفِّ مُنْتَظِر

حَرْبٌ مباشِرَة بين مُسْلِمٍ وفيل

١٢٩٠- وبعضهم قد رَوَى مامَرَّ من خَطَرٍ بِهِ في قِتالِ الفِيلِ والنَّفَر

١٢٩١- تَنَوَّعَتْ خُطَطُ الْأَبْطالِ لِلظَّفَر في حَرْب فِيلٍ بِبِيضِ الهِنْد والسُّمُر

١٢٩٢- فَفارِسٌ قَرَّرَ الْإِقْدامَ كالصَّقْرِ لِقَطْعِ خُرْطُومِهِ بِالصّارِمِ الذَّكَر

١٢٩٣- وذاك يَحْتاجُ مِنْهُ أن يُباغِتَهُ مِنْ قَبْلِ أن يَرْفَعَ الخُرْطُومَ ذا الضَّرَر

١٢٩٤- وحينما قد دَنا مِنْهُ يُباغِتُهُ بِرَفْعِهِ السَّيْفَ بِالْخُرْطُومِ ذي الأَشَر [٤]

١٢٩٥- طَبِيعَةُ الفِيلِ لَفُّ السَّيْفِ دائِرَةً كُلُّ الّذين بها يَمْضُونَ لِلْقَبْرُ

١٢٩٦- وشَهْمُنا قد بَدا في قِمَّةِ الْخَطَرِ وسَيْفُهُ لم يَعُدْ في الفِيلِ ذا أَثَر

١٢٩٧- ما كان منه سِوَى إِلْقاءِ صارِمِهِ ثمّ التَّعَلُّقِ بِالنّابَيْنِ كالْوَزَر [٥]

١٢٩٨- وكانَ شَخْصاً بَدِيناً ليس يَحْمِلُهُ لَدَى القِتالِ سوى المختارِ من مُهُر

---

[١] القصر: قصر سعد رضي الله تعالى عنه.

[٢] الفيّالة جمع فيّال مروّض الفيل.

[٣] اسم اليوم الثّالث يوم عِماس بكسر العين تاريخ الطّبري ٣/٥٥٠.

[٤] يباغته: أي يسبقه الفيل.

[٥] الوزر: الملجأ.

١٢٩٩- كلاهما قد بَدا خَصْماً لِصاحِبِهِ كلاهمـا عَطَّـلَ المَسْـلُولَ ذا الْأَثَـر [١]

١٣٠٠- هـذا يُرِيـدُ نَجـاةً في تَعَلُّقِـهِ التَّـرْكُ لِلنّـابِ يَعْـنِي أَحْلَـكَ الْقَفَـر

١٣٠١- وذاك يَبْغِي نَجـاةَ النّـابِ آلَمَـهُ تَعَلُّـقٌ فيـه مـن لَيْـثٍ أَخِـي حَـذَر

١٣٠٢- الفِيلُ بِالطَّبْعِ مَجْنُونٌ فَكَيْفَ بِهِ وقـد تَعَلَّـقَ فيـه الْخَصْـمُ ذو المِـرَر

١٣٠٣- زادَ الجُنُـونُ وزَادَ الحِـرْصُ مـن بَطَـلٍ علـى النَّجـاةِ بِإمسـاكٍ بِـلا فَـتَر

١٣٠٤- وظَلَّـتِ الْحَـرْبُ في الْمَيْـدانِ دائِـرَةً بـين العَـدُوَّيْنِ لم تَتْـرُكْ ولَمْ تَـذَر

١٣٠٥- وفُـوجِئَ الشَّـهْمُ بِالنّـابَيْنِ قـد نُزِعـا في راحَتَيْـهِ ومـاتَ الفِيـلُ مـن وَحَـر [٢]

١٣٠٦- قَضَى المَلِيكُ على الأَفْيالِ أَجْمَعِها وراكِبِيهـا ومـن يَحْمُـونَ لِلـدُّبُر

في يَوْمِ عِماس يَجِيءُ الدّعْمُ لِلفريقين ويَجِيءُ قيْسُ بن المكشُوح

١٣٠٧- ذا الْيَوْمُ ثالِثُ أَيّامِ القِتالِ دُعِي يـوم العِمـاسِ وفيـه الخَصْـمُ كـالْبَحَر

١٣٠٨- مِنْ يَزْدَجِرْدَ أَتَى عَوْنٌ لِدَعْمِهِمُ وهاشِـمٌ جـاءَ لِلْإِسْـلامِ في النُّمُـر

١٣٠٩- وفـيهمُ مِـنْ مُـرادٍ فـارِسٌ بَطَـلٌ قَـيْسٌ كوالِـدِهِ المَكْشُـوحِ ذو ظُفُـر

١٣١٠- في ذلـك الْيَـوْمِ كُـلٌّ نالَ مُنْيَتَـهُ مِـنْ خَصْـمِهِ فَفُنُـونُ الْقَتْـلِ في صُـوَر

١٣١١- كـلا الفَـرِيقَيْنِ في قُبْـلٍ وفي دُبُـرِ كـلا الفَـرِيقَيْنِ فيـه النَّحْـرُ كـالْجَزَر [٣]

١٣١٢- يَـوْمُ العِمـاسِ بِحَـقٍّ كـانَ ذا عُجَـرِ يَـوْمُ العِمـاسِ بِحَـقٍّ كـان ذا بُجَـر [٤]

١٣١٣- قد كانَ أَصْعَبَ من يَوْمَيْنِ قد سَبَقا الكُـلُّ أَبْـدَى الّـذي في طاقَـةِ الْبَشَـر

١٣١٤- والنَّصْرُ يَمْنَحُهُ الْمَوْلَى لِمَنْ صَدَقَتْ مِنْـهُ النَّـوايا وَدَمْـعُ العَـيْنِ كـالْمَطَر

١٣١٥- أَبْـدَى أَشاوِسَـةُ الْإِسْـلامِ مـافَخَرَتْ بِـهِ الشِّـفاهُ ومنهـا سـالَ في الشِّـعِر [٥]

---

[١] أثر السّيف: لمعانه.

[٢] وحر: غيظ وحقد.

[٣] في قُبْلٍ وفي دبر: يقبل ويدبر لشدّة القتال. الجزر بفتحتين: مايصلح لأن يُذْبَحَ من الشّاء.

[٤] العجر جمع عجرة: العقدة. بجر جمع بجرة: العقدة.

[٥] ومنها: ومن الشّفاه.

عَمْرُو بنُ مَعْدِ يكَرِب يَجُودُ بِنَفْسِه

١٣١٦- فذاك عَمْرٌ أَبُو ثَوْرٍ قد افْتَخَرَتْ ... بِهِ زُبَيْدٌ لِبَذْلِ الرُّوحِ في الخَطَرِ

١٣١٧- قد كان يَبْدُو أَمامَ الشَّهْمِ فارِسِنا ... فِيلٌ أَحاطَ بِهِ الحُرّاسُ بِالزُّبَرِ

١٣١٨- فَصاحَ في قَوْمِهِ إِنّي لَمُنْطَلِقٌ ... إليهم ساعَتِي فامْضُوا على أَثَرِي

١٣١٩- إن تُدْرِكُونِي بِمِقْدارِ الجَزُورِ مَضَى ... لِجَنْبِهِ بعد نَحْرِ الجِيدِ والْوَتَرِ [١]

١٣٢٠- فسوف تَلْقَوْنَنِي قد نَفَّرُوا فَرَسِي ... وَبِتُّ أَدْفَعُهُمْ بِالصّارِمِ الذَكَرِ

١٣٢١- فإن تَأَخّرتُمُ عَنِّي إلى زَمَنٍ ... يَتِمُّ فيه انْسِلاخُ الجِلْدِ بِالْوَبَرِ

١٣٢٢- فَسَوفَ تَلْقَوْنَنِي في أَحْلَكِ الْحُفَرِ ... ولَيس بَعْدِي أَبُو ثَوْرٍ ولابَقَرِ

١٣٢٣- وما أَتَمَّ أَبُو ثَوْرٍ نَصِيحَتَهُ ... حتّى مَضَى مِثْلَ سَهْمٍ شُدَّ بالْوَتَرِ [٢]

١٣٢٤- وغاصَ في الْخَصْمِ بِالصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ ... وقد أطارَ رُءُوسَ الْقَوْمِ كالْأُكَرِ [٣]

١٣٢٥- أَبَى كُماةُ زُبَيْدٍ تَرْكَ فارِسِهِمْ ... يَمْشِي إلى المَوْتِ فَرْداً دونما وَزَرِ [٤]

١٣٢٦- في وَثْبَةِ النِّمْرِ كانُوا عند فارِسِهِم ... وقد رأَوهُ كما قد جاءَ في الْخَبَرِ

١٣٢٧- قد نَفَّرُوا مُهْرَهُ بالنَّبْلِ إذ رَجَمُوا ... بِهِ الرَّكُوبَ كَشُؤبُوبٍ من الْمَطَرِ [٥]

١٣٢٨- وكان يُعْرَفُ بِالصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ ... وكان جَرَّدَهُ يَسْعَى إلى الْوَطَرِ

١٣٢٩- وقد أَحاطَ بِهِ من كُلِّ ناحِيَةٍ ... أَعْداؤُهُ كي يُزِيلُوا جَبْهَةَ الخَطَرِ

١٣٣٠- لكنَّ رَبَّكَ نَجَّى ساعَةَ الخَطَرِ ... عَبْداً لَهُ قد سَعَى في اللهِ لِلْقَبُرِ

١٣٣١- لمّا أَتَى قَوْمُهُ فَرَّتْ أساوِرَةٌ ... وكان يَحْتاجُ أن يَرْقَى على مُهُرِ [٦]

١٣٣٢- فَمَرَّ مُهْرٌ عليه الخَصْمُ يَرْكَبُهُ ... فَأَمْسَكَ الشَّهْمُ ساقَ المُهْرِ في يُسُرِ

---

[١] الوتر: الوريد.

[٢] الوتر: وتر القوس.

[٣] الأكر جمع أُكْرَة: الكُرَة.

[٤] وزر: جبل منيع وملجأ ومعتصم.

[٥] الرّكوب: المركوب من الدّوابّ.

[٦] أساورة جمع إسوار، الجيّد الرّمي بالسّهام وغيرها.

١٣٣٣- أَرادَ صـاحِبُهُ إِطْلاقَـهُ فَـأَبَى عليـه عَمْـرٌ فَـأَخْلَى الظَّهْـرَ بالقَهَـر [١]
١٣٣٤- عَمْرٌ يُمَكِّنُهُ الْأَصْحابُ من مُهُرِ فَيَرْتَقِـي فَوْقَـهُ في قَوْمِـهِ الغُـرَر
١٣٣٥- عَمْرٌ يَجُودُ بِنَفْسٍ كُلُّ مُنْيتِها نَيْـلُ الرِّضـا مـن مَلِيـكٍ جِـدِّ مُقْتَـدِر

الخصّمَ يُقرَرُ الزّحّفَ بجَيّشِهِ يَوّمَ عِماس

١٣٣٦- أَما وقد ذَهَبَتْ أَفْيالُهُمْ بَدَداً وفي الْـبَرازِ مَضَـوْا لِلنّـارِ في زُمَـر [٢]
١٣٣٧- فقد أَصَرُّوا على زَحْفٍ بِجَيْشِهِمُ وقـد بَـدا في صُـفُوفٍ ثَـرَّةٍ كُثُـر [٣]
١٣٣٨- والمُسْلِمون رِجالُ البِيضِ والسُّمُرِ صَـفٌّ، وَصَـفٌّ رِجـالُ الْقَـوْسِ والْـوَتَر
١٣٣٩- وثالِثٌ راكِبو الْأَفْراسِ والمُهُرِ وهـؤلاءِ وراءَ الْجَـيْشِ ذِي الزُّبَـر
١٣٤٠- سَعْدٌ يَقُولُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ رابِعَةٍ سَـتَرْحَفُون جَمِيعـاً يابَـنِي الصُّـبُر
١٣٤١- لكنّ قَعْقاعَ نَجْدٍ قد غَلَى دَمُهُ لَمّـا رَأَى الْكُفْـرَ في كِـبْرٍ و في صَـعَر
١٣٤٢- ما كانَ مُنْتَظِراً سَعْداً لِيُسْمِعَهُ تَكْبِيرَهُ بَلْ مَضَى في الْأُسْدِ من حَجَر [٤]
١٣٤٣- سَعْدٌ دَعا رَبَّهُ الرّحمنَ يَغْفِرُها لَـهُ وأَذاعَ الْإِذنَ في الْأَثَـر [٥]
١٣٤٤- وقال مايَفْعَلُ القَعْقاعُ في الزُّمَرِ تَكْبِـيرَةٌ فـارْقُبوا الْأُخْـرَى مـع الْحَـذَر
١٣٤٥- وإذ يُكَـبِّرُ سَـعْدٌ باتَ مُنْطَلِقـاً بِقَوْمِـهِ عاصِـمٌ صِـنْوُ الفَـتَى النَّمِـر [٦]
١٣٤٦- كُلُّ الْأُسُودِ عَصَتْ سَعْداً فما انْتَظَرَتْ تَكْبِـيرَهُ إنّ نارَ الْحَـرْبِ في سُـعُر

---

[١] أي فأبى عليه عمر إطلاق الفرس.
[٢] بَدداً: متفرّقة.
[٣] عدد صفوف جيش الفرس ثلاثة عشر صَفّاً. تاريخ الطّبري ٥٥٩/٣ .
[٤] حَجْر: اليمامة.
[٥] أي اعتبر سعد إقدام القعقاع قبل التّكبير تكبيرته الأولى.
[٦] هو عاصم بن عمرو أخو القعقاع بن عمرو.

١٣٤٧- وكلّما انْدَفَعَتْ أُسْدٌ يَقُولُ لَهُمْ إِنِّي أَذِنْـــتُ لَكُـــمْ يارَبِّ فـــاغْتَفِر [١]

١٣٤٨- بَعْـضُ الشُّـيُوخِ تَأَنَّى كَـيْ يُبِـيحَ لَـهُ سَـــعْدٌ هُجُومـــاً بِتَكْبِـــيرٍ لِمُقْتَـــدِر

١٣٤٩- لكنّهمْ حينما أَقْوامُهُمْ هَجَمُوا لم يَمْنَعُـــوهُمْ وَأَبْـــدَوْا عَـــيْنَ ذي عَـــوَر [٢]

المسلمون قلِيلو العَدَدِ والعُدّة

١٣٥٠- والمسلمون قَلِيلٌ إذ تُقارِنُهُمْ بِعابِـــدِي النّـــارِ والْأَحْـــوالُ في عُسُـــر

١٣٥١- لكنّـهُ الْعَـوْنُ مـن مَـوْلاكَ يَشْـمُلُهُمْ مِـنْ أَخْمَـصِ الرِّجْـلِ حـتّى مَفْـرِقِ الشَّـعَر [٣]

١٣٥٢- رُءُوسُ بَعْضِـهِمُ مـا كـانَ يَمْنَعُهـا شَـيْءٌ مـن الْبَـيْضِ أو شَـيْءٌ مـن السُّـتُر

١٣٥٣- وبَعْضُـهُمْ كـان غَطَّـى الـرَّأْسَ يَمْنَعُهـا بِقِطْعَـةِ الْجِلْـدِ مـن ثَـوْرٍ ومـن بَقَـر

١٣٥٤- بَلْ إنّ بَعْضَهُمُ قد حَطَّ بَرْذَعَةً في الْحَرْبِ كـانُوا قـد اسْـتَغْنَوْا عـن الْحُمُـر [٤]

١٣٥٥- ولـو نَظَـرْتَ إلى مـالُفَّ مـن خِـرَقٍ علـى السُّـيُوفِ عَرَفْـتَ الفَقْـرَ في الْكُثُـر

١٣٥٦- وَقِسْ على ذاك أَنْواعَ السِّلاحِ لذا كـــانُوا مَحَـــطَّ انْتِقـــادٍ مـــن أُولِي الصَّـــعَر [٥]

١٣٥٧- لكـنّهم كـان فـاضَ الشَّـوْقُ يَبْعَـثُهُمْ علـــى الحَنِـــينِ إلى الجَنّـــاتِ والنَّهَـــر

١٣٥٨- بـل إنّ بَعْضَهُمُ من فَـرْطِ نَخْوَتِهِ يَقُـــولُ هـــلّا أَرَيْـــتُمْ مَـــوْطِنَ الْخَطَـــر

١٣٥٩- بِـرَأْيِهِمْ حيثمـا الْأَفيـالُ قـد رُصِـفَتْ في سـاحَةِ الْحَـرْبِ كالْعـالي مـن الجَـدُر [٦]

١٣٦٠- وبعضـهم قـالَ إنّ الْمَـوْتَ أَخْطَـأَنِي رَغْـمَ اعْتِيـادِ دُخُـولِ الموقِـفِ العَسِـر

---

[١] يارب فاغتفر: ياربّ اغفر.

[٢] أي تغافل شيوخ القبائل عن هجوم أقوامهم قبل التّكبير.

[٣] الأخمص: باطن القدم الّذي يتجافى عن الأرض.

[٤] البرذعة: مايوضع على الحمار أو البغل لِيُرْكب عليه، كالسّرج للفرس. الحمر جمع حمار، الحيوان المعروف.

[٥] الصّعر: الكبر.

[٦] أي يرى بعضهم أنّ أخطر موضع حيث توجد الأفيال.

القُوّاد المسلمون يَحُثُّون قَبائِلَهُمْ على الشَّهادة

١٣٦١- وانْظُرْ لِقُوّادِهِمْ والرُّوحَ قد رَفَعُوا ... من الرِّجالِ بِقَوْلٍ لاحَ كالدُّرَرِ

١٣٦٢- جميعهم لِكتابِ اللهِ مَرْجِعُهُ ... وللرَّسولِ وماقد قالَ في بَدُرِ

١٣٦٣- جميعهم قالَ إنّ النّاسَ تَغْبِطُكُمْ ... على القِتالِ بِدَرْبِ النَّيْلِ لِلظَّفَرِ

١٣٦٤- لَوْ كانَ في وُسْعِهِمْ طارُوا بها فَرَحاً ... لكنّهُ فَضْلُ رَبِّ الْعَرْشِ فَلْنَسِرِ

١٣٦٥- وَلْنَحْمِلِ الْعِبْءَ إنّ الْعِبْءَ يَحْمِلُهُ ... رِجالُهُ دونما مَنٍّ ولا كَدَرِ

١٣٦٦- واللهُ أَكْرَمَ إِخْواناً لكم فَتَحُوا ... أَرْضَ الشَّآمِ وصاغُوا أَحْسَنَ السِّيَرِ

١٣٦٧- وأنتمُ بعدهم تَمْشُونَ في الْأَثَرِ ... فَلْتَسْأَلُوا اللهَ أن تَبْقَوْا من الصُّبُرِ

١٣٦٨- ما النَّصْرُ إلّا من الْمَوْلَى وقد وَجَبَتْ ... شهادَةٌ فيه تَحْتَ البِيضِ والسُّمُرِ

١٣٦٩- وعابِدو النّارِ قد صَفُّوا صُفُوفَهُمُ ... لِأَجْلِ زَحْفٍ بِجَيْشٍ جاشَ كالنَّهَرِ

ليلة الهرير والسواد اخِرَ ليالِي القِتال

١٣٧٠- وظَلَّتِ الْحَرْبُ حتّى اللَّيْلِ قائِمَةً ... وَطُولَ لَيْلٍ بلا هَوْنٍ ولافَتَرِ [١]

١٣٧١- فأنت تَلْقَى رُءُوساً كُلَّ ناحِيَةٍ ... كأنّها حَنْظَلٌ أو طائِرُ الْكُورِ

١٣٧٢- وقد تَمَدَّد قَتْلَى كُلَّ ناحِيَةٍ ... كما تَمَدَّدَ أَجْذاعٌ من الشَّجَرِ [٢]

١٣٧٣- وبعضهم طارَ منه الْعُضْوُ يَقْتُلُهُ ... وبعضهمْ ماتَ بالْخَطِيَّةِ السُّمُرِ

١٣٧٤- وبعضهم ماتَ بالنَّبْلِ الّذي قَذَفَتْ ... بِهِ القِسِيُّ لِشَدِّ الْقَوْسِ بالْوَتَرِ

١٣٧٥- كلّ الّذي تَفْعَلُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ أَتَى ... في ذلك اليوم، ذاك الْيَوْمُ من كُبَرِ

١٣٧٦- لم يَنْطِقِ النّاسُ لكنَّ الحَدِيدَ أَتَى ... بِمِثْلِ صَوْتِ حَدِيدِ القَيْنِ والزُّبَرِ [٣]

---

[١] هون، بفتح الهاء وسكون الواو: رفق وتؤدة.

[٢] أجذاع جمع جذع، ساق النّخلة ونحوها.

[٣] القين: الحداد. الزبر جمع زبرة القطعة الضّخمة من الحديد.

١٣٧٧- وليس ثَمَّةَ شَخْصٌ كَيْ يُبْلِّغَ ما يَــدُورُ في ســاحَةِ الْأهــوالِ والْعِــبَرِ
١٣٧٨- وليس ثَمَّةَ لَيْلٌ كان مَرَّ على سَــعْدٍ بِأَصْــعَبَ مــن ذا اللَّيْــلِ في العُمُــرِ
١٣٧٩- كأنّما اللَّيْلُ قد مَضَّى على الجَمُرِ لِدائِــهِ ولِكَــوْنِ الحــربِ في سُــعُرِ
١٣٨٠- لم يَشْفِهِ الطِّفْلُ قد كان اسْتَعانَ بِهِ وقــد أَتاهُ بأن النّــاسَ في سَمَــرِ !
١٣٨١- من شِدَّةِ الحَرْبِ والأَهْوالِ مانَطَقُوا بِأيِّ حَــرْفٍ يُبِــينُ السِّــرَّ في الصَّــدُرِ
١٣٨٢- كان الكَلامُ هريراً أنت تَسْمعه صــوتاً رَهِيــاً ولاتَلْقــاهُ في سَــطُرِ
١٣٨٣- من أَجْلِ ذا قيل ذا لَيْلُ الهَرِيرِ فلا مَعْــنًى يُقــالُ ولاشَــيْءٌ مــن الشِّــعرِ
١٣٨٤- كُلُّ بَدا هَمُّهُ حَسْماً لِمَعْرَكَةٍ لِقَوْمِــهِ مــن طَرِيــقِ الْمَــوْتِ والْقَــبُرِ
١٣٨٥- لَيْلُ الْهَرِيرَ بدا اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وقد ســالَتْ دِمــاءٌ مــن الخَصْــمَيْنِ بالْغَفَــرِ
١٣٨٦- جُنْدُ المَلِيكِ أَرادُوا جَنَّةً وَجَدُوا لهــا الْأَرِيــجَ يَفُــوقُ الطِّيــبَ في السَّــحَرِ
١٣٨٧- وعابِدُو النّارِ كُلُّ الهَمِّ دَفْعُهُمُ مَــنْ قــد أَتَــى وأَصــابَ الْقَــوْمَ بِالضَّــرَرِ
١٣٨٨- كَيْ يُدْرِكُوا الفَخْرَ مِثْلَ الفَخْرِ قد حَصَلُوا عليــه في حَــرْبِهِمْ لِلــرُّومِ والخَــزَرِ
١٣٨٩- وكَيْ يَنالُوا نَعِيمَ العُودِ والْوَتَرِ وكــي يَنــالُوا نَعِــيمَ الفِسْــقِ والسَّــكَرِ
١٣٩٠- من فَضْلِ رَبِّكَ جُنْدُ اللهِ أَيَّدَهُمْ مَلِــيكُهُمْ بِجَمِيــلِ الصَّــبْرِ والْقُــدَرِ
١٣٩١- من ماتَ منهم شَهِيداً باتَ يَغْبِطُهُ رِفاقُــهُ وبَــدَوْا في صَــفِّ مُنْتَظِــرِ

صِياحُ القعّقاعِ ليّلا بَشِيرٌ بالنّصر

١٣٩٢- بعد الهُدُوءِ طَوالَ اللَّيْلِ فاجَأَهُمْ قَعْقــاعٌ نَجْــدٍ بِصَــوْتِ الرَّعْــدِ في الْمَطَــرِ
١٣٩٣- وكان سَعْدٌ طَوالَ اللَّيْلِ مُعْتَكِفاً يَــدْعُو المَلِيــكَ وَدَمْــعُ العَــيْنِ كــالنَّهَرِ
١٣٩٤- ذِي سُنَّةُ المصطفى الهادِي البَشِيرِ إذا يَكُــونُ أحمــدُ خَيْــرُ الخَلْــقِ في عُسُــرِ
١٣٩٥- مَعْنَى المَجِيءِ لِصَوْتِ الرَّعْدِ في السَّحَرِ نَيْــلُ النَّجــاحِ بِعَــوْنِ اللهِ والظَّفَــرِ
١٣٩٦- وقد تَعالَى بِفَضْلِ اللهِ صَوْتُهُمُ إن كَــبَّرُوا أَوْ تَلَــوْا لِــلآيِ والسُّــوَرِ

١٣٩٧- أو أَنْشَدُوا الشِّعْرَ مِثْلَ النّارِ والْجُمُرِ وفيه شَوْقٌ إلى جنّاتِ مُقْتَدِرِ

١٣٩٨- كِلا الفَرِيقَيْنِ لَيْلَ القادِسِيَّةِ قد كانوا على الْحَرْبِ لم تَتْرُكْ ولم تَذَرِ

١٣٩٩- بِكُلِّ صَوْبٍ تَرى الْقَتلَى كَأَنَّهُمُ تلك التِّلالُ ولكنْ من بَنِي البَشَرِ

١٤٠٠- قَتْلَى الهَرِيرِ ويَوْمَ القادِسِيَّةِ قد أَرْبَوْا على من مَضَوْا من قَبْلُ لِلْحُفَرِ [1]

١٤٠١- كلا الفَرِيقَيْنِ كان النَّومُ داعَبَهُ من الكَلالِ لِطُولِ الْحَرْبِ والسَّهَرِ

١٤٠٢- لكنّ قَعْقاعَنا قد طافَ بالْمُهُرِ على الّذين أَرادُوا اللهَ بالسَّفَرِ

١٤٠٣- وخَصَّ بالْقَوْلِ أَهْلَ البِيضِ والسُّمُرِ من الشُّيوخِ رِجالِ الْحَرْبِ والْقُدَرِ

١٤٠٤- وقال إن شاءَ رَبِّي النَّصْرُ نَحْصُدُهُ إذا بَدَأْناهُمُ حَرْباً بِلا فَتَرِ

١٤٠٥- إذا صَبَرْنا لِأَجْلِ اللهِ خالِقِنا لِساعَةِ الْمَوتِ والإقبالِ في الخَطَرِ

١٤٠٦- أجابَ قَعْقاعَنا لِلرَّأْيِ كَوْكَبَةٌ من اللُّيُوثِ أُسُودِ الغابِ والخَمَرِ

١٤٠٧- قد شَكَّلُوا فِرْقَةً لِلْمَوْتِ صاعِقَةً إلى الْعَدُوِّ مَضَتْ في وَثْبَةِ النَّمِرِ

١٤٠٨- حُماةُ رُسْتُمَ كانُوا السَّدَّ يَمْنَعُهُ وهاهي الأُسْدُ تَأْتِيهِمْ مع الْفَجُرِ

١٤٠٩- في وَمْضَةِ الْبَرْقِ تلك الحَرْبُ حامِيَةً بين الْتُقاةِ وأَهْلِ الْكُفْرِ والْبَطَرِ

١٤١٠- جُنُودُ أحمدُ قد هاجَتْ حَمِيَّتُهُمْ لمّا رأَوْا نار حَرْبِ الْكُفْرِ في سُعُرِ

١٤١١- جميعهم قد مَضَوْا فَوْراً لِإِخْوَتِهِمْ جميعهم قد بَدا ماشِيدَ من جَدُرِ

١٤١٢- وعادَتِ الْحَرْبُ فَوْراً مِثْلَ قُوَّتِها لَيْلَ الْهَرِيرِ وفي أَيّامِها الْأُخَرِ

١٤١٣- وكُلُّ ذِي نَجْدَةٍ قد باتَ مَقْصِدُهُ رأْساً من الْكُفْرِ لِلْإِلْقاءِ في الْقَبُرِ

١٤١٤- وَجُلُّهُمْ يَوْمَها قد نالَ بُغيَتَهُ وبعضهم نالَ لِلْجَنّاتِ والنَّهَرِ

١٤١٥- كُلّ الرُّءوسِ من الْكُفّارِ قد قُطِعَتْ في ذا الصَّباحِ ولا حَ النَّصْرُ في الظُّهُرِ

---

[1] ليلة الهرير آخر ليلة فيها قتال. ويوم القادسيّة اليوم الرّابع والأخير. أربوا: زادوا.

قَتْلُ رُسْتُم ونَيْلُ النَّصْر وانْتِشارُ الْإِسْلام

١٤١٦- تَحَقَّقَ النَّصْرُ إذ قالَ ابْنُ عُلَّفَةٍ ... قَتَلْتُ رُسْتُمَ رَأْسَ الْكُفْرِ والْأَشَر [١]

١٤١٧- كان ابْنُ عُلَّفَةٍ قد جاءَ يَقْصِدُهُ ... على الْجَوادِ بِسَيْفٍ صارِمٍ ذَكَر

١٤١٨- أَرادَ رُسْتُمُ إِقْصاءً لَهُ فَرَمَى ... بِسَهْمِهِ فَأَصابَ السّاقَ بالْفَتَر

١٤١٩- لم يَثْنِهِ ذاك عن إِدْراكِ مُنْيَتِهِ ... بِضَرْبِهِ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ذي الأُثُر [٢]

١٤٢٠- وَفاةُ رُسْتُمَ كانَتْ تلك قاضِيَةً ... على العِبادَةِ للنّيرانِ والْجُمُر

١٤٢١- والقادِسِيّةُ كانَتْ تلك فاتِحَةً ... لِكُلِّ ماقد تَسَنَّى بَعْدُ من ظَفَر

١٤٢٢- بِفَضْلِ ربّكَ تَلْقَى النّاسَ عابِدَةً ... لِرَبِّها وَحْدَهُ في الْبَدْوِ والحَضَر

١٤٢٣- هي المَساجِدُ تُبْنَى كُلَّ ناحِيَةٍ ... واللهُ يُذْكَرُ في الْآصالِ والبُكَر

١٤٢٤- هي المآذِنُ تَعْلُو في مَساجِدِها ... تَدْعُو جَهاراً إلى تَوْحِيدِ مُقْتَدِر

١٤٢٥- هي المَنابِرُ تَدْعُو النّاسَ قاطِبَةً ... إلى سُلوكِ طَرِيقٍ غَيْرِ ذي عَوَر [٣]

١٤٢٦- هي الصَّلاةُ بِكُلِّ الدُّورِ قائِمَةً ... تَنْهَى عن القُبْحِ والفَحْشاءِ والنُّكُر [٤]

١٤٢٧- هي التِّلاوَةُ لِلْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ ... رَبُّ الْأنامِ على الْمُخْتارِ من مُضَر

١٤٢٨- يَهْدِي إلى الرُّشْدِ يَدْعُو النّاسَ قاطِبَةً ... إلى عِبادة رَبِّ الْخَلْقِ والْأَمُر

١٤٢٩- محمّدٌ عَبْدُهُ واللهُ أَرْسَلَهُ ... لِلْإِنْسِ والجِنِّ يَنْهاهُمْ عن الْكُفْر

١٤٣٠- وعن جَمِيعِ الْأَذَى يَنْهاهُمُ أَبَداً ... ولِلْأُخُوَّةِ يَدْعُوهُمْ بِلا فَتَر

١٤٣١- أَلَسْتَ تَلْقَى جميع النّاسِ قد وَقَفُوا ... إذا يُصَلُّونَ صَفّاً شِيدَ كالْجُدُر

١٤٣٢- هي الْأُخُوَّةُ في الْإِسْلامِ راسِخَةً ... هي المَحَبَّةُ من زَيْدٍ ومن زُفَر

١٤٣٣- إنّ الجِهادَ من الْإِسلامِ ذِرْوَتُهُ ... الحَقُّ يَدْعُو لَهُ في مُحْكَمِ السُّوَر

١٤٣٤- والمسلمون مَلِيكُ الْعَرْشِ وفَّقَهُمْ ... كَيْ يَنْصُرُوا دِينَهُ في البَرِّ والبَحَر

---

[١] هو هلال بن عُلَّفة من تَيْم الرّباب انظر الأعلام ٦/٩١.

[٢] الأثر، بضمّ الهمزة وسكون الثّاء: بريق السّيف.

[٣] عور: شين وقبح.

[٤] النّكر، بضمّ النّون وسكون الكاف: الأمر المنكر.

١٤٣٥- هي الْأَمانَةُ أَدَّوْها كما أُمِرُوا ... في سُورَةِ الْفَتْحِ حيث الْأَمْرُ كالظُّهُر [١]

١٤٣٦- لو أنّهم مااسْتِجابُوا لِلرَّسولِ وقد ... دَعاهُمُ لِجِهادِ الكافِرِ البَطِر

١٤٣٧- لاسْتَبْدَلَ اللهُ قَوْماً غَيْرَهُمْ بِهِمُ ... يُجاهِدُونَ بِلا خَوْفٍ ولاخَوَر

١٤٣٨- لكنّهُ الحَقُّ قَوّاهُمْ ووفَّقَهُمْ ... وخَصَّهُمْ بِعَزِيزِ النَّصْرِ والظَّفَر

١٤٣٩- هم الرِّجالُ على ماعاهَدُوا صَدَقُوا ... مَنْ ماتَ منهم ومن في صَفِّ مُنْتَظِر

١٤٤٠- وانْظُرْ لِقَتْلاهُمُ في الشّامِ من بَذَلُوا ... أَرْواحَهُمْ دونما مَنٍّ ولاكَدَر

١٤٤١- وانْظُرْ لِقَتْلاهُمُ في القادِسِيَّةِ إذ ... يَحُسُّهُمْ فِيلُ سابُورٍ مع الْأُخر [٢]

١٤٤٢- إِيمانُهُمْ كانَ قد قَوَّى شَجاعَتَهُمْ ... بِالبِيضِ قد قَتَّلُوا الْأَفْيالَ والسُّمُر

١٤٤٣- أَرْواحَهُمْ قَدّمُوا لِلهِ خالِقِهِمْ ... رَخِيصَةً بُغْيَةَ الجَنّاتِ والنَّهَر

١٤٤٤- واللهُ أَكْرَمَ طهَ إذ أَباحَ لَهُ ... أَكْلَ الغَنائِمِ من كَنْزٍ ومن دُرَر

١٤٤٥- هذا الثَّوابُ سَرِيعاً في حَياتِهِمُ ... وفي الجِنانِ ثَوابٌ خَيْرُ مُدَّخَر

١٤٤٦- مَعْنَى الجِهادِ حَياةُ الْمَرْءِ قَدَّمَها ... لِرَبِّهِ البارِىءِ الخَلاّقِ لِلصُّوَر

١٤٤٧- لَوْلا اليَقِينُ بِأَنَّ اللهَ يُكْرِمُهُمْ ... بِجَنّةِ الحُور والخَيْراتِ والثَّمَر

١٤٤٨- لَما سَخَوْا كُلُّهُمْ بِالْبَعْضِ من ظُفُرٍ ... فَضْلاً عن الرُّوحِ تُرْمَى مَكْمَنَ الخَطَر

١٤٤٩- ما أَكْثَرَ الْقَوْمَ ماتُوا عند فِيلِهِمُ ... ومن نَجا ذاك لِلْباقِي من الْعُمُر

١٤٥٠- كُلُّ الّذين مَضوْا لِلْفِيلِ قد وَضَعُوا ... أَرْواحَهُمْ عند بِيضِ الْهِنْدِ والسُّمُر

١٤٥١- مَنْ كان يَهْوَى طَرِيقَ الْمَوْتِ من قِصَرٍ ... فها هو الْفِيلُ مِثْلَ التّلِّ من زُبَر

١٤٥٢- خُرْطُومُهُ الْمَوْتُ بِالْهِنْدِيَّةِ الْبُتُرِ ... حُماتُهُ الْمَوْتُ مِنْ رُمْحٍ ومن وَتَر [٣]

١٤٥٣- ما أَكْثَرَ الْقَتْلَ فيهم حينما قَدِمُوا ... لِفَقْءِ أَعْيُنِها من دونما حَذَر

١٤٥٤- ما أَكْثَرَ الْقَتْلَ فيهم حينما قَدِمُوا ... لِقَطْعِ خُرْطُومِها بِالصّارِمِ الذَّكر

---

[١] المراد الآية الكريمة السّادسة عشرة من سورة الفتح المدنيّة الكريمة.

[٢] يحسّهم: يقتلهم.

[٣] حماته: الفيّالة.

١٤٥٥- كـانَ النّجـاحُ بِفَضْـلِ اللهِ حـالَفَهُمْ لم يَبْـقَ فِيـلٌ سَـلِيماً أو بِـلا عَـوَر
١٤٥٦- عادَتْ جَمِيعاً إلى الْأَرْضِ الّتي أَلِفَتْ أمّـا الكَبِـيرُ فَـأَعْمَى دونمـا أَثَـر
١٤٥٧- هذا مِثالٌ لِبَعْضِ الْجُهْدِ قد بَذَلَتْ جُنُـودُ أحمَـدَ والْأَعْـداءُ كـالْبَحَر
١٤٥٨- بَعْضُ الْكَراماتِ رَبُّ الْعَرْشِ أَكْرِمَهُمْ بِهـا ذَكَّـرَتْ بِالْيَـوْمِ مـن بَـدُر
١٤٥٩- أليس فيهم رِجالُ الْحَرْبِ في بَدْرِ أليس فيهم صِحابُ المصطفى المُضَرِي
١٤٦٠- أليس فيهم رِجالُ الْفَتْحِ من دَخَلُوا شِـعابَ مَكَّـةَ والمُخْتـارُ ذُو زَأَر
١٤٦١- أليس فيهم من الْأَشْبالِ مَنْ حَذِقُوا فَـنَّ القِتـالِ علـى لَيْـثٍ أَخِـي زُبَـر [١]
١٤٦٢- الدِّينُ فَجَّرَ فيهم كُلَّ ماحَذِقُوا ومارَسُـوا مـن فُنُـونِ الْمَـوْتِ في زُمَـر
١٤٦٣- كُلُّ الّذي قد أَتَوْا من أَجْلِ دِينِهِمُ وبعـد ذا جـاءَتِ الـدُّنْيا بِـلا خَفَـر

مُؤَذِّنُ الجيّشِ يُسْتَشْهَد

١٤٦٤- ومِـنْ لَطِيـفِ الّـذي التّـارِيخُ يَـذْكُرُهُ مَـوْتُ المُـؤَذِّنِ يَـوْمَ النَّيْـلِ لِلظَّفَـر
١٤٦٥- وحانَ وَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ فافْتَقَدُوا صَـوْتَ الْمُـؤَذِّن يَـدْعُوهُمْ إلى الظُّهُـر
١٤٦٦- وكُـلُّ قَـوْمٍ أَرادُوا مـن مُـؤَذِنِهِمْ بِأن يُـؤَذِّن دُونَ الْإِخْـوَةِ الْأُخَـر
١٤٦٧- جمـيعهم قـد أَبَى إلّا مُؤَذِّنَـهُ فَحَـلَّ ذا الْأَمْـرَ سَـعْدٌ صـاحِبُ الفِكَـر
١٤٦٨- قـد أَقْـرَعَ الفـارِسُ الضِّـرْغامُ بَيْـنَهُمُ فَفـازَ مـن خَصَّـهُ الـرّحمنُ بالْأَجُـر [٢]
١٤٦٩- بِفَضْـلِ رَبِّـكَ دِيـنُ اللهِ قـد رُفِعَـتْ راياتُـهُ الْخُضْـرُ في بَـرٍّ وفي بَحَـر
١٤٧٠- قـد كـان نَصْـراً علـى عُبّـادِ نارِهِـمُ ومـن أَرادُوا انْتِصـارَ الكـافِرِ الْبَطِـر
١٤٧١- كُـلُّ الْبِلادِ علـى مافـاقَ مـن جَمُـرِ مـن الْعِـراقِ لِأَرْضِ الحِجْـرِ والشِّـحِر [٣]
١٤٧٢- تُرِيـدُ تَعْـرِفُ مـن قـاد نالَ لِلظَّفَـرِ كَـيْ تَرْكَـبَ الْمَـوْجَ في الْإِبْحـارِ لِلسَّـفَر

---

[١] على ليث: على يد ليث.

[٢] أقرع بين القوم: ضرب القُرْعَةَ بينهم.

[٣] الحجر: ديار ثمود. الشحر: في جنوب الجزيرة العربيّة.

١٤٧٣- مَعْنَى انْتِصارٍ رُسُوخُ الدِّينِ أَكْمَلَهُ ... لنا المَلِيكُ ونَشْرُ النُّورِ في الْكُوَر

١٤٧٤- هذا الّذي تَمَّ من فَضْلٍ لِبارِئِنا ... بِأَرْضِ فُرْسٍ وأَرْضِ الشّامِ والصُّفُر

١٤٧٥- أَنَّ تَسِيرُ تَرَى العُبّادَ قد مَلَأُوا ... بُيوتَ مَوْلاهُمُ من أَبْيضِ الفَجُر [1]

١٤٧٦- كلُّ الثَّوابِ الّذي قد نالَ من دَخَلُوا ... في دِينِ رَبِّكَ فَضْلُ اللهِ بالظَّفَر

١٤٧٧- وللّذين أَتَوْا بِالدِّينِ أَجْرُهُمُ ... مَنْ ماتَ منهم ومن قد سارَ في الْأَثَر

١٤٧٨- ألم يَقُلْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... في الْقَوْلِ صَحَّ عن المُخْتارِ من مُضَر

١٤٧٩- هِدايَةُ اللهِ شَخْصاً عَبْرَ دَعْوَتِكُمْ ... خَيْرٌ ثَواباً من الْأَنْعامِ والصُّرَر

١٤٨٠- وأَجْرُكُمْ سوف يَنْمُو دائِماً أَبَداً ... بِلا انْتِهاءٍ وحتّى صَيْحَةِ الحَشُر

الدّعْوَة إلى اللهِ تعالى واجِبُ كلَ المسْلِمِين

١٤٨١- أُمَّةَ المصطفى المُخْتارِ من مُضَرِ ... النّاسُ لاهُون من بَدْوٍ ومن حَضَر

١٤٨٢- هُمْ يَعْلَمُونَ عَنِ الدُّنْيا وزِينَتِها ... لكنّهم عن شُئُونِ الدِّينِ في قِصَر

١٤٨٣- وأُمَّةُ المصطفى الرّحمنُ يَنْعَتُها ... بِأَنَّها أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ بالْقَدَر

١٤٨٤- تَدْعُو إلى اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ خالِقِها ... وكُلِّ عُرْفٍ وتَنْهَى النّاسَ عن نُكُر

١٤٨٥- تلك الرِّسالَةُ ربُّ الْعَرْشِ أَكْرَمَها ... بها ولها تَدْعُو بِلا فَتَر

١٤٨٦- وُجُودُها يَقْتَضِي بَثّاً لِدَعْوَتِها ... لِلهِ دَوْماً بِما تَقْوَى من الصُّوَر

١٤٨٧- تَقْصِيرُها في جَنابِ اللهِ يَمْنَعُها ... خَيْرِيَّةً ناهَا الْآباءُ بالسَّهَر

١٤٨٨- وبِالدُّعاءِ لِدينِ اللهِ بالسُّوَر ... وَبَذْلِ أَرْواحِهِمْ لِلْبِيضِ والسُّمُر

١٤٨٩- لِكُلِّ أَرْضٍ أَتَى الْآباءُ قد نَشَرُوا ... دِينَ المَلِيكِ بها فانْظُرْ إلى الْأَثَر

١٤٩٠- ماخَيَّبَ اللهُ عَبْداً باتَ يَقْصِدُهُ ... فاضْمُمْ لِجُهْدِك سَيْل الدَّمْعِ كالنَّهَر

١٤٩١- مَنْ جاهَدُوا في سَبِيلِ اللهِ وَفَّقَهُمْ ... حتّى غَدا الدِّينُ مِثْلَ الطَّوْدِ في الْكِبَر

---

[1] المراد الفجر الصّادق الّذي يؤذَّن برُؤْيته وهو بعد الفجر الكاذب .

١٤٩٢- وَعْدٌ من اللهِ نَصْرُ الْقَوْمِ قد نَصَرُوا ... دِينَ المَلِيكِ فَنالُوا يانِعَ الثّمَر
١٤٩٣- هذا الّذي جاءَ في الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ ... رَبُّ الْأَنامِ وهذا جاءَ في الزُّبُر
١٤٩٤- فَلنَسْأَلِ اللهَ رَبَّ الْعَرْشِ خالِقَنا ... بِأن يُوَفِّقَنا في دَعْوَةِ الْبَشَر
١٤٩٥- وأن نكُونَ هُداةً مُهْتَدِين لنا ... تلك الجَهُودُ الّتي تَدْعُو لِمُقْتَدِر
١٤٩٦- وأن يُبارِكَها المَوْلَى بِعِزَّتِهِ ... حتّى نَرَى الدِّينَ مِلْءَ السَّمْعِ والْبَصَر
١٤٩٧- وأن يَكُونَ لنا جَهْدٌ وقد بَلَغَتْ ... أَضْواؤُهُ حيث ضَوْءُ الشَّمْسِ والْقَمَر [١]
١٤٩٨- ياربّ عَجِّلْ بِنَيْلِ الدِّينِ ما ذَكَرَتْ ... فَتْحٌ وَصَفٌّ وفَضْحُ الْكُفْرِ والغَرَر [٢]

سَعْدٌ يُبَشِّر عُمَرَ بالنَّصْر

١٤٩٩- سَعْدٌ لَيَبْعَثُ مَكْتُوباً إلى عُمَرٍ ... يُبَيِّنُ النَّصْرَ من مَوْلاهُ لِلصُّبُر
١٥٠٠- ويَذْكُرُ الرَّقْمَ لِلْأَقْوامِ قد حَصَلُوا ... على الشَّهادَةِ والْأَقْوامِ في سَقَر
١٥٠١- فإن تَذَكَّرَ أَسْماءً لهم كُتِبَتْ ... ومن أُصِيبَ من الْأَقوامِ بالضَّرَر [٣]
١٥٠٢- مَضَى الرَّسولُ على الْقَصْواءِ يَحْفِزُها ... على المَسِيرِ بِلا أَيْنٍ ولافَتَر [٤]
١٥٠٣- أَخُو فَزارَةَ سَعْدٌ كُلُّ مُنْيَتِهِ ... لو أنّ مَرْكُوبَهُ قد طارَ كالصَّقُر [٥]
١٥٠٤- رَغْمَ الّذي كان يَوْمَ القادِسِيَّةَ من ... بَلائِهِ لم يَعُدْ لِلْجُهْدِ من أَثَر
١٥٠٥- النَّصْرُ يَمْحُو الّذي قد كان من أَثَرٍ ... النَّصْرُ يَمْحُو الّذي قد حَلَّ من عَوَر

عُمَرُ يَجْرِي على قَدَمَيْهِ بجِوار المَرْسُول الرّاكِب

---

[١] أي حيث يبلغ ضوء الشّمس ونور القمر.

[٢] المراد ما جاء في ظهور دين الإسلام على الدّين كلّه في الآية الكريمة الثّامنة والعشرين من سورة الفتح، والآية الكريمة التّاسعة من سورة الصّفّ، والآية الكريمة الثّالثة والثّلاثين من سورة التّوبة الفاضحة للمنافقين والكافرين.

[٣] فإن تذكَر سعد أسماء الّذين استشهدوا أو أصيبوا بالضّرر في معركة القادسيّة ذكرهم في كتابه.

[٤] أين: تعب وإعياء.

[٥] اسم الرّسول سعد بن عُمَيْلَةَ الفزاريّ. الكامل في التّاريخ ٢/٤٨٤.

١٥٠٦- وظَلَّ سَعْدٌ يَسِيرُ اللَّيْلَ أَجْمَعَهُ ... إلى النَّهـــار وَعَـــوْدِ الظِّـــلِّ لِلْقِصَـــر

١٥٠٧- حتّى بدا من بَعِيدٍ شامِخاً أُحُدٌ ... وكـان يَقْبَـعُ مِثْـلَ اللَّيْـثِ ذي الزُّبَـر

١٥٠٨- وتَمَّ ذلـك فَجْـراً حـين يَلْزَمُـهُ ... بعـد الْأَذانِ صـلاةُ الْفَـرْضِ في الْفَجُـر

١٥٠٩- وبعد أن أَسْفَرَ الصُّبْحُ الوَسِيمُ وقد ... عَلَـتْ نَسـائِمُهُ الْأَغصـانَ مـن شَـجَر

١٥١٠- ومـاسَ دَوْحٌ لِنَيْـلِ النّصْـرِ والظَّفَـرِ ... وذاعَ في الجَوِّ عِطْـرُ الشِّـيحِ والزَّهَـر [١]

١٥١١- إذا بِسَعْدٍ يَـرَى شَخْصاً بِجانِبِـهِ ... يَعْـدُو شَـبِيهَ ظَلِـيمٍ باتَ في ذُعُـر [٢]

١٥١٢- وكـان شَخْصاً طُـوالاً لـيس يُشْـبِهُهُ ... إلّا الْفَتَى صاحِبَ الصَّمْصامَةِ الذَّكَر [٣]

١٥١٣- كان الّذي يَرْكَبُ الْقَصْواءَ يُشْبِهُ مَنْ ... يَمْشِـــي بِجانِبِـــهِ إذ كـــانَ كالسَّـــمُر

١٥١٤- وكلّمـا زادَ في حَـثٍّ لِناقَتِـهِ ... على المَسِيرِ يَزِيـدُ الْخَطْـوُ من عُمَر [٤]

١٥١٥- ذاك الّـذي كـان يَمْشِـي في مَعِيَّتِـهِ ... فـارُوقُ أُمَّـةِ طـهَ خـاتَمِ النُّـذُر

١٥١٦- بعـد الصَّـلاةِ يَـؤُمُّ النّاسَ في الْفَجُرِ ... يَجِـيءُ كَـيْ يَعْـرِفَ الْأَخْبـارَ عـن صُـبُر

١٥١٧- حـتّى إذا عـادَ طُـولُ الظِّـلِّ لِلْقِصَـرِ ... يَعُـودُ كَـيْ يُكْمِـلَ الْأَعْمـالَ لِلظُّهُـر

١٥١٨- مـا كـان مـن يَرْكَـبُ الْقَصْـواءَ يَعْرِفُـهُ ... ولم يَكُـنْ منـه فـارُوقٌ علـى ذُكُـر

١٥١٩- قـد ظَنَّـهُ واحِـداً مـن جُمْلَـةِ الْبَشَـرِ ... يُرِيـدُ يَعْـرِفُ أَخْبـاراً عـن الزُّهُـر

١٥٢٠- كُـلُّ المَعـانِي الّتي قـد خَطَّهـا الزُّهَـرِي ... قـد قالهـا راكِـبُ الْقَصْـواءِ في يُسُـر [٥]

١٥٢١- ظَـلَّ الفَـزارِيُّ يَمْضِـي في إجابَتِـهِ ... علـى المَعـانِي الّـتي ماخَطَّهـا الزُّهَـري

---

[١] الشّيح: نبت سهليّ رائحته طيّبة قويّة.

[٢] الظّليم: ذكر النّعام.

[٣] يقال فلان طُوال لاتطوله الطّوال. والفتى هو عمرو بن معد يكرب الزّبيدي.

[٤] كان الذي يمشي بجانبه على قدميه عمر رضي اله تعالى عنه.

[٥] الزّهريّ: سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه.

١٥٢٢- إنّ الشّـجاعَةَ في الْمَيْـدانِ أَظْهَرَهـا جُنْـدُ المَلِيـكِ تُعِيـدُ النُّطْـقَ كـالْبَحَر [١]

١٥٢٣- ظَلَّ الفَزارِيُّ يَشْدُو بِالّذي عَمِلَتْ في الْقادِسِـيَّةِ أَبْطـالٌ مـن الْغُـرَر

١٥٢٤- أَبْطالُنـا يَجْعَلُـونَ النُّطْـقَ دَيْـدَنَنا شُـكْراً لِجَبّـارِنا الخـلاَّقِ لِلصُّـوَر

١٥٢٥- وظَـلَّ فارُوقُنـا يَمْشِـي بِـلا فَـتَرٍ وسَـعْدُنا يَضْـرِبُ الْقَصْـواءَ بِالْـوَتَر

١٥٢٦- لِكَيْ يُسَلِّم لِلْفاروقِ ما حَمَلَتْ قَصْـواؤُهُ مـن عَظِـيمِ الطِّـرْسِ والسَّـطُر

١٥٢٧- وكـان في الـدَّرْبِ قـد أَعْطَى رِسالَتَهُ وَكُـلَّ مـا أَعْجَـبَ الفـارُوقَ مـن سِـيَر

١٥٢٨- حـتّى إذا بُلِّغـا دارَ الحَبِيـبِ ضُـحَى وأَبْعَـدَ النّـاسُ بالتّسـلِيمِ لِلسُّـتُر [٢]

١٥٢٩- قالَ الرّسولُ جُزِيتَ الْخَيْرَ ياعُمَرِي على الّـذي قـد بَـذَلْتَ اليوم في السَّفَر

١٥٣٠- لو كُنْتُ أَعْلَمُ من قد كُنْتُ أَصْحَبُهُ لكـانَ أَوْلَى مـن المَرْسُـولِ بالظَّهَـر [٣]

١٥٣١- قـد كـان فارُوقُنـا يَهْـتَمُّ بالْخَـبَرِ ولـيس بالجُهْـدِ مـا بِالْجُهْـدِ مـن ضَـرَر

١٥٣٢- وذاك دَيْدَنُـهُ في كُـلِّ مَعْرَكَـةٍ غَـداةَ يَسْـتَقْبِلُ المَرْسُـولَ بالْخَـبَر

١٥٣٣- هـذا الّـذي كـان مِنْهُ وَقْتَ وَجَّهَهُمْ إلى مـدائِنِ كِسْـرَى شـاطِىءَ النَّهَـر [٤]

١٥٣٤- وحينما جاءَ خَطٌّ أَنّها دَخَلَتْ في دَوْلَـةِ الحَـقِّ والْإِسْـلامِ ذِي الطُّهُـر

١٥٣٥- فارُوقُنـا يَسْـأَلُ المَرْسُـولَ عـن قُـدَرٍ لَـهُ لِيُـذِيعَ النَّصْـرَ في زُمَـر

١٥٣٦- هـل يَسْـتَطِيعُ ارْتِقـاءَ المِنْـبَرِ الْعَطِـرِي لِكَيْ يُـذِيعَ الّـذي قـد فـاحَ من عِطِر [٥]

١٥٣٧- أَجـابَ أَصْـعَبُ مـن هـذا مُـواجَهَتِي لِشَـخْصِ فارُوقِنـا الضَّـرّابِ بالـدِّرَر !

١٥٣٨- فارُوقُنـا صـاحَ حـالاً في مُؤَذِّنِـهِ بِأن يُهِيـبَ لِبَيْـتِ اللهِ ذي الحُجَـر [٦]

---

[١] أي أفعال الشّجعان في الميدان جعلت الخطباء فصحاء.

[٢] أي وأزال النّاس بالتّسليم بالإمارة السّتر عن حقيقة الماشي على قدميه .

[٣] المراد أولى بركوب ظهر النّاقة.

[٤] مدائن كسرى: عاصمة الفرس. النّهر: نهر دجلة.

[٥] المنبر العطري: منبر الرّسول ﷺ.

[٦] أن يهيب : أن يدعو وينادي . الحجر : حجر زوجات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

١٥٣٩- فـارُوقُ أُمَّـةِ خـير الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ يَـدْعُو الحُضُـورَ لِحَمْـدِ اللهِ والشُّـكُر
١٥٤٠- وَلْيَسْـمَعُوا لِلـذَّي قـد جـاءَ بالْخَـبَرِ بِنَصْـرِ جُنْـدِهِمُ في الْمَوْقِـفِ العَسِـر
١٥٤١- قـام الرّسـولُ وأَدَّى واجِـبَ الشُّـكُرِ وقـالَ فَضْـلُ مَلِيـكِ الْعَـرْشِ كـالْمَطَر
١٥٤٢- قـد ثَبَّـتَ اللهُ جُنْـدَ الْحَـقِّ في الْخَطرِ وَأَفْـرَغَ الصَّـبْرَ حـتّى نِيـلَ لِلظَّفَـر
١٥٤٣- رِجالُنـا أَنْطَقُـونا كُلَّمـا سَـنَحَتْ لنـا المَقالَـةُ عـن بِـيضٍ وعـن سُمُـر
١٥٤٤- قَضَى الرِّجالُ على الْأَفْيالِ قد بَطِرَتْ وعـادَ في إِثْرِهـا الْأَعْـداءَ كـالْهِرَر
١٥٤٥- قَضَـى الْكَثِـيرُ مـن الْأَبْطـالِ نَحْـبَهُمُ واللّاحِقُـونَ بَـدَوْا في صَـفِّ مُنْتَظِـر
١٥٤٦- واللهَ نَسْـأَلُ إِدْخـالاً لِجَنَّتِـهِ كُـلَّ الّـذين قَضَـوْا والسّـادَةِ الصُّبُر [1]

صَلاة القِيامِ والتّآرِيخُ الهِجّرِيّ

١٥٤٧- كُـلُّ النَّجـاحِ الّـذي مَـوْلاك وفَّقَهُـمْ لِنَيْلِـهِ بِانْتِشـارِ الـدِّينِ في الْكُـوَر
١٥٤٨- قد كان باعِثَهُمْ في كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ علـى المَزِيـدِ مـن الإِقْبـالِ في الخَطَـر
١٥٤٩- من فَضْلِ رَبِّكَ قد عَمَّتْ مَساجِدُهُمْ فيهـا مُدارَسَـةٌ لِلْـوَحْيِ والسُّـوَر
١٥٥٠- فيهـا الْأَذانُ وفيهـا كُـلُّ نافِلَـةٍ فيهـا الصَّـلاةُ وذِكْـرُ اللهِ في صُـوَر
١٥٥١- وحينما جاء شَهْرُ الصَّوْمِ ذا عُمَرُ وَفْقـاً لِعادَتِـهِ الطَّـوّافُ لِلسَّـحَر
١٥٥٢- وقد رَأَى النّاسَ إذ قامُوا بِمَسْجِدِهِمْ قـامُوا فُـرادَى وَقـامَ الـبَعْضُ في زُمَـر
١٥٥٣- ومَسْـجِدُ المصـطفى كـانَ الْقِيـامُ بِـهِ مِثْـلَ الْمَسـاجِدِ في الْأَمْصـارِ والجُـزُر
١٥٥٤- وقـال أَفْضَـلُ مـن هـذا التَّشَـرْذُمِ أن يَـؤُمَّهُمْ قـارِئُ القُـرآنِ كـالْفَجُر [2]
١٥٥٥- بِمَسْـجِدِ المصـطفى كانَـتْ بِدايَتُـهُ فَـذَا أُبَيٌّ إِمـامَ الصَّـحْبِ والغُـرَر
١٥٥٦- وذي الْمَساجِدُ في الْأَمْصارِ أَجْمَعِها يَؤُمُّهـا قـارِئٌ بالأَمْـرِ مـن عُمَـر

---

[1] قضوا: ماتوا. والسّادة الصّبر: وكلّ السّادة الصّبر.

[2] التّشرذم: التفرّق في جماعاتٍ صغيرة.

١٥٥٧- هذا الّذي وَقْتَها قد كان من عُمَرِ يَسُرُّ كُلَّ صِحابِ المصطفى المُضَرِي
١٥٥٨- فذا عَلِيٌّ وبعد الْمَوْتِ من عُمَرِ يَرَى الْمَساجِدَ قد فَاقَتْ على الدُّرَر
١٥٥٩- يَدْعُو المَلِيكَ بِنُورِ الْقَبْرِ مِنْ عُمَرِ وقد أنارَ بُيُوتَ اللهِ بِالسُّوَر
١٥٦٠- ذي سُنّةُ المصطفى الفارُوقُ جَدَّدَها صَلَّى الرّسولُ يَؤُمُّ النّاسَ في نَفَر
١٥٦١- لَمْ يَخْفَ عن أحمدَ المُخْتارِ حَشْدُهُمُ وقد أَتَى لِقِيامِ اللَّيْلِ والْوِتِر
١٥٦٢- لم يَخْرُجِ المصطفى لِلْحَشْدِ لَيْلَتَهُمْ كَيْلا تُصَيَّرَ فَرْضاً جاءَ بِالْأَمُر [١]
١٥٦٣- اللهُ أَرْسَلَ خير الخَلْقِ رَحْمَتَهُ لِلْعالَمِينَ بِكُلِّ الْيُسْرِ لا الْعُسُر
١٥٦٤- وذي صَلاةُ قِيامِ المصطفى رَجَعَتْ كما يَقُولُ صَحِيحُ الْقَوْلِ والْأَثَر
١٥٦٥- ذي سُنَّةُ المصطفى مَوْلاكَ شاءَ لها بِأَن تُغْطِّيَ كُلَّ البَرِّ والْبَحَر
١٥٦٦- هو الْقِيامُ بِفَضْلِ اللهِ تَشْهَدُهُ هو التَّهَجُدُ غَطَّى سائِرَ الْعُصُر
١٥٦٧- كُلُّ الّذي جاءَهُ الفارُوقُ كان صَدَى لِكُلِّ ماقالَهُ المختارُ عن عُمَر
١٥٦٨- هو الّذي يَجْعَلُ التّأرِيخَ مَبْدَؤُهُ بِهِجْرَةِ المصطفى أَعْظِمْ بِذِي النَّظَر
١٥٦٩- من قبل تَأرِيخِهِ كانوا كَغَيْرِهِمُ يُؤَرِّخُونَ بِما في الدَّهْرِ من عِبَر [٢]
١٥٧٠- ماينْطِقُ المصطفى من ذاتِهِ أَبَداً كُلُّ الّذي قالَهُ الْإِيْحاءُ في صُوَر
١٥٧١- ما قالَهُ أحمدُ المختارُ عن عُمَرِ يَفُوقُ ما قالَهُ عن زُمْرَةٍ أُخَر

عُمَر يُقدَمُ الرّجُلَ الأقوَى

١٥٧٢- هو الْقَوِيُّ على ماكان حُمِّلَهُ هو الْأَمِينُ على الْأَموالِ والْبِدَر
١٥٧٣- كان المِثالَ على زُهْدٍ وفي يَدِهِ أَمْوالُ أُمَّةِ طَهَ خاتَمِ النُّذُر
١٥٧٤- كُلُّ الصِّحابِ رَأَوْا فيه الْكَمالَ فقد كانَ الدَّءُوبَ على الْأَعْمالِ والسَّهَر
١٥٧٥- كُلُّ الكَفاءاتِ عند الْعُرْبِ وظَّفَها لِنَشْرِ دِينِ مَلِيكٍ مُبْدِعِ الصُّوَر

---

[١] أي زاد بالأمر من الله تعالى فصار فرضاً سادِساً.

[٢] تمّ ذلك سنة ستّ عشرة هجريّة انظر تأريخ الخلفاء ١٢٣.

١٥٧٦- وهـاهو النَّصْـرُ جُنْـدُ الحَـقِّ تُحْـرِزُهُ ... مـن فَضْـلِ رَبِّـك ضِـدَّ الْكُفْـرِ والْبَطَـر

١٥٧٧- كأنّمـا عُمَـرُ الفـارُوقُ قائِـدُهُمْ ... في كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ لِلنُّـورِ في الْبَصَـر

١٥٧٨- لِطَيْبَـةِ الْخَيْرِ تَأْتِي الجُنْـدُ يَبْعَثُهـا ... إلى المَيـادِينِ وَفْـقَ البُعْـدِ في النَّظَـر

١٥٧٩- كـان الْقَـوِيُّ مـن الْقُـوّادِ يُعْجِبُـهُ ... ومِـنْ رِجـالٍ أُولِي عَـزْمٍ أولي فِكَـر

١٥٨٠- ولايُبـالِي إذا مـا الْحَـقُّ بان لَـهُ ... بِأَن يُعَـدِّلَ رَأْياً سـابِقَ الضَّـرَر

١٥٨١- وأن يُـذِيعَ صَـوابَ الـرَّأْيِ بانَ لَـهُ ... بعـد الّـذي أَنْـتَجَ الْأَبْطـالُ في الخَطَـر

١٥٨٢- فذا الْمُثَنَّى بِيَوْمِ الجِسْرِ قد حَسُنَتْ ... أَفْعالُـهُ بعـد مَـوْتِ القـادَةِ الْكُثُـر [١]

١٥٨٣- كـان الشُّـجاعَ ونارُ الْحَرْبِ في سُعُرٍ ... كـان الحَكِـيمَ لِمَـرِّ النّـاسِ بِالْجِسِـر

١٥٨٤- ما غابَ مايَفْعَلُ الضِّرْغامُ عن عُمرٍ ... هـو المُثَـنَّى عَظِـيمُ الْفِعْـلِ والْأَثَـر

١٥٨٥- فَعـادَ لِلـرَّأْيِ مـن صِـدِّيقِ أُمَّتِنـا ... في ذا الغَضَـنْفَرِ لَيْـثِ البِـيضِ والسُّـمُر

١٥٨٦- هـو الْأَمِيرُ على كُـلِّ الجُيُوشِ أَتَـتْ ... إلى الْعِـراقِ لِنَشْـرِ الـدِّينِ في القُطُـر

١٥٨٧- وهكـذا صَـحَّحَ الفـارُوقُ نَظْرَتَـهُ ... إلى المُثَـنَّى لِحُسْـنِ الفِعْـلِ والسِّـيَر [٢]

١٥٨٨- كـذاك صَـحَّحَها في سَـيْفِ بارِئِـهِ ... أَبِي سُـلَيْمانَ لَيْـثِ الْغـابِ والْخَمَـر [٣]

١٥٨٩- دَعـا بِرَحْمَـةِ رَبِّ الْعَـرْشِ تَغْمُـرُ مَـنْ ... قـد كـان أَعْلَـمَ بالضِّـرْغامِ ذي الزُّبَـر

١٥٩٠- كانـت لِخالِـدٍ الضِّـرْغامِ مَنْزِلَـةٌ ... لَـدَى أَبِي بَكْـرٍ الصِّـدِّيقِ ذي الْمِـرَر

١٥٩١- وهـاهو الفـارِسُ الضِّـرْغامُ أَكَّـدَها ... بِفَتْحِـهِ الشّـامَ مَـأْمُوراً كَـذِي أمُـر [٣]

١٥٩٢- لَمْ يُخْـفِ فارُوقُنـا تَصْـحِيحَ نَظْرَتِـهِ ... لِخالِـدٍ فـارِسِ الهَيْجـاءِ والظَّفَـر

١٥٩٣- هـو العَظِيمُ يَقُـودُ الْحَقُّ نَظْرَتَـهُ ... إلى الْأُمُـورِ لِنُـورِ الْقَلْـبِ والْبَصَـر

---

[١] قُتِلَ من المسلمين يوم الجسر ثمانية من القوّاد المسلمين كلّهم من ثقيف. ثمّ أخذ اللّواء المثنّى فانسحب بالمسلمين. الكامل في التّاريخ ٢/٤٣٩.

[٢] انظر الكامل في التّاريخ ٢/٤٩٤.

[٣] أبوسليمان: خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

[٣] كان أبوعبيدة رضي الله تعالى عنه الأمير على جنود الشّام، وتصرّف خالدٌ رضي الله تعالى عنه كأنّه الأمير.

١٥٩٤- كُلُّ الكفاءاتِ قد نالَتْ كِفايَتَها ... من الثَّناءِ ومِنْ تَقْدِير مُعْتَبِر

١٥٩٥- كُلُّ الجُيُوشِ بِفَضْلِ اللهِ قد حَظِيَتْ ... بالنَّصْرِ والْغُنْمِ رَغْمَ الْمَوْقِفِ العَسِر

١٥٩٦- اللهُ بارَكَ في فارُوقِ أُمَّتِهِ ... وقد أَطالَ لَهُ الرّحمنُ في الْعُمُر

١٥٩٧- وذي الجُيُوشُ بِفَضْلِ اللهِ يَبْعَثُها ... من المَدِينَةِ فَوْقَ الدُّهْمِ والشُّقُر

١٥٩٨- وكان يَغْبِطُ من قد نالَ مُنْيَتَهُ ... من الشَّهادَةِ أو ما بانَ من ضَرَر

١٥٩٩- وكان يَسْأَلُها الْمَوْلَى ويَطْلُبُها ... في أَرْضِ عاصِمَةِ الْإِسْلامِ والطُّهُر

١٦٠٠- وبِنْتُهُ زَوْجَةُ المُخْتارِ تَعْجَبُ من ... سُؤالِها ليس تحت البِيضِ والسُّمُر

١٦٠١- فكان دَوْماً يَقُولُ اللهُ يَكْتُبُها ... إذا يَشاءُ وقد جاءَتْ على قَدَر

١٦٠٢- ما كانَتِ الْأَرْضُ تُطْوَى تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ ... لكنّها الرُّوحُ باعُوها لِمُقْتَدِر

١٦٠٣- أَبا عُبَيْدٍ بِيَوْمِ الجِسْرِ خُذْ مَثَلاً ... وسَبْعَةً بَعْدَهُ ماتُوا على الْأَثَر [١]

١٦٠٤- ذي زَوْجُهُ قد رَأَتْ في نَوْمِها مَلَكاً ... يَسْقِيهِ ماءً وبَعْضَ الْفِتْيَةِ الزُّهُر

١٦٠٥- جميعهم من ثَقِيفٍ تحت إِمْرَتِهِ ... في ذلك الْيَوْمِ يَوْمِ الجِسْرِ والْعِبَر

١٦٠٦- أَبُوعُبَيْدٍ يَرَى فيها شَهادَتَهُ ... والرَّهْطَ قد شَرِبُوا لِلْماءِ في زُمَر [٢]

١٦٠٧- فَصاحَ في الْجَيْشِ إِنّي لو قُتِلْتُ فَذا ... أَمِيرُكُمْ ثُمّ سَمَّى باقِيَ النَّفَر

١٦٠٨- هو الشُّجاعُ رَأَى مَشْياً على الجِسرِ ... إلى الْعَدُوِّ احْتَمَى بِالماءِ والنَّهَر

١٦٠٩- قد غابَ عنه بِأنّ الْفِيلَ يَقْدُمُهُمْ ... قد كان أَبْيَضَ في لَوْنٍ وفي بُتُر

١٦١٠- وكان قائِدَ أَفْيالٍ لَهُ تَبِعُوا ... ونائِبٍ بَعْدَه في الْبَطْشِ والْخَطَر [٣]

١٦١١- الخَيْلُ من رُؤْيَةِ الْأَفْيالِ قد نَفَرَتْ ... والمُسْلِمون أَتاهُمْ أَفْدَحُ الضَّرَر

١٦١٢- وكان مِنْ واجِبِ الْأَبْطالِ مَشْيُهُمُ ... لِكُلِّ فِيلٍ وضَرْبِ الْفِيْلِ بالزُّبَر

---

[١] أبوعبيد بن مسعود الثّقفيّ قائدٌ من الشّجعان أمّره عمر بن الخطّاب على الجيش الزّاحف إلى العراق لقتال الفرس. وهو أوّل جيش سيّره عمر . قتل في وقعة الجسر سنة ١٣هـ انظر الأعلام للزّركلي ١٩٠/٤ والكامل في التّاريخ ٤٣٩/٢.

[٢] أي ويرى شهادة الرّهط.

[٣] أي كان الفيل قائد قطيع من الفيلة ومنها نائبه والّذي يليه لايقلّ عنه ضرراً.

١٦١٣- أَبُـو عُبَيْـدٍ يَقُـودُ الآنَ كَوْكَبَـةً ... مِـن الْأَشَـاوِسِ نَحْـوَ الْأَكْـبَرِ الخَطِـر

١٦١٤- مِنْ أَجْلِ قَتْلِ حُماةِ الْفِيلِ بِالظَّهَرِ ... وقَطْـعِ ماشَـدَّ مَرْكُـوباً مِـن الْـوَتَر

١٦١٥- أَبُوعُبَيْـدٍ يَـؤُمَّ الْفِيـلَ بِالـذِّكَرِ ... ويَضْـرِبُ الْفِيـلَ لكـنْ دونمـا أَثَـر

١٦١٦- ويَرْفَـعُ الفِيلُ خُرْطُوماً ويَضْرِبُهُ ... لِرَأْسِـهِ فـإذا الضِّـرْغامُ في الْعَفَـر

١٦١٧- وبعد ذا داسَهُ وعليه كانَ عَلاَ ... وذاك تَأْوِيـلُ رُؤْيا زَوْجَـةِ الطُّهُـر

١٦١٨- كُـلُّ الّـذين سُـقُوا في رُؤيَـةٍ مَعَـهُ ... مـاتُوا جَمِيعـاً مِـن الخُرْطُـوم والْـوَتَر [١]

١٦١٩- أَبوعُبَيْـدٍ يَـرَى الضِّـرْغامَ يَخْلُفُهُـمْ ... ذاك المُثَـنَّى زَعِـيمُ الْأُسْـدِ والنُّمُـر [٢]

١٦٢٠- وهـاهو الفـارِسُ الضِّـرْغامُ يَقْـدُمُهُمْ ... لجانِـبِ الجِسْـر يَحْمِـي عـابِرِي الجِسِـر [٣]

١٦٢١- لِجِسْـمِهِ قـد أَتَـى مـاليس يُدْرِكُـهُ ... عَـدٌّ مِـن الْبِـيض أو حَصْـرٌ مِـن السُّـمُر

١٦٢٢- وبَعْضُ أَجْزاءِ دِرْعِ الشَّهْمِ قد دَخَلَتْ ... بِجِسْـمِهِ يَوْمَهـا والشَّـهْمُ كالْجَـدُر

١٦٢٣- واللهُ نَجّاهُ ذاك الْيَـوْمَ من خَطَرِ ... وأَنْقَـذَ الْجَـيْشَ ذاك اليـوم مِـنْ خَطَـر

١٦٢٤- قـد نالَ أَعْـداءُ دِيـنِ اللهِ في الجِسِـرِ ... مـالم يَنـالُوهُ بعـد الجِسْـر في كُثُـر [٤]

١٦٢٥- منـه اسْـتَفادَ الْمُثَـنَّى الـدَّرْسَ طَبَّقَـهُ ... في كُـلِّ ماجـاءَ في أَيّامِـهِ الْأَخَـر

١٦٢٦- وذاك رَأْيُ أَمِـيرِ المُـؤْمنين أَتَـى ... لِسَـعْدٍ الفـارِسِ الضِّـرْغامِ ذي الزُّبَـر

١٦٢٧- في الْحَرْبِ في السِّلْمِ في التَّمْصِيرِ لِلْمِصِر ... دَوْمـاً يَكُونُـون بـين البَـرِّ والْبَحَـر

١٦٢٨- في الْحَرْبِ يَأْتِي إليهم خَصْمُهُمْ أَبَداً ... كَـيْ يَعْبُـرَ الْبَحْـرَ أو مـا فـاضَ من نَهَر

١٦٢٩- في السِّـلْمِ إِذْ قَـرَّرُوا بُنْيـانَ بَصْـرَتِهِمْ ... وكُـلَّ أُخْـتٍ لهـا في الشّـامِ أو مِصِـر

١٦٣٠- كُـلُّ الـدُّرُوبِ مـن الفـارُوقِ سـالِكَةٌ ... إلى الجُيُـوشِ وماقـد خُـطَّ مِـن كُـوَر

١٦٣١- الْعُـرْبُ يُصْـلِحُهُمْ مـاراقَ شـاءَهُمُ ... وطـابَ أَرْضـاً لِـزَرْعِ النَّخْـلِ والسَّـمُر

---

[١] الوتر: وتر أقواس الفيّالة.

[٢] قرّر أبوعبيد أنّهم بعد استشهادهم يخلفهم في القيادة المثنّى.

[٣] المراد المثنّى الّذي تولّى القِيادة.

[٤] في الجسر: في يوم الجسر. في كثر: في معارك كثيرة.

١٦٣٢- كُلُّ الْبِلادِ بها حَلُّوا قد انْتَقَلَتْ بِفَضْلِ رَبِّكَ من رِيفٍ إلى حَضَر
١٦٣٣- كُلُّ الْبِلادِ بها حَلُّوا تُزَوِّدُهُمْ بِكُلِّ آلاتِ نَشْرِ الدِّينِ في البَشَر
١٦٣٤- جميعُها دَرْبُها الْفارُوقُ عَبَّدَهُ إلى المَدِينَةِ دارِ الطُّهْرِ والْعِطْر
١٦٣٥- كُلُّ الْجُيُوشِ بِفَضْلِ اللهِ قد ظَفِرَتْ وَهَمُّها دائِماً سَعْيٌ إلى الظَّفَر
١٦٣٦- هي المساجِدُ في كُلِّ الْبِلادِ أَتَتْ لها الجُيُوشُ وفيها الشَّدْوُ بِالسُّوَر

عُمَرُ يَتَسَلَّمُ مَفاتِيحَ بَيْتِ المَقدِس

١٦٣٧- هي الجُيُوشُ بِفَضْلِ اللهِ قد وَصَلَتْ إلى مَشارِفِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ العَطِر
١٦٣٨- مِنْ أَجْلِ مَنْزِلَةٍ لِلْقُدْسِ غالِيَةٍ يُدْعَى الخَلِيفَةُ لِلْإِمْضاءِ لِلْإِصر [١]
١٦٣٩- في دَرْبِهِ قد أَتَى الْفارُوقُ جابِيَةً دَعا إليها رِجالَ الْحَرْبِ والْأَمُر
١٦٤٠- قد راعَهُ أَنَّهُمْ جاءُوهُ في حُلَلٍ على البَراذِينِ تَمْشِي مِشْيَةَ السَّكِر [٢]
١٦٤١- ما كان منه سِوَى رَمْيٍ لهم بِحَصًى كَأَنَّهُ بَرَدٌ من صَيِّبٍ مَطِر
١٦٤٢- كُلٌّ أَتَى نَحْوَهُ قد غَضَّ من بَصَرٍ وواصَلَ الشَّهْمُ لِلتَّعْبِيرِ في نُكُر
١٦٤٣- بِأَنَّهُمْ بعد وَقْتٍ فاقَ في الْقِصَرِ قد أَخْلَدُوا لِنَعِيمٍ فاقَ في الخَطَر
١٦٤٤- لو أَنَّهُمْ بعد ما قد طالَ من عُمُرٍ أَتَوْا إليه لنالُوا الْعَزْلَ من عُمَر
١٦٤٥- فَكَيْفَ بالدَّرْكِ قد كانُوا لَهُ وَصَلُوا فيما يَقِلُّ عن الْعامَيْنِ والشَّهَر
١٦٤٦- فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ الزِّيَّ قد ظَهَروا بِهِ لِيَبُثُّوا الرُّعْبَ في الغُدَر
١٦٤٧- عُيُونُ أَعْدائِهِمْ دَوْماً تُراقِبُهُمْ كَيْ يَرْصُدُوا فيهِمُ شَيْئاً من الْعَوَر
١٦٤٨- كَيْ يَضْرِبُوا بِقُواهُمْ ضَرْبَةً عَجَزُوا عن فِعْلِها قَبْلُ في بَرٍّ وفي بَحَر
١٦٤٩- وإنّ ذا الزِّيَّ نُبْدِي فيه هَيْبَتَنا إليه نَقْصِدُ عَمْداً دونما خَوَر
١٦٥٠- فإنّ تَحْتَ الّذي نُبْدِي من الْأُزُرِ سِلاحَنا كامْلاً من جانِبِ الْحَذَر

---

[١] الإصر: العهد.

[٢] البراذين جمع بِرْذَوْن لفظ يطلق على غير العربيّ من الخيل والبغال العظيمةِ الخِلْقة.

١٦٥١- فليس هذا الّذي يَبْدُو من الْبَطَرِ لكنَّهُ من صَمِيمِ الْبُعْدِ في النَّظَر !
١٦٥٢- فَقالَ إن كُنْتُمُ تَعْنُونَ قَوْلَكُمُ فإنّ في ذا صَحِيحَ الرَّأْيِ والْفِكَر
١٦٥٣- أَمّا إذ لم يَكُنْ هذا فَقَوْلُكُمُ لَحِيلَةٌ من أَرِيبٍ فَرَّ من جُحُر
١٦٥٤- ماكُنْتُ خَبّاً وليس الخبُّ يَخْدَعُنِي واللهَ أَسْألُ نُورَ الْقَلْبِ والبَصَر [1]
١٦٥٥- وبعدهم جاءَهُ الْقُوّادُ قد شُغِلُوا في ذلك الْوَقْتِ بالْمَيْدانِ والْخَطَر
١٦٥٦- لمّا أَتَوْهُ بِزِيِّ الْحَرْبِ عانَقَهُمْ وضَمَّهُمْ نَحْوَهُ لِلْجِيدِ والصَّدُر

أبوعُبَيْدَة ينْوِي تَقبيلَ يَدِ عُمَرَ وعُمَرُ يَنْوِي تَقبيلَ رِجْلِهِ لِمَنْعِه !

١٦٥٧- أَبُو عُبَيْدَةَ لمّا قد أَتاهُ مَشَى إِلَيْهِ سَعْياً وَدَمْعُ الْعَيْنِ كالْمَطَر
١٦٥٨- أَرادَ تَقْبِيلَ كَفِّ الْخَيْرِ من عُمَرِ وقد نَهاهُ فلم يَسْمَعْ فَيَنْزَجِر
١٦٥٩- ماكان منه سِوَى سَعْيٍ إلى قَدَمٍ لِلَثْمِها وَقْتَها أَصْغَى إلى عُمَر
١٦٦٠- صِحابُ أحمدَ خير الْخَلْقِ كُلِّهِمُ منه اسْتَقَوْا أَعْظَمَ الْأَخْلاقِ في الْبَشَر

عُمَرُ يُحِبّ الرّجُولة

١٦٦١- فارُوقُنا كان يُرْضِيهِ الرُّجُولَةُ في أَبْهَى المَظاهِرِ حتّى الْأَكْلِ والأُزُر
١٦٦٢- فذا أَمِيرُ رَوَى لِلنّاسِ تَجْرِبَةً مع الخَلِيفَةِ لَيْثِ الْغابِ والخَمَر
١٦٦٣- بِكُلِّ عامٍ يَرَى الحُكّامَ جاءَ بِهِمْ إليه كَيْ يُبْقِيَ الْأَقْوَى وذا الْقُدَر
١٦٦٤- وكان يَعْلَمُ ما الفاروقُ يُعْجِبُهُ من الصِّفاتِ تُفِيدُ اللَّيْثَ ذا الزُّبَر
١٦٦٥- يَصُفُّهُمْ عُمَرُ الفارُوقُ يَنْظُرُهُمْ فلم يَرُقْهُ سِوَى المُسْتَأْسِدِ الذَّكَر
١٦٦٦- رَنا إليه مَلِيّاً ثُمَّ كَلَّمَهُ من دُونِهِمْ ومَضَى لِلْإِخَوَةِ الْأُخَر
١٦٦٧- فلم يَرُقْهُ سِوَى الضِّرْغامِ فارَقَهُ فَعادَ يَسْألُ عن خُبْرٍ وعن خَبَر

---

[1] الخبّ، بفتح الخاء وكسرها وتشديد الباء: المخادع الغشّاش.

١٦٦٨- وحينما قَدَّمَ الفارُوقُ مائِدَةً ... لِضَيْفِهِ يَأْكُلُ الضِّرْغامُ كالنَّمِر
١٦٦٩- جميعهم يَعْزِلُ الفارُوقُ غَيْرَتَى ... أَبْدَى خُشُونَتَهُ في أَحْسَنِ الصُّوَر
١٦٧٠- وحِكْمَةٌ كانَ في الْأَقوامِ يُعْلِنُها ... أُرِيدُ من كانَ أَقْوَى الذّاتِ والْأَثَر
١٦٧١- ما كانَ يَأْخُذُهُ في الحَقِّ لائِمَةٌ ... حتّى مع الصَّحْبِ والْأَفْذاذِ في بَدُر
١٦٧٢- هذا هو الْعَدْلُ والقِسْطاطُ ذا عُمَرُ ... هذا هو الشَّهْمُ عند الْمَوْقِفِ الخَطِر

عُمَرُ يَرْتِقُ قمِيصَهُ وَيَتَسَلَّمُ مفاتِيحَ القدْس

١٦٧٣- هذا التَّواضُعُ هذا الجُهْدُ قَدَّمَهُ ... لِفَتْحِ قُدْسٍ وخَطِّ الْمَوْثِقِ الْعُمَري
١٦٧٤- هذا هو الزُّهْدُ فالفارُوقُ يَأْمُرُهُمْ ... بِرَتْقِ فَتْقِ قَمِيصٍ ذابَ لِلْعُمُر [١]
١٦٧٥- وَغَسْلِهِ فَأُعِيرَ الثَّوْبَ يَلْبَسُهُ ... وَرَدَّهُ لِقَمِيصٍ عادَ بالْأَمُر [٢]
١٦٧٦- وجاءَهُ وفد قُدْسٍ راجِياً عُمَراً ... إمْضاءَ عَهْدٍ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ الْعَطِر
١٦٧٧- رَضُوا بِدَفْعٍ جِزًى للمسلمين لِذا ... أَمْضَى لهم عَهْدَهُمْ كالمصطفى المُضَري [٣]
١٦٧٨- هم آمِنُونَ على نَفْسٍ ومامَلَكَتْ ... ولايُضامُونَ في دِينٍ ولا دُرَر
١٦٧٩- في مَسْجِدِ الْقُدْسِ والْأَقْصَى الصَّلاةَ أَتَى ... حيث الرّسولُ يَؤُمُّ الرُّسْلَ في السَّحَر [٤]
١٦٨٠- وفي الصَّباحِ يَؤُمُّ المسلمين لَدَى ... مِحْرابِ دوادَ رَمْزِ الجِدِّ والسَّهَر
١٦٨١- صَلّى بِصادٍ بِإِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ وقد ... أَدَّى سُجُوداً بها في الصُّحْبَةِ الزُّهُر
١٦٨٢- ليس السُّجودُ بها حَتْماً وذا عُمَرُ ... يَعْنُو لِبارِئِهِ بِالْوَجْهِ ذي الْمَطَر [٥]
١٦٨٣- وفي الأَخِيرَةِ بالْإِسراءِ ذَكَّرَهُمْ ... بِأحمدَ المصطفى في آيِهِ الْكُبَر
١٦٨٤- فيها السُّجُودُ وكانَتْ تلك فُرْصَتَهُ ... لِكَيْ يُطِيلَ بِهِ شُكْراً لِمُقْتَدِر

---

[١] ذاب للعمر: ذاب لطول عمره.

[٢] أي وأمر بغسل قميصه، ثمّ ردّ الثّوب المستعار لأجل قميصه الّذي أعيد إليه بأمره.

[٣] أي كعهد النّبيّ ﷺ الّذي أجراهُ مع أَهْل الذِّمّة.

[٤] الصّلاة: الصّلاة أقامها عمر وهي صلاة الشّكر.

[٥] سجدة سورة ص عند أبي حنيفة ومالك. المطر: الدّموع.

١٦٨٥- قـد أَدْرَكَ الْفَـرْضُ فارُوقـاً بِبِيعَـتِهِمْ فلـم يُصَـلِّ بهـا مـن جانِـبِ الْحَـذَر [١]

١٦٨٦- خَوْفَ الّذي ربّما قد جاءَ يَطْلُبُهُمْ بِمَوْضِـعٍ قـائِلاً ذا المَسْـجِدُ الْعُمَـري

١٦٨٧- صَلَّى قَرِيباً وحيث المَسْجِدُ الْعُمَرِي هنا الـدَّلِيلُ بِصِـدْقِ البُعْـدِ في النَّظَر [٢]

١٦٨٨- بَفَضْلِ رَبِّكَ قُدْسُ الْخَيْرِ قد دَخَلَتْ في دَوْلَـةِ الطُّهْـرِ والتَّوْحِيـدِ والسُّـمُر

١٦٨٩- دِمَشْـقُ قـد سَـبَقَتْها حينما دَخَلَـتْ وذي المـدائِنُ تَتْلُوهـا علـى الْأَثَـر

١٦٩٠- وعـن قَرِيـبٍ بِإِذْنِ اللهِ تَلْحَقُهـا مِصْـرُ الْأَثِـيرَةُ ذاتُ النِّيـلِ والْخُضَـر

١٦٩١- الكُلُّ يَعْجَبُ من فَتْحٍ لِمِصْرَ وقد أَتَـتْ إليهـا جُنُـودٌ لـيس بِالْكُثُـر

كرامَة المَشْيِ على نَهْرِ دِجْلة !

١٦٩٢- كُـلُّ الْمَعارِكِ خاضُـوها بِها انْتَصَرُوا ولـيس أَعْجَـبَ مـن مَشْـيٍ علـى النَّهَـر

١٦٩٣- بِغَرْبِ دِجْلَةَ كُلَّ الْأَرْضِ قد فَتَحُوا وذي الْمَـدائِنُ تَبْـدُو في مَـدَى الْبَصَـر

١٦٩٤- إلى مَدِينَةِ نَهْرِ الشِّيرِ قد بَلَغُوا ونَهْـرُ دِجْلَـةَ منهـا الرَّمْـيُ بالْحَجَـر [٣]

١٦٩٥- وإذ تَأَكَّـدَ أنّ المسـلمين لهـم باعٌ طَوِيـلٌ لِنَيْـلِ النَّصْـرِ بالْبُـتُر

١٦٩٦- مَلِـيكُهُمْ يَبْعَـثُ المَنْـدُوبَ يُعْلِمُهُـمْ بِرَغْبَـةٍ منـه في صُـلْحٍ مَـعَ الصُّـبُر

١٦٩٧- لكنَّـهُ كـان ناداهـم بِلَهْجَتِـهِ ولم يكلّمهـمُ في لَهْجَـةِ المُضَـرى

١٦٩٨- لم يَفْهَـمِ الْقَوْمُ مَعْنَى الْقَوْلِ قِيلَ لَهُمْ وكـان سَـلْمانُ مَشْـغُولاً مـع الزُّمَـر

١٦٩٩- الحَقُّ أَجْرَى كَلاماً ليس يَعْرِفُهُ ذاك الّـذي قالَـهُ رَدّاً علـى الأَشِـر

١٧٠٠- ماكان ذا بِلِسانٍ مُفْصِحٍ مُضَرِي لكنّـهُ في لِسـانِ العُجْـمِ كالـدُّرَر

١٧٠١- تلـك الْكَرامَـةُ أَجْراهـا مُقَـدِّرها علـى لِسـان تَقِـيٍّ دائِـمِ السَّـهَر

---

[١] البِيعة، بكسر الباء: كنيسة النّصارى.

[٢] صلّى عمر قريباً من الكنيسة حيث بُنِيَ بعد ذلك مسجد عمر.

[٣] شير، بكسر الشّين: أسد.

١٧٠٢- قد فُوجِيءَ الْقَوْمُ أنّ الْقَوْمَ قد رَحَلُوا ... في وَمْضَةِ الْبَرْقِ أو في لَمْحَةِ الْبَصَر

١٧٠٣- الكُلُّ يَسْأَلُ ماذا كُنْتَ قُلْتَ لهم ... حتّى رَأَيْناهُمُ يَمْضُونَ في ذُعُر

١٧٠٤- بِاللهِ يُقْسِمُ لاأَدْرِي وَأَحْسِبُه ... خَيْراً بِإِذْنِ إلهِ الْعَرْشِ ذي الْقُدَر

١٧٠٥- وجاءَهُ سَعْدٌ الضِّرْغامُ يَسْأَلُهُ ... في بَيْتِهِ قال لا أَدْرِي فذا قَدَري

١٧٠٦- قد أَدْرَكُوا الْقَوْلَ أَجْراهُ المَلِيكُ على ... لِسانِ بَرٍّ من الْأَسْرَى وفي نَفَر [١]

١٧٠٧- قالُوا سَمِعْنا الّذي قد كان قال لنا ... واللهِ نَرْفَضُ صُلْحَ الكافِرِ الْبَطِر

١٧٠٨- حَتّى نَجِيءَ لِأَفْرِيذِينَ قد عُرِفَتْ ... بِشَهْدِها لِلذّي قد طابَ من ثَمَر [٢]

١٧٠٩- أُتْرُجُّ كُوثَى بِهِ نَأْتِي لِنَغْمِسَهُ ... في شَهْدِها بعد مَنْحِ الْحَقِّ لِلظَّفَر [٣]

١٧١٠- تلك الْكَرامَةُ أَجْراها مُقَدِّرُها ... إِحْدَى الْكَراماتِ لِلْأَتْقَيْنَ والصُّبُر [٤]

١٧١١- قد كانَ أَكْبَرَ منها تلك إذ عَبَرُوا ... لِنَهْرِ دِجْلَةَ فَوْقَ الدُّهْمِ والشُّقُر

١٧١٢- لم يَفْقِدُوا واحِداً من خَيْلِهِمْ سَبَحَتْ ... ولا الرِّجالِ وهاجَ النَّهَرُ كالْبَحَر

١٧١٣- تلك الْكَرامَةُ فاقَتْ أُخْتَها مُنِحَتْ ... إلى العَلاءِ فصار الماءُ كالْعَفَر [٥]

١٧١٤- بِنَهْرِ شِيرٍ رِجالُ الْحَقِّ قد دَخَلُوا ... لَيْلاً وقد مالَ ذاك الْوَقْتُ لِلسَّحَر

١٧١٥- يَرَى ضِرارٌ عَظِيمَ الْقَصْرِ قد نَطَحَتْ ... قِبابُهُ السُّحْبَ والْمُبَيضَّ من جَدُر [٦]

---

[١] أي عرفوا من الأسرى القول الّذي قيل على لسان المسلم التّقيّ.

[٢] انظر البداية والنّهاية ٦٤/٧.

[٣] الأُتْرُجّ: ثمر كالليمون الكبار ذهبيّ اللّون ذكيّ الرّائحة حامض الماء. وكُوثى: موضع بسواد العراق في أرض بابل. وبها ولد إبراهيم الخليل، وبها طرح في النّار، وبها مشهده. وهي سرّة سواد العراق. وسار سعد من القادسيّة ففتح كوثى. انظر معجم البلدان كُوثَى.

[٤] انظر البداية والنّهاية ٦٣/٧و٦٤.

[٥] هو العلاء بن الحضرميّ الصّحابيّ الجليل رضي الله تعالى عنه ولّاه النّبيّ ﷺ البحرين، وتوفّي النّبيّ ﷺ وهو عليها فأقرّه أبوبكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما. كان مجاب الدّعوة وخاض البحر بكلماتٍ قالهنّ وله أثر عظيم في قتال أهل الرّدّة. توفّي سنة أربع عشرة تهذيب الأسماء واللّغات ٣٤١/١.

[٦] ضِرار: هو ضِرار بن الخطّاب شاعر قرشيّ وفارس وصحابيّ. استشهد في وقعة أجنادين سنة ١٣هـ أي ويرى المبيضّ من جُدُر.

١٧١٦- هي المَدائِنُ قال المصطفى لهمُ ... سَتَفْتَحُون بإذنِ اللهِ في يُسُر

١٧١٧- وتُنْفِقُونَ كُنُوزَ الْقَوْمِ قد كَثُرَتْ ... لِنَشْرِ دِينِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر

١٧١٨- قد كَبَّرُوا إذ رَأَوْا قَصْراً يُذَكِّرُهُمْ ... بِقَوْلِ أحمدَ لمّا انْقَضَّ كالنَّمِر

١٧١٩- في عُمْقِ خَنْدَقِهِ إذ صَخْرَةٌ ضُرِبَتْ ... وكلّما دَكَّها تَرْمِيهِ بِالشَّرَر [1]

١٧٢٠- فَيَكْشِفُ اللهُ أَرْضاً سوف يَفْتَحُها ... منها المدائِنُ ذاتُ القَصْرِ والنَّهَر

١٧٢١- كُلُّ الّذي قال خير الخَلْقِ مُعْجِزَةٌ ... هو النَّبِيّ فلا تَسْأَلْ عن الخَبَر

١٧٢٢- وواصَلَ الْجُنْدُ تَكْبِيراً لِخالِقِهِمْ ... حتّى الأَذانِ فَأَدَّى الْقَوْمُ لِلْفَجُر

١٧٢٣- قد كان خَصْمُهُمُ في جانِبِ النَّهَرِ ... وَدِجْلَةٌ بَيْنَهُمْ سَوْداءُ كالْقِدِر

١٧٢٤- تَغْلِي وتَرْمِي على الشَّطَّينِ بالزَّبَدِ ... والمَوْجُ يَعْلُو وَمَدُّ النَّهْرِ في سُعُر

١٧٢٥- والْقَوْمُ قد أَخَذُوا كُلَّ السَّفائِنِ كَيْ ... يكون أَعْداؤُهُمْ في مَوْقِفٍ عَسِر

١٧٢٦- والْوَقْتُ يَمْضِي مَضاءَ السَّيْفِ يَقْطَعُ مَنْ ... كانَ البَلِيدَ بِلاحِسٍّ ولاحَذَر

١٧٢٧- ويَزْدَجْرِدُ يُرِيدُ الْجَيْشَ يَجْمَعُهُ ... مع الْكُنُوزِ وطُولُ الْوَقْتِ ذُو خَطَر

١٧٢٨- وكان سَعْدٌ يُرِيدُ النَّصْرَ يُدْرِكُهُ ... لِكَيْ يُصَلِّي في الْإِيوانِ ذي السُّتُر

١٧٢٩- هذا الّذي قالَهُ المختارُ من مُضَرِ ... وهاهو القَصْرُ مِثْلَ البَيْضِ ذي الْقِشِر

١٧٣٠- بِشاطِئِ النَّهْرِ سَعْدٌ باتَ يَخْطُبُهُمْ ... وقال خَلْفَكُمْ بَرٌّ إلى عُمَرِ

١٧٣١- وإنّ قَطْعَكُمُ لِلنَّهْرِ يُوصِلُكُمْ ... إلى الْمَدائِنِ والمَشْهَورِ من قَصُر

١٧٣٢- ولاسَفائِنَ عند الشَّطِّ نَرْكَبُها ... فليس نَمْلِكُ إلّا المَشْيَ في النَّهَر

١٧٣٣- وإنَّني عازِمٌ مَشْياً على النَّهَرِ ... قالُوا جَمِيعاً على اسْمِ اللهِ ذي القُدَر

١٧٣٤- سَعْدٌ يُذَكِّرُ بالْجَنّاتِ والنَّهَرَ ... وَقْولِ أحمدَ لمّا دَكَّ لِلْحَجَر

١٧٣٥- وكانَ ذَكَّرَهُمْ بِالْمَوْتِ يُدْرِكُهُمْ ... إذا يَشاءُ مَلِيكٌ جِدُّ مُقْتَدِر

١٧٣٦- الْجَيْشُ كان على عِلْمٍ بِمَنْزِلَةٍ ... لَدَى الرّسولِ لِسَعْدِ الغِيلِ والْخَمَر

---

[1] كان ذلك في غزوة الخندق أو الأحزاب.

١٧٣٧- خـالُ الرّسـولِ وطـهَ كـانَ بَشَّـرَهُ بِجَنَّـةٍ ضِـمْنَ عَشْـرِ الصَّـفْوَةِ الغُـرَر [١]

١٧٣٨- دَعـا الرّسـولُ لـه أن يَسْـتَجيبَ لَـهُ رَبُّ الْأَنامِ وبِالتَّسْـــــدِيدِ في الْـــــوَتَر

١٧٣٩- وهـاهو الفـارِسُ الضِّـرْغامُ قائِـدُهُمْ وهــاهو الــدَّمْعُ مــن عَيْنَيْــهِ كــالْمَطَر

١٧٤٠- وهـاهو العابِـدُ القَـوَّامُ حَـذَّرَهُمْ مــن الــذُّنُوبِ لِنَيْــلِ النَّصْــرِ والظَّفَــر

١٧٤١- الكُـلُّ يَعْلَـمُ عـن سَعْدٍ وَدَعْوَتِهِ مَــوْلاهُ بِالنَّصْــرِ في يُسْــرٍ وفي عُسُــر

١٧٤٢- فَكَيْفَ والْعابِدُ المِقْدامُ يَأْمُرُهُمْ بِخَــوْضِ نَهْــرٍ عَمِيــقٍ هــائِجٍ هَــدِر

١٧٤٣- حـتّى إذا وَضَـعُوا في الشَّـطِّ أَرْجُلَهُـمْ يَكُــونُ أَوَّلَ مَــنْ يَأتِي علــى الْأَثَــر [٢]

١٧٤٤- طـالَ الـدُّعاءُ مـن الْمِقْـدامِ عابِـدِنا أن يُنْقِــذَ اللهُ أَهْــلَ البِــيضِ والسُّــمُر

١٧٤٥- إنّ الْقِيـادَةَ فَـنٌّ لـيس يُدْرِكُـهُ إلّا ذَوُو النُّــورِ في قَلْــبٍ وفي بَصَــر

١٧٤٦- ومَـنْ كَسَـعْدٍ لَـهُ يَـدْعُو الرَّسـولُ بِأَنْ يَكُــونَ سَــعْدٌ سَــدِيدَ الضَّــرْبِ بالْبُــتُر

١٧٤٧- قد كان أَعْلَمَ من جَزّارِ شائِهِمُ بِمَوْقِــعِ السَّــيْفِ والصَّمْصــامةِ الــذَّكر

١٧٤٨- ما أَجْمَلَ الْخَوْفَ من مَوْلاكَ تَجْمَعُهُ إلى الشَّــجاعَةِ والْإِقْــدامِ في الخَطَــر

١٧٤٩- هنـاك عابِـدُنا المِقْـدامُ يَسْـأَلُهُمْ مَــنِ الرِّجــالُ علــى الْأَفْــراسِ والمُهُــر

١٧٥٠- كَيْ يَسْبِقُوا قَوْمَهُمْ بِالْخَوْضِ في النَّهَرِ وبِالْعُبُــورِ وطَــرْدِ الكــافِرِ الْبِطَــر

١٧٥١- حـتّى إذا جَيْشُـهُمْ قـد جـاءَ يَتْـبَعُهُمْ يَلْقَــى لَــهُ مَوْطِئــاً لِلْخَيْــلِ والْبَشَــر !

عاصِمٌ والقعْقاعُ يَبْدَانِ عُبُورَ دِجْلة

١٧٥٢- شَـهْما تَمِـيمٍ أَجـابا دُونَمـا حَـذَرِ وعاصِــمٌ يَسْــبِقُ القَعْقــاعَ ذا الزُّبَــر

١٧٥٣- كُـلٌّ يُشَـكِّلُ جَيْشَ الْمَوْتِ يَقْدُمُـهُ شَــهْما تَمِــيمٍ رجــالِ البِــيضِ والسُّــمُر

١٧٥٤- وعاصِـمٌ يَقْـدُمُ الْأَهْـوَالَ فِرْقَتَـه سِــتُّونَ مــنهم أَتَــوْا فَــوْراً بِلافَــتَر [٣]

---

[١] أي هو خال الرّسول.

[٢] المراد الشّطّ الآخر من نهر دجلة.

[٣] اسم فرقة عاصم كتيبة الأهوال البداية والنّهاية ٦٥/٧ .

١٧٥٥- ومُـؤمِنٌ يَقْـرأُ الآياتِ في الْعِـبَرِ بِأَنّـهُ الْمَـوْتُ مـا قـد خُـطَّ في الزُّبُـر [١]

١٧٥٦- ولايكون مع الإِقْدامِ في الخَطَرِ إن لم يَشَـأْهُ مَلِيـكٌ صـاحِبُ الأَمْـر [٢]

١٧٥٧- ويَأْمُـرُ المُـؤْمِنُ المِقـدامُ لِلْمُهُـرِ بِخَـوْضِ دِجْلَـةَ والْفُرْسـانُ في الْأَثَـر

١٧٥٨- ويَسْـتَجِيبُ لَـهُ مُهْـرٌ وَيَتْبُعُـهُ كُـلُّ الّـذين أرادُوا جَنَّـةَ السُّـرُر

١٧٥٩- صاحَ الْعَدُوُّ بِأنّ الْخَصْمَ يَرْكَبُهُ مـن الجُنـونِ جُنـونٌ فـاقَ لِلصُّـوَر

١٧٦٠- وأنّهم لم يكونوُا من بَنِي الْبَشَرِ لكـنّهم مـن عُتـاةِ الجِـنّ لا النَّفَـر [٣]

١٧٦١- وأنّهم كُلَّهُـمْ قـد باتَ يَلْـزَمُهُمْ رَدٌّ لِعاصِـمِ المِقْـدامِ والزُّمَـر

١٧٦٢- وعاصِـمٌ قَسَّـمَ الْفُرْسـانَ في سَـطُرٍ علـى الْإِناثِ وسَـطْراً خَـصَّ لِلـذَّكَر

١٧٦٣- إذا تَقَدَّمَتِ الْأُنْثَى على الذَّكَرِ يَسْـعَى الـذُّكُورُ وراء الحِجْـرِ لِلظَّفَـر [٤]

١٧٦٤- كُـلٌّ يُغَـنِّي علـى لَـيْلاهُ مُبْتَهِجـاً مَـنْ يَفْقَـدِ الْعَقْـلَ يَفْقِـدْ ثاقِـبَ النَّظَـر

١٧٦٥- وإِذْ أَتَى الْقَوْمُ في خَيْلٍ لِصَدِّهِمُ يَـدْعُوهُمُ عاصِـمٌ لِلطَّعْـنِ بِالسُّـمُر

١٧٦٦- كَيْ يَفْقَأُوا عَيْنَ خَيْلٍ قد أَتَتْ لَهُمُ فالْخَيْـلُ أَضْـعَفُ مـن صَـبْرٍ علـى الْعَـوَر

١٧٦٧- قد عادَتِ الْخَيْلُ لِلشَّطِّ الّذي تَرَكَتْ وَدَمْعُهـا عَيْنُهـا سـالَتْ مـع النَّهَـر

١٧٦٨- وقامَتِ الْحَرْبُ بين الْخَيْلِ قد عَبَرَتْ وبـين مَـنْ يَمْـلَأُونَ الشّـطَّ بالْخَفَـر

١٧٦٩- في مِثْلِ وَقْتٍ بِهِ لَفُّوا عَمائِمَهُمْ دَعـا الْمَكـانُ رُعـاةَ الضّـالِ والسَّـمُر [٥]

١٧٧٠- جـاءَتْ كَتِيبَـةُ أَهْـوالٍ وقـد نَظَـرَتْ لِنـارِ حَـرْبٍ أَطـارَتْ حـارِقَ الشَّـرَر

١٧٧١- وإِثْرَهـا جـاءَتِ الْخَرْسـاءُ يَقْـدُمُها قَعْقـاعُ نَجْـدٍ شَـبِيهَ الفـارِسِ المُضَـرِي [٦]

---

[١] ومؤمن: ورجلٌ مؤمن.

[٢] أي ولايكون موت رغم الإقدام على الخَطَر مالم يشأه الله تعالى.

[٣] جاء لفظ النَّفَر في الإشارة إلى الجنّ الصّالحين في سورتي الْأَحقاف والجنّ.

[٤] الحجر، بكسر الحاء وسكون الجيم: أنثى الخيل.

[٥] الضّال: السّدر البرّيّ أو مايسيقيه المطر منه. والسَّمُر: ضَرْبٌ من شجر الطّلح واحدته سَمُرة. وثمّة إشارة إلى سرعة انتصار جيش المسلمين. ولله الحمد والمنّة.

[٦] الفارس المضري: خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

١٧٧٢- لمّا تَرَجَّلَ عن شَقْرائِهِ رَجُلٌ وكاد يَمْضِي بِهِ ماءٌ إلى الْقَبْرُ [١]

١٧٧٣- قَعْقاعُ نَجْدٍ يُعِيدُ الشَّخْصَ يَرْكَبُها لِحالِهِ قَبْلَ زَلِّ الشَّخْصِ عن ظَهَرِ [٢]

١٧٧٤- قد كَرَّر الشَّهْمُ قَوْلاً باتَ يَسْمَعُهُ عن خالِدٍ سَيْفِ رَبِّ العَرْشِ لِلْكُفُرِ

١٧٧٥- إنّ النِّساءَ عَجَزَنَ الدَّهْرَ أَجْمَعَهُ عن أن يَلِدْنَ شَبِيهَ الصّارِمِ الذَّكَرِ

١٧٧٦- قَعْقاعُ نَجْدٍ يَقُودُ الآنَ فِرْقَتَهُ وعاصِمٌ قائِدُ الْأَهْوالِ والصُّبُرِ

١٧٧٧- ومنذ أن أَدْرَكَ القَعْقاعُ شاطِئَهُمْ سَعْدٌ يَقُودُ جَمِيعَ الْجَيْشِ في النَّهَرِ

١٧٧٨- كأنّما الْقَوْمُ إذ يَمْشُونَ في النَّهَرِ يَمْشُون في البَرِّ لا في الماءِ ذي الْعَكَرِ

١٧٧٩- ورُبَّما كَلَّمَ الجُنْدِيُّ صاحِبَهُ من السَّكِينَةِ قد حَلَّتْ على البَشَرِ

١٧٨٠- حَكَوْا عجائِبَ من لُطْفِ المَلِيكِ بِهِمْ جميعهم قد نَجا من رِبْقَةِ الخَطَرِ [٣]

١٧٨١- ورُبَّما لم يَصِلْ ماجاشَ من نَهَرٍ إلى رِباطِ حِزامِ المُهْرِ والحِجرِ ![٤]

١٧٨٢- وربّما المُهْرُ أَعْيا من مُكابَدَةٍ فَيَسْتَرِيحَ على تَلٍّ من الْعَفَرِ ![٥]

١٧٨٣- كلّ الّذي تمّ فَضْلُ اللهِ بارِئِهِمْ على الّذين أَرادُوا وَجْهَ مُقْتَدِرِ

١٧٨٤- لم يَفْقِدُوا أَيَّ شَيْءٍ رَغْمَ مَلْئِهِمُ جميع سَطْحِ مِياه النَّهْرِ ذي الْأَشَرِ

١٧٨٥- هناك شَخْصٌ لَهُ قَعْبٌ لَهُ جَرَفَتْ مِياهُ نَهْرٍ لِضَعْفِ الشَّدِّ بِالوَتَرِ [٦]

١٧٨٦- دَعا المَلِيكَ بِأن تَغْشاهُ رَحْمَتُهُ كَيْلا يَكُون شَقِيَّ الْقَعْبِ من شَجَرِ

١٧٨٧- اللهُ أَرْسَلَ مَوْجاً كَيْ يُعِيدَ لَهُ ما كان يَفْقِدُهُ في الماءِ ذي الْكَدَرِ

١٧٨٨- بِفَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ النّاسِ قد سَلِمُوا لَدَى الْعُبُورِ وَحتَّى القَعْبِ والْقِدرِ

١٧٨٩- هذا الّذي تَمَّ من فَضْلِ المَلِيكِ بِهِمْ من مُعْجِزاتِ رسولٍ خاتَمِ النُّذُرِ

١٧٩٠- يَقُولُ أحمدُ إنّ اللهَ يُكْرِمُكُمْ بِأَكْلِ أَمْوالِ كِسْرَى هُرْمُزَ البَطِرِ

---

[١] انظر البداية والنّهاية ٧/٦٤.

[٢] زلّ: انزلاق.

[٣] رِبَقَة: كُرْبة.

[٤] المهر: الذّكر من الخيل. والحجر: الأنثى.

[٥] العفر: التّراب. والّذي يحدث بعض المعجزات الّتي أكرم الله تعالى بها المجاهدين في سبيله جلّ وعلا.

[٦] القعب: قدح ضخم غليظ. انظر البداية والنّهاية ٧/٦٥.

سَعْدٌ يُؤَدّي صَلاة الشّكرِ بقصْرِ المدائِن

١٧٩١- وهاهو الْقَصْرُ قد صارُوا إليه وقد ... أَتَوْا مَدائِنَ كِسْرَى البِيضِ والصُّفُر [١]

١٧٩٢- سَعْدٌ يُصَلِّي بِهِ لِلهِ خالِقِهِ ... صَلاةَ شُكْرٍ على مانِيلَ من ظَفَر

١٧٩٣- وقد أَقامَ بِهِ مِنْ بَعْدُ جُمْعَتَهُ ... وقد تَحَقَّقَ هذا الفَضْلُ في صَفَر [٢]

١٧٩٤- بُيُوتُ رَبِّكَ شَرْقَ النَّهْرِ قد عُمِرَتْ ... بِمَنْ يُصَلُّونَ والتّالينَ لِلذِكِر

١٧٩٥- وذي المنابِرُ تَهْدِي لِلَّذي حَسُنَتْ ... من الطّرائِقِ لِلْجَنّاتِ والنَّهَر

١٧٩٦- كُنُوزُ كِسْرَى الّتي حِيزَتْ لقد بُعِثَتْ ... إلى الخَلِيفَةِ والْغالِي من الدُّرَر

١٧٩٧- وتاجُهُ وسِواراهُ وماحَصَلُوا ... عليه من أَفْخَمِ الْأَثْوابِ والْأُزُر

سَراقة يَلبَسُ سِوارَيّ كِسْرَى

١٧٩٨- يُدْعَى سُراقَةُ تَحْقِيقاً لِمُعْجِزَةٍ ... لِأحمدَ المصطفى جاءَتْ على قَدَر

١٧٩٩- فذا سُراقَةُ حِيٌّ حينما قَدِمَتْ ... كُنوزُ كِسْرَى ويُسْتَدْعَى إلى عُمَر

١٨٠٠- أَمامَ حَشْدٍ بِبَيْتِ اللهِ يَلْبَسُ ما ... تَنَبَّأ المُصْطَفَى في مُقْبِلِ العُمُر

١٨٠١- بِأَمْرِ فارُوقِنا كُلُّ الْكُنُوزِ تُرَى ... بِجِذْعِ نَخْلٍ لِأَخْذِ الدَّرْسِ والْعِبَر [٣]

١٨٠٢- وبعد بَيْعٍ لها تَرْتَدُّ قِيمَتُها ... على الرَّعِيَّةِ تَنْبِيهاً لِمُدَّكِر

١٨٠٣- المُلْكُ لِلهِ رَبِّ الْعَرْشِ خالِقِنا ... يُؤْتِيهِ من شاءَ حتّى حامِلِ الْكُفُر

١٨٠٤- مَنْ يُؤْتِهِ اللهُ مُلْكاً فَهْوَ مُمْتَحَنٌ ... واللهُ يَجْزِي على الْإِحسانِ والطُّهُر

١٨٠٥- وهذه الْأَرْضُ بالْإِسْلامِ قد طَهُرَتْ ... ودِينُ مَوْلاكَ مِلْءُ السَّمْعِ والْبَصَر

---

[١] البيض: دراهم الفضّة. الصّفر: دنانير الذّهب.

[٢] سنة ستّ عشرة هجريّة. البادية والنّهاية ٦٤/٧.

[٣] أمر عمر رضي الله تعالى عنه أن توضع ثياب كسرى وكنوزه على خشب في مكانٍ عامٍّ كي يراها النّاس ويتّعظوا.

١٨٠٦- هذا الّذي تَمَّ وَعْدُ اللهِ من صَدَقُوا ... ومَنْ وَفَوْا لِمَلِيكِ الْعَرْشِ بِالنُّذُر
١٨٠٧- وتلك سُنَّةُ رَبِّ الْعَرْشِ قد رَسَخَتْ ... وتلك سُنَّتُهُ تَمْضِي إلى الْحَشُر
١٨٠٨- وَوَعْدُ رَبِّكَ صِدْقٌ طالما حَسُنَتْ ... لِلْعَبْدِ نِيّتُهُ في الْوِرْدِ والصَّدَر

فتحُ مِصْر

١٨٠٩- واللهُ يَنْصُرُ جَيْشَ المسلمين على ... هِرَقْلِهِمْ إنّ ذا ابْنَ العاصِ في مِصِر
١٨١٠- وهاهو الفارِسُ الضِّرْغامُ يَلْحَقُهُ ... زُبَيْرٌ الْفارِسُ الضِّرْغامُ ذو الزُّبَر
١٨١١- بِشَرْقِ نِيلٍ يُقِيمُ الشَّهْمُ خَيْمَتَهُ ... وكان فُسْطاطُهُ قد صِيغَ من شَعَر [١]
١٨١٢- أَمامَهُ عَيْنُ شَمْسٍ تلك عاصِمَةٌ ... لِآلِ فِرْعَوْنَ فيما مَرّ من دَهَر
١٨١٣- فيها المَسَلَّاتُ مِثْلَ النَّخْلِ قد قُطِعَتْ ... منها الرُّءُوسُ وما قد طالَ من شَجَر [٢]
١٨١٤- بِلا قَواعِدَ قد قامَتْ ومِنْ عَجَبٍ ... فيها الرُّسُومُ لِعَيْنِ الشَّمْسِ في السَّفَر
١٨١٥- إذا أَتَى الْجَدْيُ تَأْتِي لِلْجَنُوبِ على ... رَأْسِ المِثالِ دَلِيلَ الْيَوْمِ ذي القِصَر [٣]
١٨١٦- والْعَكْسُ في سَرَطانِ العامِ حين أَتَتْ ... إلى الشَّمال بِرَأسٍ باتَ ذا صَعَر [٤]
١٨١٧- وبين هذا وذا تَمْشِي أَشِعَّتُها ... طَوالَ عامٍ بِلا أَيْنٍ ولا فَتَر
١٨١٨- كَأَنَّ فِعْلَهُمُ هذا الّذي عَجَزَتْ ... عنه الممالِكُ في الباقِي من العُصُر
١٨١٩- يَكادُ يَدْفَعُنِي لِلْقَوْلِ إنّ لنا ... جُهْداً يَسِيراً وَراءَ الْقَوْمِ في خَفَر
١٨٢٠- ولَسْتُ أَدْرِي إذا ما الْقَوْمُ قد سَبَقُوا ... إلى الهُبُوطِ بِسَطْحِ الكَوْكَبِ القَمَري
١٨٢١- كُلُّ المَمالِكِ أَثْناءَ الزَّوالِ تَرَى ... طَمْساً لِأَسْرارِها عن أَعْيُنِ البَشَر
١٨٢٢- يَكُونُ من قد مَضَى قد نالَ مُنْيَتَهُ ... ومَنْ أَتَى بَعْدَهُ يَمْشِي من الصِّفِر !

---

[١] الفسطاط: الخيمة الكبيرة من الشّعر.

[٢] أي ومثل ماقد طال من شجر.

[٣] بِأوّل دقيقة في الجدي يبدأ أقصر أيّام السَّنة.

[٤] بأوّل دقيقة في السّرطان يبدأ أطول أيّام السَّنة. صعر: كبر.

١٨٢٣- المُلْـــكُ لِلهِ يُؤْتِيـــهِ ويَنْزِعُـــه ... مِمَّـــنْ يَشـــاءُ وهـــذا خُـــطَّ في الزُّبُـــر

١٨٢٤- مِصْرٌ وشامٌ هما وَجْهانِ قد رُسِما ... مَـدَى العُصُـورِ علـى الـدِّينارِ مـن تِـبِر

١٨٢٥- واللهُ تَمَّـمَ فَـتْحَ الشّـامِ أَجْمَعِـهِ ... ومِصْـرُ أَزْهَـرِنا تَمْشِـي علـى الْأَثَـر

١٨٢٦- وذاك عَمْرٌ هو ابنُ الْعاصِ أَكْرَمَهُ ... رَبُّ الْأَنامِ فَقـادَ الجَـيْشَ في زُمَـر

١٨٢٧- زُبَيْرٌ الفارِسُ الضِّرْغامُ يَتْبَعُهُ ... وقـد أَتاهُ بِـذاك الْأَمْـرُ مـن عُمَـر

١٨٢٨- هَـدْيُ النَّبِيِّ قُبَيْلَ الحَرْبِ يَسْمَعُهُ ... مُقَـوْقِسٌ جَهْـرَةً مِـنْ جُمْلَـةِ النُّـذُر

١٨٢٩- عَمْـرٌ يُـذَكِّرُهُ بِالنَّصْـرِ أَكْـرَمَهُمْ ... بِـهِ المَلِيـكُ بِأَرْضِ الشَّـامِ والصُّـفُر

١٨٣٠- ليس المُقَوْقِسُ أَقْوَى مِنْ هِرَقْلَ ولا ... مـن يَزْدَجِـرْدَ وذا التَّـذْكِيرُ كالْعُـذُر

١٨٣١- كَـيْلا يُقـالَ بِأَنَّ المسلمين أَتَـوْا ... في حَـرْبِهِمْ مَعَهُـمْ فِعْـلَ الْفَـتَى الْغُـدَر

١٨٣٢- لايَجْهَلُـونَ بِأنّ الحَـرْبَ قائِمَـةٌ ... في فَجْـرِ رابِعَـةٍ في حالَـةِ الْكُفُـر

١٨٣٣- وَرَفْضِ دَفْعِ جِزًى مَوْلاكَ قالَ بِأن ... تُعْطَـى يَـداً بَيـدٍ والْخَصْـمُ في صِـغَر [١]

١٨٣٤- لِكَيْ يَعُودَ عَزِيزاً ليس يَدْفَعُها ... إذا يُوَحِّـدُ رَبَّ الْعَـرْشِ ذا الْقُـدَر

١٨٣٥- هم يَطْلُبُونَ من ابْنِ الْعاصِ مُهْلَتَهُمْ ... فَـزادَهُمْ رابِعـاً لِلـدَّرْسِ والنَّظَـر

١٨٣٦- وزادَهُمْ خامِساً من عنده أَمَلاً ... في حُسْـنِ إِسْـلامِهِمْ والنَّيْـلِ لِلْأَجُـر

١٨٣٧- وكان قد أَبْلَغَ الرُّهْبانَ مُعْجِزَةً ... لِأحمـدَ المصـطفى بالْفَـتْحِ لِلْمِصِـر

١٨٣٨- كـذاك أَبْلَـغَ ماوَصَّـى الرّسـولُ بِـهِ ... جُنُـودَهُ أن يُراعُـوا حُرْمَـةَ الصِّـهِر

١٨٣٩- أَقْباطُ مِصْرَ لهم بِالمصطفى نَسَبٌ ... من جَنْبِ هـاجَرَ أُمِّ الْعُـربِ مـن دَهَـر

١٨٤٠- هذا ابْنُ هاجَرَ إسماعيلُ من وَلَدَتْ ... ذا جَـدُّ طـهَ رسـولِ اللهِ لِلْبَشَـر

١٨٤١- ذي بِنْتُ مَلْكٍ من الْأَقْباطِ قدخَرَجَتْ ... مِـنْ مَنْـفَ عاصِـمَةِ الْفِرْعَـوْنِ بالْقَهَـر [٢]

١٨٤٢- أَبُو النّبِيّين إبراهيم قد خَلَصَتْ ... إليـه زَوْجـاً وإبـراهيمُ في كِـبَر

١٨٤٣- قـد أَنْجَبَـتْ منـه إسماعيـلَ ذاك أَبٌ ... لِسـائِرِ الْعُـرْبِ أَهْـلِ الرَّمْـي بالْـوَتَر

---

[١] أي وفي حال رفض دفع جزًى.

[٢] منف: عاصمة فرعون موسى عليه السّلام وهي مدينة القاهرة حاليّاً.

١٨٤٤- وذي وَصِيَّةُ طـهَ كـانَ أَكَّـدَها فـاروقُ أُمَّـةِ خـير الرُّسْـلِ والنُّـذُر [١]

١٨٤٥- تَدارَسَ الْقَوْمُ هَدْيَ المصطفى وَلَهُمُ مَيْلٌ إلى الصُّلْحِ لَوْلا الْعِلْجُ ذو العُجَر

١٨٤٦- ذا الْأَرْطَبُونُ وذا لِلرُّومِ نِسْبَتُهُ قد فَرَّ في الشّام مِثْلَ الْفَأْرِ من هِرَر

١٨٤٧- قد بَيَّتَ الْغَدْرَ لَيْلاً حين فاجَأَهُمْ بِهَجْمَـةٍ في ظَـلامٍ جِـدِّ مُعْتَكِـر [٢]

١٨٤٨- قد كان عَمْرٌ على حِذْرٍ وتَعْبِئَةٍ وذا الزُّبَيْـرُ كَلَيْـثٍ دائِـمِ الْحَـذَر

١٨٤٩- من خانَ لم يَهْدِهِ مَوْلاهُ بارِئُنا يَرْتَـدُّ لِلصَّـدْرِ كَيْـدُ الخـائِنِ الْقَـذِر

١٨٥٠- لِعَيْنِ شَمْسٍ أَتَى عَمْرٌ وصافَحَهُمْ صِـحابُ أحمـدَ بالصَّمْصـامَةِ الـذَّكَر

١٨٥١- وذا الزُّبَيْرُ عَلا سُوراً لِبَلْدَتِهِمْ وعنـد ذا قـد أَحَسُّـوا فـادِحَ الضَّـرَر

١٨٥٢- هـم يَفْتَحُـونَ سَـرِيعاً سُـورَ بَلْـدَتِهِمْ كي يَثْبُتَ الصُّلْحُ رَغْمَ الْقَفْزِ لِلْجُدُر

١٨٥٣- مـن بابِهـا عَمْـرٌ الضِّـرْغامُ يَـدْخُلُها وذا الزُّبَيْـرُ إلِيـهِ جـاءَ كالصَّـقُر

١٨٥٤- بِفَضْلِ رَبِّكَ كُلُّ الْمِصْرِ يَفْتَحُهُ جُنُـودُ أحمـدَ صُـلْحاً دائِـمَ الْأَثَـر

١٨٥٥- لِعَيْنِ شَمْسٍ عُيُونُ الْكُلِّ قد نَظَرَتْ كـي يَفْعَلُـوا فِعْلَهـا في البَـرِّ والثَّغَـر [٣]

١٨٥٦- وهـاهو الصُّلْحُ غَطَّى النّاسَ كُلَّهُـمُ وهـاهو السِّـلْمُ غَطّـى النّـاسَ كالسُّـتُر

١٨٥٧- ومن لَطِيفِ الّذي قد كان من عُمَرٍ خِطابُـهُ جـاءَ نَهْـرَ النِّيـلِ ذا الْخُضَـر

١٨٥٨- من عادَةِ الْقَوْمِ أنّ النِّيلَ حين يُرَى وقـد تَأَخَّـرَ فـيْضٌ منـه عـن شَـهَر

١٨٥٩- أن يَقْـذِفُوا فيـه بِنْتـاً مـنهم حَسُـنَتْ قـد زَيَّنُوهـا بِأغْلَـى الِّلـبْسِ والـدُّرَر

١٨٦٠- فَيَسْتَجِيبُ لهم نَهْرٌ ويُكْرِمُهُمْ بِفَيْضِـهِ وبِمـاءٍ جِـدِّ مُنْهَمِـر

١٨٦١- وحينما جاءَ وَقْتُ الْفَيْضِ من نَهَر تَأَخَّـرَ الْفَـيْضُ حـتّى صِـيحَ مـن قَهَـر

١٨٦٢- وجاءَ عَمْراً رِجالُ الْقَوْمِ قَصْدُهُمُ أن يَفْعَلُـوا عـادَةً مـن أَقْـدَمِ العُصُـر

١٨٦٣- أَجابَهُمْ أنّ هـذا الفِعْـلَ يَمْنَعُـهُ إسْـلامُنا وَمَسِـيرُ النَّهْـرِ بالْقَـدَر

---

[١] أي أكّد الخليفة عمر رضي الله تعالى عنه وصيّة النّبيّ ﷺ بأهل مصر.

[٢] معتكر: شديد الظّلام.

[٣] المراد بالثّغر الإسكندريّة في المقامِ الأوّل.

١٨٦٤- إذا يَشاءُ مَلِيكُ الْعَرْشِ أَرْسَلَهُ ... ولـيس إِرْسـالُهُ لِلْفِعْـلِ مـن بَشَـر

١٨٦٥- وقـالَ أَكْتُـبُ لِلْفـارُوقِ أَسْـأَلُهُ ... عـن رَأْيِـهِ في الّـذي قـد جَـدَّ مـن خَـبَر

١٨٦٦- فارُوقُنـا يَشْـكُرُ المِقْـدامَ ذا الْبَصَـرِ ... علـى الجَـوابِ صَـحِيحاً بِالـغَ الْأَثَـر

١٨٦٧- ويَبْعَـثُ الزّاهِـدُ المِقْدامُ رُقْعَتَـهُ ... لِنَهْـرِ نِيـلٍ بِمِصْـرِ الْخَـيْرِ والزَّهَـر

١٨٦٨- ويأْمرُ الفارِسُ المِغوارَ حاكِمهَا ... إِلْقـاءَ ماجـاءَهُ في باطِـنِ النَّهَـر

١٨٦٩- إن كُنْتَ يانِيلُ تَجْرِي باخْتِيارِكَ قِفْ ... أَمّـا إذا كُنْـتَ مَـأْمُوراً لِـذِي الْأَمْـر

١٨٧٠- فـإنّنِي أَسْـأَلُ الْخَـلاّقَ لِلصُّـوَرِ ... بِأن تَسِـيرَ علـى اسْـمِ اللهِ ذي القُـدَر

١٨٧١- قـد أُلْقِيَـتْ رُقْعَـةُ الفـارُوقِ يَـوْمَ أَتَـتْ ... وفي الصَّـباحِ يَجِـيشُ النَّهْـرُ كـالبَحَر

١٨٧٢- بِفَضْـلِ رَبِّـكَ تلك الْعادَةُ انْقَرَضَـتْ ... وكـان فيمـا جَـرَى ضَـرْبٌ مـن العِـبَر

انتشارُ الإِسْلام

١٨٧٣- إذا يَكُـونُ كِتابُ اللهِ قـد نَزَلَـتْ ... آياتُـهُ في بِـلادِ الشَّـعْرِ والْـوَبَر

١٨٧٤- فإنّها في بِلادِ التُّـرْكِ قـد كُتِبَـتْ ... وَرُتِّلَـتْ في بِـلادِ الْأَزْهَـرِ العَطِـر

١٨٧٥- وسِـيبَوَيْهِ بِـلادُ الْفُـرْسِ قـد فَخَـرَتْ ... بِـهِ وكِتـابِ النَّحْـوِ لِلْعُصُـر

١٨٧٦- هو الْكِتابُ لِنَحْوِ الذِّكْرِ قد عَجَزَتْ ... عـن صُـنْعِ شِـبْهٍ لَـهُ الْأَقْـوامُ مـن مُضَـر

١٨٧٧- لِكُـلِّ قُطْـرٍ يَجِـيءُ المسـلمون تَـرَى ... بُيُـوتَ رَبِّ الْـوَرَى تُبْـنَى بِـلا فَـتَر

١٨٧٨- والمسلمون دَعاهُمْ رَبُّهُـمْ فَأَتَوْا ... لِنَشْـرِ ديـنِ مَلِيـكِ الْكَـوْنِ والبَشَـر

١٨٧٩- لـو أَنَّهُـمْ قـد أَبَـوْا والـرُّوحَ مابَـذَلُوا ... والمـالَ ماقـدَّمُوا آبُـوا إلى خُسُـر

١٨٨٠- الْحَقُّ لـو لم يُجِيبُـوا كـان يَلْعَنُهُمْ ... الْحَـقُّ يَأْتِي بَقَـوْمٍ غَـيْرِهِمْ صُـبُر

١٨٨١- لكـنّ رَبَّـكَ قـد أَوْحَـى رِسـالَتَهُ ... لِعَبْـدِهِ ولِشَـعْبٍ تاقَ لِلْأَجُـر

١٨٨٢- محمّـدٌ خـير خَلْـقِ اللهِ قاطِبَـةً ... واللهُ خَـلاّقُ صـافِي مَعْـدِنِ التِّـبِر

١٨٨٣- واللهُ كَلَّفَ خير النّاسِ قاطِبَةً ... كَـيْ يَنْشُـرُوا دِينَـهُ في أَبْعَـدِ الجـزُرُ

١٨٨٤- إذا تكونُ جُيُوشُ الحَقِّ قد فَتَحَتْ ثُلْثَ الْبِلادِ بها الإِسْلامُ ذو قُدَر
١٨٨٥- فإنّ دِينَ إلهِ الْعَرْشِ قد فَتَحَتْ دُعاتُهُ ما نأى في البَرِّ والبَحَرِ
١٨٨٦- وعن قَرِيبٍ بإذْنِ اللهِ خالِقِنا يَحْتَلُّ مَرْتَبَةً تَعْلُو على الْأُخَر
١٨٨٧- هذا الّذي قالَهُ الرّحمنُ خالِقَنا في الْوَحْيِ في الذِّكْرِ في الْآياتِ والسُّوَر
١٨٨٨- وذا الخَلِيفةُ جَنْدِيٌّ يُسَخِّرُهُ رَبُّ الْأَنامِ لِدَحْرِ الْكُفْرِ بالْبُتُر
١٨٨٩- إيرانُ مِنْ فَضْلِ رَبِّي النّارُ قد خَمَدَتْ فيها فَتِلْكَ بُيُوتُ النّارِ كالْجُبَر
١٨٩٠- والشّامُ من فَضْلِ رَبِّي الْأُسْدُ قد جَعَلَتْ منها رِباطاً لِصَدِّ الشَّرِّ والشَّرَر
١٨٩١- ومِصْرُ أَزْهَرُها إحْدَى القِلاعِ بِهِ تَتِيهُ دُنْيا الْوَرَى في الدَّفْعِ لِلضَّرَر
١٨٩٢- كُلٌّ يُمَثِّلُ في الْإِسْلامِ جَوْهَرَةً مِنْ عِقْدِهِ ضِمْنَ ما قد ضَمَّ من دُرَر
١٨٩٣- وعِقْدُ ذا الدِّينِ من فَضْلِ المُهَيْمِنِ قد زادَتْ جَواهِرُهُ في مُقْبِلِ الْعُمُر
١٨٩٤- حتّى لَتُوشِكُ تَلْقَى الدِّينَ أَكْمَلَهُ لنا المُهَيْمِنُ تَحْتَ الشَّمْسِ والْقَمَر

الدّعاة يَفتَحُونَ ثُلثَي العالمِ الإِسْلامِيّ

١٨٩٥- وعن قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ خالِقِنا تَراهُ من سائِرِ الْأَدْيانِ في الصَّدُر
١٨٩٦- فَذاكَ ماقالَهُ مَوْلاكَ في سُوَرٍ وقالَهُ أحمدُ الْمَبْعُوثُ لِلْبَشَر
١٨٩٧- وَكُلُّ ماقالَهُ المختارُ جاءَ لَهُ من المُهَيْمِنِ في الآصالِ والْبُكَر[1]
١٨٩٨- وليس أَصْدَقَ من وَحْيٍ لِبارِئِنا إن جاءَ في سُنَّةٍ أو جاءَ في سُوَر
١٨٩٩- واللهُ مَكَّنَ لِلْإِسْلامِ آلَتَهُ لِكَيْ يَكُونَ بِمِلْءِ السَّمْعِ والْبَصَر
١٩٠٠- الْوَحْيُ يَرْعاهُ مَوْلانا بِقُدْرَتِهِ في الذِّكْرِ أو قَوْلِ طَهَ خاتَمِ النُّذُر
١٩٠١- هو الْجَلالُ بِمَعْنًى فاقَ مَخْبَرُهُ هو الْجَمالُ بِلَفْظٍ صِيغَ كالدُّرَر
١٩٠٢- كُلٌّ يَقُودُ إلى جَنّاتِ بارِئِنا جَمِيعُنا بعد حِينٍ فاقِدُ الْعُمُر
١٩٠٣- وراجِعٌ كُلُّ فَرْدٍ عند بارِئِهِ لِكَيْ يُحاسَبَ لِلْجنّاتِ أو سَقَر

---

[1] أي كلّ ماقاله ﷺ وَحْيٌ جاءَ له.

١٩٠٤- واللهُ أَعْطاكَ عَقْلاً كَيْ تَقِيسَ بِهِ كُلَّ الْأُمُورِ وإلّا كُنْتَ في خَطَر

١٩٠٥- ماذا تَقُولُ لِرَبِّ الْعَرْشِ حين تُرَى وقد خَلَوْتَ من الْخَيْراتِ لِلصِّفِر

١٩٠٦- لم يَخْلُقِ اللهُ هذا الْكَوْنَ عن عَبَثٍ لكنْ لِنَجْنِيَ فِيهِ أَحْسَنَ الثَّمَر

١٩٠٧- واللهُ أَعْطاكَ عَقْلاً كَيْ تَسِيرَ بِهِ في الدَّرْبِ يُوصِلُ لِلْجَنّاتِ والنَّهَر

١٩٠٨- واللهُ يَشْرَحُ صَدْرَ الْمَرْءِ شاءَ لَهُ خَيْراً فَيَدْخُلُ في الْإِسْلامِ في يُسُر

١٩٠٩- إنّ الْوُصُولَ إلى الجَنّاتِ قِيمَتُهُ أن تَعْبُدَ اللهَ ربَّ الْخَلْقِ والْأَمُر

١٩١٠- كما أَبانَ لك المختارُ من مُضَرِ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ أو في سُنَّةِ الطُّهُر

الإسْلامُ يَنْتَشِرُ دائِماً

١٩١١- أُنْظُرْ إلى خاتَمِ الْأَدْيانِ تَلْقَ لَهُ من فَضْلِ رَبِّكَ مَدّاً دونما فَتَر

١٩١٢- رَغْمَ الّذي يَجْعَلُ الْأَعْداءُ من ضَرَرٍ بِدَرْبِهِ من كَثِيرِ الشَّوْكِ والْحُفَر

١٩١٣- بِفَضْلِ رَبِّكَ دِينُ اللهِ كالْعِطِرِ إلَيْهِ يَجْذِبُ أَهْلَ الذَّوْقِ والْفِطَر

١٩١٤- أَلَسْتَ تُبْصِرُ دِينَ اللهِ يَنْصُرُهُ قَوْمٌ أَتَى لَهُمُ الْإِسلامُ بالْقَدَر

١٩١٥- أَجْدادُهُمْ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ أو عَبَدُوا ثَلاثَةً أو لِنَجْمِ اللَّيْلِ والْقَمَر

١٩١٦- وربّما نارَ نَفْطٍ عندهم عَبَدُوا وَأَصْلُ نَفْطٍ بَقايا الزَّرْعِ والشَّجَر

١٩١٧- اللهُ قد خَلَقَ الْأَشْياءَ أَجْمَعَها وكُلَّ شَيْءٍ حَبا ماشاءَ من صُوَر

١٩١٨- فَحَقُّهُ وَحْدَهُ التَّوْحِيدُ قد عَرَفَتْ تلك الحَقِيقَةَ أَقْوامٌ أولُو بَصَر

١٩١٩- هذا الّذي كان جُنْدُ اللهِ قد حَمَلُوا إلى الْأَنامِ فَلاقَوْا خَيْرَ مُعْتَبِر

١٩٢٠- هذا هو الدِّينُ قد أَرْسَى قَواعِدَهُ بِفَضْلِ رَبِّكَ في بَرٍّ وفي بَحَر

١٩٢١- وهاهم الْقَوْمُ حَلَّ الدِّينُ ساحَتَهُمْ هُمُ الدُّعاةُ لِنَشْرِ الدِّينِ في الجُزُر
١٩٢٢- هم يَبْذُلُون لِنَشْرِ الدِّينِ مامَلَكُوا وَرُوحَهُمْ دونما مَنٍّ ولا كَدَر
١٩٢٣- وذاك واجِبُنا في نَشْرِ مِلَّتِنا أَعَزُّ مايَمْلِكُ الْإِنسانُ في الْعُمُر
١٩٢٤- واللهَ نَسْأَلُ تَوْفِيقاً لنا أَبَداً لِنَنْشُرَ الدِّين حتّى أَبْعَدِ الْكُوَر
١٩٢٥- كُلٌّ يُسَخِّرُهُ الْمَوْلَى لِطاعَتِهِ في ضَوْءِ مايَمْنَحُ الْمَوْلَى من الْقُدَر

مِنْ أَوَّلِيّاتِ عُمَر

١٩٢٦- وذا خَلِيفَتُنا الفارُوقُ وَفَّقَهُ مَوْلاهُ كَيْ يَظْهَرَ الْإِسْلامُ كالْمَطَر
١٩٢٧- اللهُ أَكْرَمَهُ لِلْخَيْرِ وَفَّقَهُ بِالنُّورِ أَرْشَدَهُ في الْقَلْبِ والْبَصَر
١٩٢٨- قادَ الْجُيُوشَ بِأَرْضِ اللهِ قد ضَرَبَتْ من أَرْضِ طَيْبَةَ ذاتِ الأُسْدِ والنُّمُر
١٩٢٩- مِنْ أَجْلِ إِخْلاصِهِ مَوْلاهُ وَفَّقَهُ بِزُهْدِهِ فاقَ كُلَّ الْبَدْوِ والْحَضَر
١٩٣٠- مِنْ يَوْمِ إِسلامِهِ مَوْلاهُ وَفَّقَهُ لِكَيْ يَكُونَ صَحِيحَ الرَّأْيِ والنَّظَر
١٩٣١- اللهُ يُلْهِمُهُ بِالرَّأْيِ يَطْرَحُهُ لِكَيْ يَجِيءَ بِهِ الْقُرْآنُ في السُّوَر
١٩٣٢- كانَ الشَّدِيدَ على الْكُفّارِ أَجْمَعِهِمْ مَنْ أَعْلَنُوا كُفْرَهُمْ أو دُسَّ في سُتُر
١٩٣٣- فَرَأْيُهُ في أُسارَى الْيَوْمِ مِنْ بَدْر بِأن تُطارَ رُءُوسُ الْقَوْمِ بالبُتُر
١٩٣٤- وفي النِّفاقِ لَهُ رَأْيٌ أَذاعَ فَلا صَلاةَ مَوْتٍ ولا إيناسَ في الْقَبْرُ
١٩٣٥- في كُلِّ هذا أَتَى الْقُرْآنُ يَعْضُدُهُ وفي الْعَدِيدِ من الآراءِ كالْغُرَر
١٩٣٦- في حَجْبِهِ أُمَّهاتِ الْمُؤْمِنِينَ فلا يَراهُنَّ غير الرَّهْطِ من نَفَر
١٩٣٧- وفي الكَلامِ شَدِيداً كان وَجَّهَهُ لِبِنْتِهِ ونِساءِ المصطفى الْأُخَر [1]
١٩٣٨- وفي أداء صَلاةٍ بالْمَقامِ لَدَى بَيْتِ الْمُهَيْمِنِ ذي الْأَستارِ والحَجَر

---

[1] المراد الآية الكريمة الخامسة من سورة التّحريم المدنيّة الكريمة، قال تعالى:﴿عسى رَبُّهُ إن طلّقكنّ أن يُبْدلَهُ أَزْواجاً خيراً منكنّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيّباتٍ وأبْكارا﴾

١٩٣٩- لِغَيرِ ذلك مِمّا كان جاءَ بِهِ وَحْيٌ من اللهِ كالتَّبيينِ في الْخَمُر [١]

رَأيُ عُمَرَ في السّوادِ سَبَبُ التّعْريب

١٩٤٠- وَرَأْيُهُ في سَوادِ الْأَرْضِ كان لَهُ فَضْلٌ لِنَشْرِ لِسانِ المصطفى المُضَري[٢]
١٩٤١- ذا مُلْهَمُ الْعَصْرِ لابَلْ مُلْهَمُ العُصُر بِقَلْبِهِ كُلُّ نُورِ الحَقِّ والبَصَر
١٩٤٢- كُلُّ السَّوادِ وَأَرْضِ الْخِصْبِ قد دَخَلَتْ في دَوْلَةِ الْحَقِّ من شامٍ ومن مِصِر
١٩٤٣- وهاهِيَ الرُّسْلُ قد جاءَتْ لِتَسأَلَهُ كيف التَّصَرُّفُ في تُرْبٍ من التِّبِر ؟
١٩٤٤- أَمْرُ ابْنِ خَطَّابٍ الشُّورى وها هوذا لَيَسْأَلُ الصَّحْبَ عن رَأْيٍ بِذا الْأَمُر
١٩٤٥- هناك رَأْيانِ رَأْيٌ قال نَقْسِمُهُ في القَوْمِ نالُوهُ بعد الْكَدْحِ والسَّهَر
١٩٤٦- ورَأْيُ فارُوقِنا يَبْقَى لِمالِكِهِ وقَوْمُنا يَنْشُرُونَ الدِّينَ بِالسَّفَر[٣]
١٩٤٧- وَمِنْهُ يُؤْخَذُ حَقُّ اللهِ أَكْرَمَنا بِهِ المَلِيكُ خَراجاً دائِمَ الثَّمَر
١٩٤٨- بِما يَجِيءُ لنا من فَضْلِ بارِئِنا نَقْوَي على السَّيْرِ حتّى أَبْعَدِ الْجُزُر
١٩٤٩- وليس ثَمَّةَ مِنْ زَرْعٍ ولا شَجَرِ يَشُدُّ مَنْ جاهَدُوا لِلزَّرعِ والشَّجَر
١٩٥٠- هم يَضْرِبُونَ بِأَرْضِ اللهِ واسِعَةً لِنَشْرِ دِينِ مَلِيكٍ جِدِّ مُقْتَدِر
١٩٥١- وحيثما يَنْتَهِي الْإِسْلامُ يُمْكِنُهُ بِناءُ بَلْدَتِهِ بالشَّعْرِ والْمَدَر[٤]
١٩٥٢- والدَّرْبُ من بَلْدَةِ المُخْتارِ سالِكَةٌ فلا إِعاقَةَ من بَحْرٍ ولا نَهَر
١٩٥٣- دَوْماً يَجِيءُ لَهُمْ دَعْمٌ يُعِينُهُمُ على مُحارَبَةِ الْكُفْرانِ والْكُفُر
١٩٥٤- فلا يَذُوبُونَ في الأَقْوامِ قد ذَهَبُوا إِلَيْهِمُ رَغْمَ كَوْنِ الْقَوْمِ كالْبَحَر
١٩٥٥- وكان كُلٌّ من الرَّأْيَيْنِ يَعْضُدُهُ حَشْدٌ من الصَّحْبِ أَهْلَ الرَّأيِ والنَّظَر
١٩٥٦- وليس يَبْقَى سِوَى رَأْيٍ يُرَجِّحُهُ من الْكِتابِ الْعَزِيزِ المُحْكَمِ السُّوَر

---

[١] انظر هنا- مثلاً- تاريخ الخلفاء ١١٤ و١١٥.

[٢] المراد بالسّواد الأرض الخصبة كسواد العراق على جهة الخصوص وأرض الجزيرة والشّام ومصر. وسمّيت أرض العراق بالذّات أرض السّواد لشدّة خضرتها ، إذ يراها القادم إليها من بعيد سوداء من شدّة الخضرة.

[٣] أي رأي عمر ﷺ أن تبقى الأَرض الخصبة بأيدي أصحابها.

[٤] وحيثما: إلى أيّ مكان . المدر: الطّين اللّزج المتماسك.

١٩٥٧- وحينما حانَ وَقْتُ الْفَرْضِ ذا عُمَرُ يَتْلُو على الصَّحْبِ آيَ الذِّكْرِ بالْجَهَر [١]

١٩٥٨- اللهُ يُلْهِمُ فارُوقاً لِأُمَّتِنا كَيْ يَتْلُوَ الآيَ في فَيْءٍ من الحَشُر [٢]

١٩٥٩- في سُورةِ الحَشْرِ حُكْمُ الْفَيْءِ كان أَتَى وكان طَبَّقَهُ الْمُخْتارُ من مُضَر

١٩٦٠- المالُ يَلْزَمُكُمْ تَوْسِيعُ دائِرَةٍ لَهُ يَدُورُ بها لا الرَّهْطِ من نَفَر

١٩٦١- لا يَنْبَغي أن يَكُونَ الْفَيْءُ في يَدِكُمْ يا أَغْنِياءُ ولكنْ في يد الْكُثُر

١٩٦٢- هذا دَلِيلٌ إلهُ الْعَرْشِ أَلْهَمَهُ فارُوقَنا وَأَتَى في أَشْرَفِ الزُّبُر

١٩٦٣- كُلُّ الصِّحابِ رَأَوْا في الرَّأْيِ أَعْلَنَهُ فارُوقُنا الْخَيْرَ هذا البُعْدُ في النَّظَر

١٩٦٤- هذا هو الرَّأْيُ رَبُّ الْعَرْشِ بارَكَهُ لِكَيْ يَعُمَّ لِسانُ العُرْبِ في البَشَر

١٩٦٥- كُلُّ الْقُرَى قد بَنَى الفارُوقُ ذابَ بها أَهْلُ الْبِلادِ لِطِيبِ الخُلْقِ والسِّيَر

١٩٦٦- وسارَ في دَرْبِهِ الْأَخْيارُ حين عُنُوا بِكُلِّ ما يَخْدِمُ الْفُصْحَى مَدَى الْعُمُر

١٩٦٧- وبعد قَرْنٍ تَرَى الفُصْحَى بِأَنْدَلُسٍ حتّى مَشارِفِ أَرضِ الصِّينِ والتَّتَر [٣]

١٩٦٨- تَسِيرُ في الْأَرْضِ من صِينٍ لِأَنْدَلُسٍ وَأَنْتَ من لُغَةِ الْقُرآنِ في حِبَر

١٩٦٩- إن شِئْتَ لَفْظاً فَحَرْفُ الضّادِ مَفْخَرَةٌ أو شِئْتَ مَعْنى فَخَطُّ الذِّكرِ في السَّطُر [٤]

١٩٧٠- وهذه لُغَةُ الْقُرْآنِ قد نَشَرَتْ في الْأَرْضِ عِلْماً شَبِيهَ الشَّمْسِ والْقَمَر

الحضارَة الإسلامِيّة تَقفِزُ سُلَمَ الحضارة

١٩٧١- هي الحَضارَةُ بِالْإِسْلامِ قد قَفَزَتْ لِقِمَّةِ السُّلَّم الزّاهِي بِلا فَتَر

١٩٧٢- هي الحَضارةُ بِالْإِسْلامِ قد بَقِيَتْ مَدَى قُرُونٍ تَقُودُ الْخَلْقَ في يُسُر [٥]

١٩٧٣- هي الحَضارَةُ بالتَّوْحِيدِ مِيزَتُها وكُلِّ ما يَخْدِمُ التَّوْحِيدَ مِنْ صُوَر

---

[١] كانت الصّلاة جهريّة ليليّة.

[٢] المراد الآية الكريمة السّابعة من سورة الحشر المدنيّة الكريمة قال تعالى: ﴿ ما أفاءَ الله على رسوله من أهل الْقُرى فللّه وللرّسول ولذي القُرْبَى واليتامَى والمساكين وابن السَّبيل كيلا يكون دُولةً بين الأغنياء منكم . وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نَهاكم عنه فانتهوا واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ﴾

[٣] أي بعد قرنٍ واحِدٍ من الزّمان.

[٤] الذّكر : القرآن الكريم . المعنى أنّ اللّغة العربيّة منطوقَةً ومكتوبةً تُغْنِي عن سِواها .

[٥] ما أصعب البقاء على القمّة.

١٩٧٤- إذا تَكُـونُ بِإِذْنِ اللهِ قـد نَزَلَـتْ عـن قِمَّـةِ الْمَجْـدِ لِلْمَكْتُـوبِ في الْقَـدَر
١٩٧٥- فَعَـنْ قَرِيـبٍ بِإِذْنِ اللهِ خالِقنـا تَكُـونُ بـين بُنـاةِ الْمَجْـدِ في الصَّـدُر
١٩٧٦- لِأَنَّها عندها الْأَسْبابُ قد وُجِدَتْ لِكَـيْ تَكُـونَ بِـرأْسِ الرَّكْـبِ ذي القُـدَر
١٩٧٧- هـذا هـو الـذِّكْرُ رَبُّ الْعَرْشِ يَحْفَظُهُ وذاك تَبْيِينُـهُ في سُـنَّةِ الْمُضَـري
١٩٧٨- بِإِذْنِ رَبِّـكَ مـا قـامَ الجُـدُودُ بِـهِ يَقُـومُ أَحْفـادُهُمْ بِالْجِـدِّ والسَّـهَر
١٩٧٩- وإنّ أَمْجـادَنا مـن فَضْـلِ بارِئِنـا هـي الـدَّرارِي الّـتي فاقَـتْ على الْأُخَـر
١٩٨٠- لِأَنَّ تَوْحِيـدَها دَوْمـاً يُمَيِّزُهـا في كُـلِّ شِـيءٍ وحـتّى الـنَّقْشِ في الْحَجَـر

امتِدادُ الدَّوْلَةِ الْإِسْلامِيَّةِ في عَهْدِ عُمَر

١٩٨١- وإنّ مـا قِيـلَ عـن فـارُوقِ أُمَّتِنـا بَعْـضُ الّـذي ضَـمَّ عِقْـدُ الفَـذِّ مـن دُرَر
١٩٨٢- أُنْظُرْ إلى دَوْلَةِ الْإِسْلامِ قد وَصَلَتْ إلى الْأَقاصِـي مـنْ الْبُلْـدانِ والْكُـوَر
١٩٨٣- والنّاسُ قـد دَخَلُـوا في دِيـنِ رَبِّهِـمُ مِثْـلَ الْأَتِيّ ومـا قـد جـاشَ مـن نَهَـر
١٩٨٤- وَشَـهْمُنا عُمَـرُ الفـارُوقُ يَضْـبِطُها بِفَضْـلِ رَبِّـكَ في بَـرٍّ وفي بَحَـر
١٩٨٥- حتّى الدُّرُوبُ لها الْأَنْعامُ قد سَلَكَتْ قـد عُبِّـدَتْ خَـوفَ مَحْظُـورٍ مـن الْخُفَـر
١٩٨٦- فكيـف بِالنّـاسِ أَسْماءٌ لَهُـمْ كُتِبَـتْ كَـيْ يَأْخُـذُوا حَقَّهُـمْ في آخِـرِ الشَّـهَر
١٩٨٧- هـو الخَلِيفَـةُ كـانَ الزُّهْـدُ دَيْدَنَـهُ وخَلْفَـهُ سـارَ أَقْـوامٌ علـى الْأَثَـر
١٩٨٨- كـانَ الْعَفِيـفَ وقـد عَفُّـوا لأَنَّهُـمُ رَأَوْهُ أَزْهَـدَ خَلْـقِ اللهِ في الثَّمَـر
١٩٨٩- مِـنْ فَـرْطِ إخْلاصِـهِ والجُهْـدِ يَبْذُلُـهُ وَأَكْلِـهِ الزَّيْـتَ دَهْـراً صـارَ لِلسُّـمُر[1]
١٩٩٠- قـد كـانَ أَبْـيضَ لَـوْنِ الْوَجْـهِ أَزْهَـرَهُ فَعُـدَّ أَسْمَـرَ أَحْيـاناً ومِـنْ زُهُـر[2]
١٩٩١- كِلاهُمـا صـادِقٌ فـالْجُوعُ غَـيَّرَهُ والهَـمُّ قـد نالَ حـتّى اللَّـوْنَ لِلشَـعَر

---

[1] انظر مثلاً تاريخ الخلفاء ١٢١

[2] ومن زهر : وعدّ أحياناً أخرى من الزّهر والبيض

١٩٩٢- قد كان يَصْبغُ بالْحِنّاءِ خالِصَةً وما حَنا الدَّهر مِنْهُ قائِمَ الظُّهَر[١]

١٩٩٣- لكنَّهُ الضَّعْفُ في الْأَعْماقِ قد ضُرِبَتْ أَوْتادُهُ ومَضَى لِلْأَصْلِ والجِذِر[٢]

١٩٩٤- وكان يَخْشَى إذا ما الْحِمْلُ أَثْقَلَهُ بِأَن يُضَيِّعَ حَقَّ اللهِ والْبَشَر[٣]

عُمَر يَسْألُ الله تعالى حُسْنَ الخاتِمَة

١٩٩٥- بِكلّ عامٍ يَؤُمُّ النّاسَ في حِجَجٍ عَشْرٍ وهاهو ذا يَشْكُو من الْفَتَر

١٩٩٦- وكان زَوْجاتُ خير الْخَلْقِ كُلِّهِمُ يَصْحَبْنَهُ في أَداءِ الْحَجِّ والْعُمَر[٤]

١٩٩٧- بعد الْأداءِ لِحَجِّ البَيْتِ ذا عُمَرُ بأبْطَحٍ واضِعاً لِلظَّهرِ في الْعَفَر[٥]

١٩٩٨- قد مَدَّ كَفَّيْهِ لِلرّحمنِ يَسْأَلُهُ والله رَبُّكَ ذو جُودٍ لِمُفْتَقِر

١٩٩٩- ناجَى المَلِيكَ وَدَمْعُ الْعيْنِ كالْمَطَر بِأَنَّهُ الْبارِئُ الخَلّاقُ لِلصُّوَر

٢٠٠٠- رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ ربُّ الشَّمْسِ والْقَمَر رَبُّ الْكَواكِبِ والْأَفْلاكِ والدُّرَر

٢٠٠١- مَلِيكُ ذا الْكَوْنِ من بادٍ وَمُسْتَتِرِ وَمَنْ يُصَرِّفُهُ بالنَّهْيِ والْأَمُر

٢٠٠٢- إليك أَشْكُو إلهِي الضَّعْفَ لِلْكِبَرِ وشِدَّةَ الْعَجزِ في وِرْدِي وفي صَدَري

٢٠٠٣- وثِقْلَ حِمْلٍ على الْمُنْهَدِّ من ظَهَرِي وفَرْطَ خوفٍ لِما يزدادُ من إِصِر[٦]

٢٠٠٤- وَكَثْرَةَ الْخَلْقِ والسّاعينَ في أَثَرِي يُطالِبُونَ حُقُوقاً ليس في قُدَري

٢٠٠٥- والْأَرْضَ تَزْدادُ في خَيْرٍ وفي سَعَةٍ وكُلُّ هذا يَزِيدُ الْعِبْءَ في الظَّهَر

٢٠٠٦- رَبِّي العَلِيمُ بِضَعْفٍ حَلَّ لِلْكِبَر وفَرْطَ عَجْزٍ أيا سَمْعِي ويا بَصَري

٢٠٠٧- أَدْعُوكَ رَبِّي دُعاءَ الخائِفِ الْحَذِرِ بِأَنْ تَمُنَّ بِعَفْوٍ فَضْلَ مُقْتَدِر

٢٠٠٨- وأن تَمُنّ بِإعْجالِي على السَّفرِ إلى الجِوار وأن تَرْضى على عُمَر

---

[١] انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١٤/٢ وقيل يصْبِغ بالحِنّاء والكتَم انظر الأعلام ٤٥/٥.

[٢] انظر تاريخ الخلفاء ١٢٤ في شكواه لله تعالى ضعفه.

[٣] أثقله : غلبه لثقله.

[٤] العمر جمع عمرة نسك كالحجّ ليس له وقتٌ معيّن ولا وقوف بِعَرَفَة.

[٥] العفر: التّراب.

[٦] إصر : ثقل.

اسْتِشْهادُ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه

٢٠٠٩- وبعد تَوْدِيعِ بَيْتِ اللهِ لِلسَّفَرِ ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ دارَ الطُّهْرِ والزَّهَر

٢٠١٠- وكان يَسْأَلُ ربَّ الْعَرْشِ بارِئَهُ ... مَنْحَ الشَّهادَةِ رَغْمَ الْبُعْدِ عن سَفَر

٢٠١١- بِأَرْضِ طَيْبَةَ حيث المصطفى الْمُضرِي ... يَنامُ في الْقَبرِ عند المَسْجِدِ العَطِر

٢٠١٢- وبِنْتُهُ زَوْجَةُ المُخْتارِ تَعْجَبُ مِنْ ... ذاك التَّمَنِّي بِدُونِ البِيضِ والسُّمُر

٢٠١٣- وكان يُخْبِرُها دَوْماً بِقُدْرَةِ من ... دَعاهُ لو شاءَ تَحْقِيقاً لِذا الْوَطَر

٢٠١٤- لا يُعْجِزُ اللهَ شَيْءٌ كانَ قَدَّرَهُ ... حتّى الشَّهادَةِ إذ سِيقَتْ على قَدَر

٢٠١٥- لقد أَجابَ إلهُ الْعَرْشِ دَعْوَتَهُ ... بِنَيْلِهِ ما تَمَنَّى طِيلَةَ الْعُمُر

٢٠١٦- بِطَيْبَةِ الْخَيْرِ قد جاءَتْ إلى عُمَرِ ... شهادَةٌ بعد تَكْبِيرٍ لِمُقْتَدِر

٢٠١٧- في مَسْجِدِ المصطفى إِذْ أَمَّ جَمْعَهُمُ ... وقَبْلَ أن يَقْرَأَ الْقُرآنَ في الْفَجُر

٢٠١٨- أَحَسَّ في جَنْبِهِ السِّكِّينَ قد نَفَذَت ... وقد تَوالَتْ وجاءَتْ أَعْمَقَ الخَصُر[١]

٢٠١٩- وهكذا سَقَطَ الفارُوقُ في دَمِهِ ... مُضَرَّجاً لِلَّذِي قد سالَ كالنَّهَر

٢٠٢٠- وَأَكْثَرُ الصَّفِّ لاقَى الطَّعْنَ أَنْفَذَهُ ... فيهم عَدُوٌّ لِرَبّ العَرشِ والْبَشَر

٢٠٢١- كَثِيرُهُمْ ماتَ والباقي بِهِ عِلَلٌ ... حتّى المَماتِ بِفِعْلِ السَّيْفِ ذي الْأَثَر[٢]

٢٠٢٢- صارَ المُصَلُّونَ فَوْضَى بعد مَعْرِفَةٍ ... بِما جَرَى لِإمامِ الْعَدْلِ والطُّهُر

٢٠٢٣- لِمَ يثْنِهِ الحالُ عن جَمْعٍ لِصَفِّهِمُ ... على ابْنِ عَوفٍ فَأَدَّى الْفَرْضَ في قِصَر[٣]

٢٠٢٤- وحينما حِيءَ بالْفارُوقِ مَنْزِلَهُ ... سَقَوْهُ ما منه يُدْرَى مَبْلَغُ الخَطر

٢٠٢٥- حتّى سَقَوْهُ الّذي يَبْيَضُّ من دِرَر ... مِمّا يَكونُ لِأُنْثَى الشّاءِ والْبَقَر[٤]

٢٠٢٦- فَأَبْصَرُوهُ أَتاهُمْ دونما فَتَرٍ ... من الْجُروحِ كَشُؤْبُوبٍ من الْمَطَر

---

[١] خصر الإنسان : وسطه المستدقّ فوق وركه.

[٢] أثر السّيف : لمعانه.

[٣] صلّى عبدالرحمن بن عوف ﷺ صلاة الفجر بأقصر سورتين كريمتين .

[٤] الدِّرر جمع الدِّرّة : كثرة اللّبن.

٢٠٢٧- هنا الدَّلِيلُ على مَوْتٍ يُصادِفُهُ خَليفةٌ في الّذي يَبْقَى من الشَّهَر[١]

٢٠٢٨- أوْصَى الطَّبِيبُ أمير المؤمنين بِأَنْ يُشِيرَ لِلشَّخْصِ والأَشْخاصِ في الأَثَر

٢٠٢٩- الْمَوْتُ حَقٌّ وَكأْسُ الْمَوْتِ ذائِقُها جَمِيعُنا ومَجِيءُ الْمَوْتِ بالْقَدَر

٢٠٣٠- وكان قد سأَلَ الفارُوقُ صُحْبَتَهُ عَنِ الّذي أَوْصَلَ الفارُوقَ لِلْقَبُر

٢٠٣١- فقيل ذاك مَجُوسِيٌّ وهِمَّتُهُ عِبادَةُ النّارِ من نَفْطٍ ومن شَجَر

٢٠٣٢- ما كان يَسْجُدُ لِلرّحمنِ خالِقِهِ لكن لِنارٍ سَيَصْلاها وفي سَقَر

٢٠٣٣- فقال حَمْداً لِرَبٍّ كانَ أَكْرَمَنِي فَتَمَّ طَعْنٌ بِكَفِّ الْكافِرِ الْأَشِر

٢٠٣٤- وليس بالْكَفِّ قِدْماً كانَ وَضَّأَها من كان يَنْوِي صَلاة الْفَرْضِ في الفَجُر

٢٠٣٥- وكان يَنْعَمُ بالْقُرْآنِ يَقْرَؤُهُ وبِالصَّلاةِ على المختارِ من مُضَر

٢٠٣٦- وكان يَنْعَمُ بِالذِّكْرِ الّذي شُرِحَتْ لَهُ الصُّدُورُ لَدَى الآصالِ والْبُكَر

٢٠٣٧- كان الشَّقِيُّ عليه بُرنُسٌ وَضَعُوا لِمَنْعِهِ من مَزيدِ الشَّرِّ والضَّرَر[٢]

٢٠٣٨- وكان في كَفِّهِ السِّكِّينُ قد حَصَدَتْ حَشْداً من الْخَلْقِ قد صَلَّوْا لِمُقْتَدِر

٢٠٣٩- هي الدَّلِيلُ على فِعْلِ الجَرِيمَةِ قد أَزارَتِ الْحَشْدَ لِلنّائِي من الْحُفَر

٢٠٤٠- وإذ أَحَسَّ بِأَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ تَعَجَّلَ الْمَوْتَ بِالتَّقْطِيعِ لِلْوَتَر

٢٠٤١- إلى الجَحِيمِ مَضَى واللَّعْنُ يَتْبَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ يَعْبُدُ الرّحمنَ بالسَّحَر

٢٠٤٢- قَضَى بِخَنْجَرِهِ المَسْمُومِ كَوْكَبَةٌ من المُصَلِّينَ كانُوا الصَّفَّ من جَدُر

٢٠٤٣- إلى النَّعِيمِ مَضَوْا في جَنَّةٍ حَسُنَتْ وطابَ في ظِلِّها ما سالَ من نَهَر

٢٠٤٤- وذاك فارُوقُنا قد كان بَشَّرَهُ بِها النَّبِيُّ لِما قد صَحَّ من خَبَر

٢٠٤٥- وبالشّهادَةِ تَأْتِيهِ ولِلنَّفَرِ كانُوا على أُحُدٍ في صُحْبَةِ المُضَرِي

٢٠٤٦- وفَوْقَ دائِرَةٍ لِلْبِئْرِ كالْقَمَرِ وفيهم المصطفى قد شَعَّ كالْقَمَر

٢٠٤٧- كُلُّ الّذي قال خير الخَلْقِ مَصْدَرُهُ وَحْيٌ من اللهِ فاقَ الفَذَّ من دُرَر

---

[١] طُعِنَ ﷺ يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجّة ودفن يوم الأحد مستهلّ المحرّم الحرام . تاريخ الخلفاء ١٢٧.

[٢] البرنس : كلّ ثوب رأسه منه ملتزق فيه.

٢٠٤٨- في الذِّكْرِ في الْوَحْيِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ أَتَى ... بِـهِ إليـه وفي البـاهِي مـن الصُّـوَر

٢٠٤٩- وكـلّ مـا قالـهُ المختـارُ عـن عُمَـرِ ... لقـد تَحَقَّـقَ حـتّى زارَ لِلْقَـبُر

٢٠٥٠- نَيْـلُ الشَّـهادَةِ رَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ ... بِـهِ في مُصَـلَّى سَـيِّدِ الْبَشَـر

٢٠٥١- وإذ تَأَكَّـدَ أنّ الْمَـوْتَ مُدْرِكُـهُ ... فَقَـدْ تَفَكَّـرَ في الآتِي علـى الْأَثَـر

٢٠٥٢- دَوْماً هو الشَّخْصُ يَأْتِي الشَّيْءَ يُكْبِرُهُ ... مَـنْ يَجْمَـعُ النُّـورَ في قَلْـبٍ وفي بَصَـر

٢٠٥٣- من الْأُمُورِ الّتي قد كانَ جاءَ بها ... جَعْـلُ الْخِلافَـةِ شُـورَى في أولى النّظَـر

٢٠٥٤- إنّ الرّسـولَ إلى الصِّـدّيقِ أَوْمَـأَ إذْ ... يَقُـولُ صَـلِّ إمامـاً يا أَبا بَكْـر

٢٠٥٥- ما غابَ عن عُمَرَ الفارُوقِ مَقْصِدُهُ ... لِـذا يُبـايعُ صِـدّيقاً بِـلا فَـتَر

٢٠٥٦- حتّى إذا الْمَوْتُ قد جاءَتْ طَلائِعُهُ ... أَفْضَـى إلى عُمَـرَ الفـاروقِ بالْأَمْـرُ

٢٠٥٧- كُلُّ الّذي قالَ خير الخَلْقِ عن عُمَرِ ... قـد كـان مِنْـهُ أبـو بَكْـرٍ علـى ذُكُـر

٢٠٥٨- وَكُـلُّ مـا قالَـهُ المُخْتـارُ عـن نَفَـرِ ... بِأَنَّهُـمْ في جِنـانِ الْخُلْـدِ والنَّهَـر

٢٠٥٩- قـد كـان فارُوقُنـا مِنْـهُ علـى ذُكُـرِ ... فَـذِي الْخِلافَـةُ خَصَّـتْ باقِـيَ النَّفَـر

٢٠٦٠- مـاتَ الرّسـولُ ونَفْسٌ منـه راضِـيَةٌ ... عـنهم جُمِيعـاً كمـا قـد صَحَّ مـن خَـبَر

٢٠٦١- هم سِتَّةٌ بعد نَيْلِ الْمَوْتِ من عُمَرِ ... وبعـد إبْعـادِ زَوْجِ الأُخْـتِ مـن حَـذَر

٢٠٦٢- وقـالَ يا ابْـنِيَ عَبْـدَ اللهِ مُهْلَـتُهُمْ ... إلى ثَـلاثٍ بِـلا طُـولٍ ولا قِصَـر

٢٠٦٣- وَقَـلْ لَهُـمْ إنّ هـذا الْأَمْـرَ من عُمَـرِ ... فَنَفِّـذُوهُ وَحُلُّـوا الْأَمْـرَ مـن جِـذِر

٢٠٦٤- فارُوقُنا قد أَحَسَّ الْمَوْتَ قد حَضَرتْ ... أَسْـبابُهُ وَدُنُـوَّ الـزَّوْرِ لِلْقَـبُر [1]

٢٠٦٥- وقـال يا ابْـنِيَ عَبْـدَ اللهِ اِمْـضِ إلى ... زَوْجِ الرّسـولِ وقـل قـد جِئْـتُ من عُمَـر

٢٠٦٦- ولاتَقُـلْ مـن أَمِـيرِ المُـؤْمِنِينَ أنا ... لَسْـتُ الْأَمِـيرَ ولكـنْ قاصِـدُ السَّـفَر

٢٠٦٧- هل تَأْذَنِينَ يَكُونُ الْقَبْرُ من عُمَرِ ... جَنْـبَ الرَّسـولِ وصِـدّيقٍ مَـدَى الْعُمُـر

٢٠٦٨- إذا تَطِيـبُ بِهـذا نَفْـسُ عائِشَـةٍ ... فَتِلْـكَ أُمْنِيَّـةٌ أَبْـدَيْتُ مـن صَـدُري

٢٠٦٩- أمّـا إذا كانَـتِ الْأُخْـرَى فَتَقْبُـرُنِي ... في حُفْـرَةٍ لِعبـادِ اللهِ مـن حُفَـر

---

[1] الزّور: الزّيارة.

٢٠٧٠- مَضَى إليها وكانَتْ جِدَّ باكِيَةٍ ... والدَّمْعُ من عَيْنِها قد سالَ كالْمَطَر

٢٠٧١- وحين بَلَّغَها ماقالَهُ عُمَرُ ... قالَتْ سَأُوثِرُهُ بالْقَبْرِ في الْحُجَر

٢٠٧٢- قد كُنْتُ أَعْدَدتُ ذا قَبْراً لِأَسْكُنَهُ ... جَنْبَ الرّسولِ وَجَنْبَ أَبِي أَبِي بَكْر

٢٠٧٣- إنِّي لَأُوثِرُهُ بالْقَبْرِ يَسْكُنُهُ ... هذا الْأَثِيرُ لَدَى المختارِ من مُضَر

٢٠٧٤- عادَ الرّسولُ سَرِيعاً كَيْ يُبَشِّرَهُ ... بِرأْيِ عائِشَةٍ والنَّيْلِ لِلْوَطَر

٢٠٧٥- لمّا رَأَى عُمَرُ الْفارُوقُ مُرْسَلَهُ ... يَعُودُ يَدْعُو لِرَفْعِ الرَّأسِ والظَّهَر

٢٠٧٦- حتّى إذا قد دَنا مِنْهُ لَيَسْأَلَهُ ... بِكُلِّ شَوْقٍ وفي الْأَعْماقِ كالْجُمُر

٢٠٧٧- ماذا لَدَيْكَ؟ فقالَ الْخَيْرُ أَجْمَعُهُ ... قد آثَرَتْكَ على نَفْسٍ بِمُدَّخَر

٢٠٧٨- من قَبْلُ قد هَيَّأَتْ قَبْراً لِتَسْكُنَهُ ... جَنْبَ الرّسولِ وجَنْبَ الْوالِدِ الْعَطِر

٢٠٧٩- قد آثَرَتْكَ أَبِي بالْقَبْرِ تَسْكُنُهُ ... وَحُزْنُها فيك بادٍ غَيْرُ مُسْتَتِر

٢٠٨٠- قد سُرَّ فارُوقُنا بالْإِذْنِ قد مَنَحَتْ ... زَوْجُ الرّسولِ فَوَلَّى أَكْبَرُ الْكَدَر

٢٠٨١- وباتَ يُوصِي الّذي يَأْتِي خَلِيفَتَهُ ... بِأَنْ يَخافَ مَلِيكاً بارِئَ الصُّوَر

٢٠٨٢- وأن يَكُونَ رَسولُ اللهِ أُسْوَتَهُ ... فإنّ سُنَّتَهُ كالسَّمْعِ والْبَصَر

٢٠٨٣- وأن يُعامِلَ بالْقِسْطاسِ أُمَّتَهُ ... فذا يُوَحِّدُهُمْ في ساعَةِ الْخَطَر

٢٠٨٤- وأن يَكُونَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مَنْزِلَةٌ ... رَفِيعَةٌ فلهذا أَجْمَلُ الْأَثَر

٢٠٨٥- مَنْ هاجَرُوا في سَبِيلِ اللهِ مَنْ نَصَرُوا ... مَنْ أَحْرَزُوا النَّصْرَ في بَدْرٍ وفي الْأُخَر

٢٠٨٦- وباتَ يُوصِي جَمِيعَ السّامِعِينَ بِأَنْ ... يُراقِبُوا اللهَ في سِرٍّ وفي جَهَر

٢٠٨٧- وأن يُطِيعُوا وُلاةَ الْأَمْرِ إنَّهُمُ ... لِذاكَ يَدْعُونَ في وَحْيٍ وفي سُوَر

٢٠٨٨- كُلٌّ كما قالَ خير الخَلْقِ كُلِّهِمُ ... راعٍ ويُسْأَلُ عن ناسٍ وعن ثَمَر

٢٠٨٩- ما أَكْثَرَ النّاسَ قد جاءُوا لِقائِدِهِمْ ... كَيْ يَطْمَئِنُّوا على من باتَ في خِدِر

٢٠٩٠- قد أَحْسَنُوا الْقَوْلَ في الْأَفْعالِ قد حَسُنَتْ ... وخَيْرُهُ لابْنِ عبّاسٍ أَخِي الدُّرَر

٢٠٩١- قد كان قَوْلاً جَمِيلاً من أَخَي ثِقَةٍ ... أَرادَ مَوْلاهُ لاخيراً من البَشَر

٢٠٩٢- وكان لِلْقَوْلِ فِعْلُ السِّحْرِ في عُمَرٍ ... وخَفَّفَ الْكَرْبَ من لَيْثٍ أَخِي زأَر

٢٠٩٣- وباتَ يِسْـأَلُ حَـبْراً فـاقَ مَعْرِفَـةً ... أَأَنْـتَ تَقْصِـدُنِي بالْقَـوْلِ كـالحِبَرِ

٢٠٩٤- وهل أَمامَ مَلِيكِ الْعَرْشِ تَشْهَدُ لي ... بِمـا شَـهِدَت أَمـامَ الـرَّهْطِ مـن نَفَـرِ

٢٠٩٥- إنّي لَأَطْلُبُ تَكْرارَ الّـذي سَمِعَتْ ... أُذْنِي مـن الْقَـوْلِ في ذا الموقِـفِ العَسِـرِ

٢١٩٦- كُلُّ الّذي طالَبَ الفارُوقُ حَقَّقَهُ ... حَبْـرٌ لِأُمَّـةِ طـهَ خـاتَمِ النُّـذُرِ[1]

٢١٩٧- وقـد تَحَـدَّثَ في دَيْـنٍ عليـه وفي ... وُجُـوبِ سَـدادِ الـدَّينِ عـن عُمَـرِ

٢١٩٨- وفي اقْتِصـادٍ إذا أَعْـدَدتُمُ كَفَـنِي ... وفي المُضِـيّ سَـرِيعاً بي إلى قَـبْرِي

٢١٩٩- إذا أَكُـونُ سَـعِيداً ذاك أَرْحَـمُ بِي ... أَوْلا تَخَلَّصْـتُمُ مـن قاصِـمِ الظَّهَـرِ

٢١٠٠- إلى المَلِيـكِ مَضَـتْ رُوحٌ لبارِئِهـا ... ولاتَسَـلْ عـن مُصـابٍ حَـلَّ بالْبَشَـرِ

٢١٠١- علـى سَـرِيرِ رسـولِ اللهِ مَضْـجَعُهُ ... بِبَيْتِـهِ وَدُمُـوعُ النّـاسِ كـالْمَطَرِ

٢١٠٢- وتلك حَفْصَةُ زَوْجُ المصطفى مَكَثَتْ ... تَبْكِـي عليـه طَـوِيلاً دونمـا فَـتَرِ

٢١٠٣- كانـت تُغالِـبُ صَـوْتاً كـادَ يَغْلِبُهـا ... لكنّـهُ هَـدْيُ طـهَ البـالِغُ الْأَثَـرِ

٢١٠٤- حتّى إذا الْأَهْلُ نالُوا منه حَظَّهُمُ ... جـاءَ الرِّجـالُ وقـد سـارُوا علـى السَّـطُرِ

٢١٠٥- وفِـيهِمُ حَبْـرُ هـذا الـدِّينِ يَتْبَعُـهُ ... زَوْجُ الْبَتُـولِ يَسُـوقُ الْمَـدْحَ كـالْعِطِرِ

٢١٠٦- أَبُـو تُـرابٍ يَكِيـلُ الْمَـدْحَ يَسْـمَعُهُ ... حَبُـرٌ وبَحْـرٌ ويَـرْوِي صـادِقَ الْخَـبَرِ[2]

٢١٠٧- أَبُـو تُـرابٍ يُنـاجِي الآنَ فارِسَـنا ... وقَـد تَرَجَّـلَ في باهٍ مـن السُّـرُرِ

٢١٠٨- هـذا السَّـرِيرُ لِخَـيْرِ الْخَلْـقِ كُلِّهِـمُ ... فِيـهِ البَسِـيطُ مـن الْأَلْيـافِ والْأُزُرِ

٢١٠٩- يَقُـولُ ياعُمَـرُ الفـارُوقَ أنـت لنـا ... بعـد الرّسـولِ مِثـالُ الجِـدِّ والطُّهُـرِ

٢١١٠- في النَّفْسِ قـد قُلْـتُ لـو أَنّي شَـبِيهُكُمُ ... إذاً لَنِلْـتُ الّـذي نِلْـتُمْ مـن الْأَجُـرِ

٢١١١- ونِلْـتُ مانالَـهُ الصِّـدِّيقُ قَـبْلَكُمُ ... ذا صـاحِبُ المصـطفى في الحِـلِّ والسَّـفَرِ

٢١١٢- دَوْمـاً رسـولُ إلـهِ الْعَـرْشِ يَـذْكُرُكُم ... إذا يَكُـونُ أَبُـوبَكْرٍ علـى ذُكُـرِ

٢١١٣- يَقُـولُ إنّا ذَهَبْنـا اليـوم في الفَجُـرِ ... يَقُـولُ إنّا رَجَعْنـا الْيَـوْمَ في العَصُـرِ

٢١١٤- في الـنَّفْسِ قـد قُلْـتُ إنّ الله يَجْمَعُكُـمْ ... مـن بَعْـدُ مِثْـلَ الّـذي قـد تَمَّ في العُمُـرِ

---

[1] انظر هنا فتح الباري ٧/ ٦٥ .

[2] أبو تراب: كنية عليّ رضي الله تعالى عنه.

٢١١٥- فارُوقَنا بعد أن صَلَّى صُهَيْبُ بِنا عليـك إِثْـرَ صَـلاةِ الْفَـرْضِ في الْفَجُـر
٢١١٦- تَكُـونُ جَنْـبَ رسـولِ اللهِ في الْقَـبرُ وجَنْـــبَ صِـــدِّيقِ طـــهَ سَـــيِّدِ الْبَشَـــر
٢١١٧- هذا هو الْفَضْلُ قد ساقَ المَلِيكُ لَكُمْ وقَبْـــلُ قـــد أَكْـــرَمَ البـــارِئ أبا بَكْـــر
٢١١٨- هنـــا يَنـــامُ أبـــوبَكْرٍ هنـــا عُمَـــرُ هنـــا الثَّلاثَـــةُ كُـــلٌّ حَـــلَّ في سَـــطُر
٢١١٩- وَجْـهُ الرّسـولِ لِبَيْـتِ اللهِ مُتّجِـهٌ مـن وَجْهِـهِ شَـعَّ ضَـوْءُ الشَّـمْسِ والْقَمَـر
٢١٢٠- وَخَلْفَـهُ وَجْـهُ صِـدِّيقٍ لَـدَى كَتِـفٍ لِأَحْمَـدَ المصـطفى مـن فـاطِرِ الصُّـوَر
٢١٢١- وخَلْفَـهُ جـاءَ فـارُوقٌ علـى الأَثَـرِ لِطُـــولِ رِجْلَيْـــهِ تَمَّ الحَفْـــرُ في الجَـــدُر

تَمّت

مساء يوم الأربعاء ١٤٢٩/١١/١٤هـ

مكّة المكرّمة

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونعمة، تمّ في الصّفحات السّابقة كتابة القصيدة العُمَريّة، في سيرة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه . وهذا العمل ذو شقّين اثنين . التّرجمة الموجزة له رضي الله تعالى عنه ، ولم يكن القصد الإحاطة بأعماله المجيدة الّتي لا يمكن الإحاطة بها ، لتعدّدها ، وتشعّبها ، وسعة ميادينها ، ولِلأُمور الّتي اخْتُصَّ بها، من ثناءٍ للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم عليه رضي الله تعالى عنه ، وموافقاته ، وأوّليّاته ، وزهده ، وتقواه ، وما إلى ذلك من أمور لا يكاد يأتي عليها الحصر . إنّما كان الاكتفاء ببعض تلك النّعوت ، كما يُكتَفَى من القِلادَةِ بما أحاط بالعنق . ثمّ جاءت القصيدة العُمَرِيَّة ، وهي في بحر البسيط ، وفي رويّ الرّاء المكسورة . وتقع القصيدة في (٢١٢١) ألفين ومائة وواحِدٍ وعشرين بَيْتاً . واللّافت للنّظر في هذه القصيدة كثرة عناوينها الدّاخليّة الّتي تومئ إلى كثرة أعماله رضي الله تعالى عنه وتعدُّد مواهبه .

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل ، ويثيب عليه ، إنّه جوادٌ كريم . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني) أسد الغابة في معرفة الصّحابة.تصوير المكتبة الإسلاميّة.بيروت.الكامل في التاريخ. بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حجر (الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة. دار إحياء التّراث العربي، تصوير بيروت لبنان عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمّد فؤاد عبد الباقي،محبّ الدين الخطيب ، المكتبة السلفية.

ابن سعد (محمّد) الطّبقات الكبرى . دار صادر . بيروت بدون تاريخ .

ابن كثير (عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) البداية والنّهاية. دار الفكر بيروت الطبعة الثّانية ١٩٧٧م .

الزّركلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين ١٩٨٠م بيروت .

السّيوطي (الحافظ جلال الدّين) ، تاريخ الخلفاء . دار الفكر . ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

الشّنقيطي (غالي مُحَمَّد الأمين) الدّرّ الثّمين في معالم دار الرّسول الأمين صلّى الله عليه وسلّم . دار القبلة . جدّة . الطّبعة الثّالثة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

الطّبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) تاريخ الطّبري . ذخائر العرب رقم ٣٠ ١٩٦٢م .

الفيروز أبادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوري) صحيح مسلم . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكة المكرمة .

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات.تصوير بيروت.

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ) معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة	٣
ترجمة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه .	٥-٢٩
بعض مناقبه رضي الله تعالى عنه .	٩
موافقاته رضي الله تعالى عنه .	١٣
استخلافه رضي الله تعالى عنه .	١٤
زهده رضي الله تعالى عنه .	١٨
مِنْ أوّليّاته رضي الله تعالى عنه .	٢٠
فتوحاته رضي الله تعالى عنه .	٢٢
استشهاده رضي الله تعالى عنه .	٢٤
تعقيب .	٢٧
القصيدة العُمَريّة .	٣٠-١٤٩
اللّهمّ أَعِزَّ الإسلاَم بأَحبِّ العُمَرَين إليك .	٣١
يَشْرَحُ الله تعالى صَدْرَ عمر للإسلام .	٣٢
عُمَرُ وحَمْزَةُ يَجْهرانِ بالإسلام .	٣٨
عمر يهاجِرُ عَلَناً .	٣٩
رُؤَى النّبيّ صَلّى الله عليه وسلّم لِعمَر رَضي الله تعالى عنه .	٤١
عمر رضي الله تعالى عنه أمير المؤمنين .	٤٣
عمر الزّاهد يَسْهَرُ على رعيّته .	٤٦
بَعْضُ تَجارِب عُمَرَ لَيْلاً .	٤٩

الموضوع	رقم الصفحة
عمر يَبْني الدَّوْلَةَ الإسلاميّة .	٥٣
عمر يَجَيِّش الجُيُوش .	٥٥
حِوار بين عُمَر وعَمْرو بنِ مَعْدِ يكَرِب .	٥٧
تَعْيينُ سعد بن أبي وقّاص قائداً لِجُيُوشِ فَتْحِ العِراق .	٦١
معركة القادسيّة .	٦٥
دَعْوَةُ يَزْدَجِرْدَ إلى الإسلام .	٧٠
وفد المسلمين يقابل رُسْتُم .	٧٧
رُسْتُم يَعْبُرُ بجَيْشِهِ إلى المسلمين .	٨٠
فِيَلَةُ العَدُوِّ أَمام الجَيْشِ .	٨٣
المسلمون يصلّون الظّهْر ويَقْرَأُونَ سُورَةَ الأَنْفال .	٨٤
تَوْظيفُ المسلمين لِمَواهِبِهِمْ قبل المعركة .	٨٥
رُسْتُم يَمَلأُ الخَوْفُ قلبه .	٨٦
التّكبِير مِن خصائص المسلمين .	٨٧
بَجيلَةُ أَبْلَتْ بَلاءً حَسَناً .	٨٨
بنَو أَسَد أَبْلَوْا بَلاءً حَسَناً .	٨٩
كِنْدَةُ أَبْلَتْ بلاءً حَسَناً.	٩٠
تَمِيمُ أَبْلَتْ بَلاءً حَسَناً وقائِدُها عاصِمُ بن عَمْرو .	٩٠
سَعْدٌ يَسْتَنْجِد بِعاصِمٍ ضِدَّ الفِيَلَة .	٩١
الصَّحابَةُ يَقْدُمون الأَبْطال .	٩٣
تَعْطيلُ عَمَلِ الأفيال .	٩٤

الموضوع	رقم الصفحة
قعقَاع نَجْدٍ يَصِلُ في يوم أَغْواث .	٩٥
الفِيَلَة تغِيبُ يَوْمَ أَغْواث ونُوقُ المسلمين تَحْضُر .	٩٦
أبو مِحْجَن الثّقفيّ يُقاتِلُ لَيْلاً يَوْمَ أَغْواث .	٩٧
القَعْقاعُ وأخوه عاصم ينالان من جوائِزِ عُمَر يوم أَغْواث .	١٠٠
هاشمُ بنُ عُتْبَة يَجيءُ يوم عِماس بِجَيْش الشّام .	١٠١
القَعْقَاعُ وأَخُوهُ عَاصِمٌ يتصديان لِلْفِيلِ الأبْيَض .	١٠١
حَرْبٌ مباشِرَةٌ بين مُسْلِم وفيل .	١٠٣
في يوم عِماس يَجيءُ الدَّعْمُ لِلْفَرِيقَين ويَجيءُ قَيْسُ بنُ المكْشوح .	١٠٤
عمرو بن معد يكرب يجود بنفسه .	١٠٥
الخصم يقرّر الزّحف بجيشه يوم عِماس .	١٠٦
المسلمون قليلو العَدَد والعُدّة .	١٠٧
القوّاد المسلمون يحثّون قبائلهم على الشّهادة .	١٠٨
لَيْلَةُ الهَرِير والسَّواد آخرِ ليالي القِتال .	١٠٨
صِياحُ القَعقاعِ لَيْلاً بَشِيرٌ بالنَّصْر .	١٠٩
قتل رُسْتُمْ ونَيْلُ النَّصْر وانتشارُ الإسلام .	١١١
مؤذّنُ الجيش يُسْتَشْهَد .	١١٣
الدّعوة إلى الله تعالِي واجبُ كُلِّ المسلمين .	١١٤
سَعْدٌ يبشّر عُمَرَ بالنَّصْر .	١١٥
عُمَرُ يَجْري على قدميه بِجوار المرسول الرّاكب .	١١٦
صَلاةُ القِيام والتّأريخ الهَجْريّ .	١١٨

الموضوع	رقم الصفحة
عمر يقدّم الرّجل الأقوى .	١١٩
عمر يتسلّم مفاتيح بَيْتِ المَقْدِس .	١٢٣
أبو عبيدة يَنْوِي تقبيل يد عمر وعمر يَنْوِي تقبيل رِجْلِهِ لِمَنْعِه !	١٢٤
عمر يُحِبُّ الرُّجولة .	١٢٤
عمر يَرْتِقُ قَمِيصَهُ ويتسلّم مفاتيح القُدْس .	١٢٥
كرامَةُ المشي على نَهْرِ دِجْلة .	١٢٦
عاصمٌ والقعقاعُ يَبْدآن عَبور دجلة .	١٢٩
سَعْدٌ يُؤَدِّي صلاةَ الشُّكْر بقصر المدائن .	١٣٢
سُراقةُ يَلْبَسُ سِوارَيْ كِسْرَى .	١٣٢
فتح مصر .	١٣٣
انتشار الإسلام .	١٣٦
الدّعاة يفتحون ثلثي العالم الإسلاميّ .	١٣٧
الإسلام ينتشر دائماً .	١٣٨
من أوليّات عمر .	١٣٩
رأي عمر في السَّواد سَبَبُ التَّعْرِيب .	١٤٠
الحضارةُ الإسلاميّةُ تَقْفِزُ سلّم الحَضارة .	١٤١
امتدادُ الدَّوْلَةِ الإسلاميّة في عهد عمر .	١٤٢
عمر يسأل الله تعالى حُسْنَ الخاتمة .	١٤٣
استشهاد عمر رضي الله تعالى عنه .	١٤٤
الخاتمة .	١٥٠
فهرست المصادر والمراجع .	١٥١
فهرست الموضوعات .	١٥٣
نُبْذة عن الكتاب .	١٥٧

نُبْذَةٌ عن الكِتاب

هذا العَمَل ، كما يَبْدُو من العُنْوان ، عِبارةٌ عن قصيدةٍ في سيرة عُمَرَ بنِ الخَطّاب رضي الله تعالى عنه ، ونُبْذَةٍ تاريخيّةٍ مختصرة عن حياته رضي الله تعالى عنه . والقصيدة في بحر البسيط مطلعها :

مِنْ بعد صِدّيقِ طهَ خاتَمِ النُّذُرِ * جاءَ الخَلِيفَةُ فارُوقٌ على الأَثَرِ

وتقع في ألفين ومائةٍ وواحدٍ وعشرين بَيْتاً . ولم يَكُنِ القصد من القصيدة ولا من التّرجمة الموجزة بين يدي القصيدة الإِحاطةَ بكلّ حياته رضي الله تعالى عنه وأعماله المجيدة . إنّما كان القصدُ الإيماءَ إلى أهمّ معالم حياته ، قبل إسلامه ، وبعد إسلامه . وبإسْلامه رضي الله تعالى عنه تحوّل من النّقيض إلى النّقيض . فقد أعزّ الله تعالى به الإسلام والمسلمين ، وهو الوحيد الّذي أعلن عن هجرته ، وكان مع أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنهما وَزيرَي محمّد صلّى الله عليه وسلّم . وشَهِدَ كُلَّ المشاهد معه صلّى الله عليه وسَلّم ، وذَكَرَ له صلّى الله عليه وسلّم الكثير من النُّعوتِ ، وعَيَّنَهُ أبو بكر خليفةً بعده ، فكان خير خَلَفٍ لخير سَلَف ، وكان القَوِيَّ الأمينَ حقّاً ، وتحقّق فيه كُلُّ ما تنبّأ به عليه الصّلاةُ والسّلام من معجزات ، فقد امتدّت الدّولة الإسلاميّة في حياته امتداداً عجيباً ، فشملت العراق ، وفارس ، والشّام ، والقدس ، ومصر ، والكثير من البلاد الأخرى وانتصب في عهده ١٢.٠٠٠ مِنْبَر ، وعُرِف بالزُّهد ، وطالَتْ مدّة خلافته ، وبارَكَ الله تعالى فيها ، حتّى اسْتِشْهادِه وهو يَؤُمُّ المسلمين لصلاة الفجر في مسجد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم . ودُفِنَ في غرفة السَّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وفيها قَبْرُ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلَّم ، وقَبْرُ أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنه .